وقفات مع مؤمنة

بقلم
محمد بن رياض الأحمد السلفي الأثري

عالم الكتب

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

يمنع طبع هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، كما يمنع الاقتباس منه او التمثيل او الترجمة لأية لغة أخرى، او نقله على أي نحو، وبأية طريقة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة خطية مسبقة من الناشر.

عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
ص.ب: ٨٧٢٣ - ١١، برقياً: نابعلبكي
تلفون: ٣١٥١٤٢ - ٨١٩٦٨٤ (٠١)
خليوي: ٠٣/٣٨١٨٣١
فاكس ٣١٥١٤٢ (٩٦١١)

WORLD OF BOOKS
FOR PRINTING, PUBLISHING & DISTRIBUTION
BEIRUT - LEBANON
P.O BOX. 11-8723, CABLE: NABAALBAKI
TEL.: 01-819684 / 315142
CELL. 03-381831, FAX. (9611) 315142
E. mail: alamko @ dm.net.lb

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فهذه نصائح وتوجيهات، وإرشادات نافعات، أقدمها لكل مؤمنة ترجو رضى الله تعالى، وتطمح في نيل ما عنده من النعيم المقيم في الجنان، سائلاً الله تعالى أن تكون عوناً لها في الثبات على طريق الحق، وفي التمسك بهذا الدين الذي به السعادة والنجاة والفلاح في الدنيا والآخرة.

هذا وأسأل الله تعالى أن يوفق المسلمين والمسلمات لما يحبه ويرضاه، ويعينهم على طاعته إلى يوم لقاه ويغفر لهم ويرحمهم ويجعلهم من أصحاب الجنان، إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

محمد بن رياض الأحمد السلفي الأثري

عفا الله عنه بمنه وكرمه

تحقيق التوحيد وتخليصه من شوائب الشرك

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً. أما بعد:

أختي المسلمة: إن من نعم الله تعالى على الخليقة أن بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. رسولاً أخرجهم الله به من الظلمات إلى النور، من ظلمات الجهل إلى نور العلم ومن ظلمات الشرك والكفر إلى نور التوحيد والإيمان ومن ظلمات الجور والإساءة إلى نور العدل والإحسان، ومن ظلمات الفوضى الفكرية والاجتماعية إلى نور الاستقامة في الهدف والسلوك، ومن ظلمات القلق النفسي وضيق الصدر إلى نور الطمأنينة وانشراح الصدر ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٢٢] ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾ [إبراهيم: ١ ـ ٢].

لقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ والناس يتخبطون في الجهالات ففتح لهم أبواب العلم: أبواب العلم في معرفة الله تعالى وما يستحقه من الأسماء والصفات وما له من الأفعال والحقوق، وأبواب العلم في معرفة المخلوقات في المبدأ والمنتهى والحساب والجزاء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا

﴿ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١٢ ـ ١٦].

وفتح الله لعباده بما بعث به نبيه محمداً ﷺ أبواب العلم في عبادة الله تعالى والسير إليه، وأبواب العلم في السعي في مناكب الأرض وابتغاء الرزق بوجه حلال فما من شيء يحتاج الناس لمعرفته من أمور الدين والدنيا إلا بيّن لهم ما يحتاجون إليه فيه حتى صاروا على طريقة بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ولا يتيه فيها إلا أعمى القلب.

أختي المسلمة:

لقد بعث الله تعالى محمداً ﷺ والناس منغمسون في الشرك في شتى أنواعه فمنهم من يعبد الأصنام ومنهم من يعبد المسيح ابن مريم ومنهم من يعبد الأشجار ومنهم من يعبد الأحجار، حتى كان الواحد منهم إذا سافر ونزل أرضاً أخذ منها أربعة أحجار فيضع ثلاثة منها تحت القدر وينصب الرابع إلٰها يعبده، فأنقذهم الله برسوله من هذه الهوة الساحقة والسفه البالغ من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن فحقق التوحيد لرب العالمين تحقيقاً بالغاً، وذلك بأن تكون العبادة لله وحده يتحقق فيها الإخلاص لله بالقصد والمحبة والتعظيم فيكون العبد مخلصاً لله في قصده، مخلصاً لله في محبته مخلصاً لله في تعظيمه مخلصاً لله تعالى في ظاهره وباطنه، لا يبتغي بعبادته إلا وجه الله تعالى والوصول إلى دار كرامته ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣] ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾ [الحج: ٣٤] ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣] ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾ [الزمر: ٥٤]. هكذا جاء كتاب الله تعالى وتلته سنة رسوله ﷺ بتحقيق التوحيد وإخلاصه وتخليصه من كل شائبة وسد كل طريق يمكن أن يوصل إلى ثلم هذا التوحيد أو إضعافه حتى إن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت فقال النبي ﷺ **«أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده»** فأنكر النبي ﷺ على هذا الرجل أن يقرن مشيئته بمشيئة الله تعالى بحرف يقتضي التسوية بينهما وجعل لذلك من اتخاذ الند لله

عز وجل واتخاذ الند لله تعالى إشراك به، وحرم النبي ﷺ أن يحلف الرجل بغير الله وجعل ذلك من الشرك بالله فقال ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**» وذلك لأن الحلف بغير الله تعظيم للمحلوف به بما لا يستحقه إلا الله عز وجل فلا يجوز للمسلم أن يقول عند الحلف: والنبي أو وحياة النبي أو وحياتك أو وحياة فلان، بل يحلف بالله وحده أو يصمت عند الحلف.

ولما سئل ﷺ عن الرجل يلقى أخاه فيسلم عليه أينحني له فقال: «**لا**» فمنع ﷺ من الانحناء عند التسليم لأن ذلك خضوع لا ينبغي إلا لله رب العالمين فهو سبحانه وحده الذي يركع له ويسجد، وكان السجود عند التحية جائزاً في بعض الشرائع السابقة ولكن هذه الشريعة الكاملة شريعة محمد ﷺ منعت منه وحرمته إلا لله تعالى وحده.

وفي الحديث أن معاذ بن جبل رضي الله عنه قدم الشام فوجدهم يسجدون لأساقفتهم (زعمائهم) وذلك قبل أن يسلموا فلما رجع معاذ سجد للنبي ﷺ فقال النبي: «**ما هذا يا معاذ**» فقال: رأيتهم يسجدون لأساقفتهم وأنت أحق أن يسجد لك يا رسول الله - يعني أحق من أساقفتهم بالسجود - فقال النبي ﷺ: «**لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها**».

وروى النسائي بسند جيد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن ناساً جاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا فقال: «**يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد بن عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل**».

ولقد بلغ من سد النبي ﷺ ذرائع الشرك ووسائله أن لا يترك في بيته صورة شيء يعبد من دون الله تعالى أو يعظم تعظيم عبادة. ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي ﷺ يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه، والتصاليب هي الصلبان التي يتخذها النصارى شعاراً لدينهم أو يعبدونها والصليب كل ما كان على شكل خطين متقاطعين هكذا عرّفه صاحب المنجد ومعناه أن يكون على شكل خط مستقيم رأسه إلى فوق يعترضه خط رأسه إلى الجانب

سواء كان هذا الخط المعترض في وسط الخط المستقيم أو فوق وسطه، يزعم النصارى أن المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام صلب عليه بعد أن قتل وقد قال الله تعالى في القرآن مكذباً من زعموا أنهم قتلوه ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧] وقال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧ ـ ١٥٨] فكان النصارى يقدسون الصليب يضعونه فوق محاربهم ويتقلدونه في أعناقهم فكان من هدي النبي ﷺ إزالة كل ما فيه تصاليب حماية لجانب التوحيد وإبعاداً عن مشابهة غير المسلمين.

وخلاصة الأمر أن الواجب على كل عبد أن يوحد الله تعالى حق التوحيد ويعبده حق العبادة، ويبتعد عن الشرك ووسائله، حتى ينال النجاة في هذه الدنيا وفي الآخرة.

أسأل الله تعالى أن يوفق جميع المسلمين إلى ما يحبه ويرضاه، ويجعلهم من عباده الموحدين المنقادين له، المطبقين لشرعه إنه جواد كريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

الحث على التمسك بكتاب الله والتحذير من مخالفته

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، أنزله قيماً يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ماكثين فيها أبداً، وينذر به قوما لداً خصمين حججاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ينال بها مخلصاً من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أقوم الناس في عبادة ربه وأسدهم منهجاً صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن بهداهم اهتدى فنجا وسلم تسليماً.

أما بعد:

فقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ [يونس: ٥٧، ٥٨].

أختي المسلمة: إن هذه الموعظة التي جاءتنا من ربنا هي كتاب الله وما تضمنه من أخبار صادقة نافعة وأحكام عادلة مصلحة للخلق ليس في دينهم فحسب ولكن في دينهم ودنياهم، إنه موعظة يتعظ بها العبد فيستقيم على أمر الله ويسير على نهجه وشريعته.

إنه شفاء لما في الصدور وهي القلوب شفاء لها من مرض الشك والجحود والاستكبار عن الحق أو على الخلق، إنه شفاء لما في الصدور من الرياء والنفاق والحسد والغل والحقد والبغضاء والعدواة للمؤمنين.

إنه شفاء لما في الصدور من الهم والغم والقلق فلا عيش أطيب من عيش المتعظين بهذا القرآن المهتدين به ولا نعيم أتم من نعيمهم، ولهذا قال بعض السلف: لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف، يعنون ما فيهم من شرح الصدور بالإيمان بالله والسرور بطاعته وعبادته. إن هذا القرآن هدى ومنار للسالكين يخرجون به من الظلمات إلى النور ويهتدون به إلى خالقهم وإلى دار كرامته فهو هدى علم وتوفيق ورحمة لكن للمؤمنين به، أما المكذبون به والمستكبرون عنه فلا يزيدهم إلا عمى وخساراً ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤] ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٢٣].

أختي المسلمة: قد تتساءلي كيف يكون الكلام الواحد لقوم هدى وشفاء ورحمة ولقوم آخرين ضلالاً وعمى وخساراً والجواب على ذلك أن هذا هو ما نطق به القرآن وهو حق وها نحن نرى في الأمور الحسية ما يشهد لذلك نرى بعض الطعام يكون لشخص غذاء يزداد به جسمه صحة ونمواً ويكون لشخص آخر داء يزداد به جسمه مرضاً وضعفاً، فهكذا الأمور المعنوية فالقرآن إذا قرأه المؤمن ازداد به إيماناً لتصديقه بأخباره واعتباره بقصصه وتطبيقه لأحكامه امتثالاً لأمر الله واجتناباً لنهيه، فيزداد بذلك علماً وهدى وصلاحاً. وإذا قرأه ضعيف الإيمان ومن في قلبه مرض ازداد رجساً إلى رجسه لتشككه في صحة أخباره أو غفلته عن الاعتبار بقصصه فيمر بها كأنها قصص عابرة وأساطير أمم غابرة، لا توقظ له ضميراً ولا تحرك له إرادة. أو استكباره عن تطبيق أحكامه وتهاونه بها فلا يمتثل أوامره ولا يجتنب نواهيه، تقديماً لهواه على طاعة مولاه فيكون القرآن خسارة له لأن الحق بان له فخالفه فكان بذلك خاسراً.

أختي المسلمة: يقول الله تعالى في الآية الأولى مما سقناه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨] فاعلمي أخية أن ما يحصل للعبد من فضل الله ورحمته بهذا القرآن العظيم من الهدى والرحمة

والموعظة وشفاء ما في الصدور لهو الجدير بأن يفرح به العبد لأنه سعادة دنياه وآخرته، ليس من الجدير بالعبد أن يفرح بحطام من الدنيا يحصله على حساب عمل الآخرة فليس المال مخلداً لأصحابه ولا أصحابه بمخلدين له أما ما يحصل من فضل الله ورحمته بهذا القرآن الكريم فهو الخالد الباقي لأصحابه وهو خير مما يجمعون من الدنيا كلها لأن غايته الوصول إلى الجنة، وقد قال النبي ﷺ: **«الموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها»** هكذا يقول أعلم الخلق بما عند الله وهو الناصح الأمين الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه، موضع السوط في الجنة وهو مقدار متر فأقل خير من الدنيا كلها وما فيها ليس للدنيا التي عشت فيها فقط ولكنها الدنيا من أولها إلى آخرها، موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها لأن الدنيا وما فيها، متاع زائل كحلم نائم أما ما في الجنة فباق لا يزول ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى: ١٦ ـ ١٧].

أختي المسلمة: إن كثيراً من الناس يسمعون ما يتلى من كتاب الله تعالى وما يؤثر من سنة رسوله ﷺ من الأخبار الصادقة والأحكام العادلة يسمعون ذلك من الخطباء والمشايخ والوعاظ في المساجد وغيرها، ولكنهم للأسف الشديد لا يزدادون بذلك إيماناً ولا قبولاً للحق ولا إنقياداً لطاعته، وربما يصرخون بأنهم لا يفعلون ما به يؤمرون ولا يتركون ما عنه يزجرون فيصرون على الإثم وهم يعلمون.

فسبحان الله، سبحان الله، أهذه حال من يزعم أنه مؤمن بالله واليوم الآخر موقن بالثواب والعقاب؟ بل أهذه حال مسلم والإسلام هو الاستسلام لله ظاهراً وباطناً والانقياد لطاعته؟ أفيريد هؤلاء أن تكون أحكام الله وشرائعه تابعة لأغراضهم وما يشتهون؟ أم يريدون أن يكونوا ممن قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، فإن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون.

أفيرضى هؤلاء أن يشابهوا من قال الله فيهم: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ

﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [النساء: ٤٦] وأن يخرجوا عن طريق المؤمنين الذين قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، أفلا يتعظ هؤلاء، يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الحديد: ١٦].

أختي المسلمة: كثير من الناس يسمعون أوامر الله ورسوله في الصلاة وما يتعلق بها، وفي الزكاة وفي الصيام وفي الحج وفي بر الوالدين وفي صلة الأرحام (الأقارب) وفي حسن الجوار وفي العدل في معاملة الناس وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يسمعون أوامر الله تعالى في ذلك، ويسمعون التوجيهات الشرعية في البيع والإجارة والنكاح والطلاق والخصومات وغيرها ويتجاهلون كل ما يسمعون من تلك الأوامر وهذه التوجيهات، ويسيرون على ما تمليه عليه أهواؤهم فيكونون في ذلك ممن اتخذ إلٰهه هواه.

وكثير من الناس يسمعون نواهي الله ورسوله عن التهاون بشأن الصلاة والزكاة والصيام والحج، ويسمعون نهي الله ورسوله عن عقوق الوالدين وقطيعة الأرحام وإساءة الجوار وعن الجور في معاملة الناس بالكذب والغش وغيرها وعن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن الربا والتحيل عليه وعن الميسر والمكاسب المحرمة بجميع وسائلها، يسمعون النهي عن ذلك كله ويتجاهلون ما يسمعون ويتجاسرون على فعل ما عنه يزجرون متناسين بذلك عظمة من عصوه وشدة عقابه وكأنهم لم يقرأوا قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ١٣] مغترين بإمهال الله لهم واستدراجه إياهم بنعمه، كأنهم لم يسمعوا قول النبي ﷺ: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**» وتلا قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: ١٠٢].

إن هؤلاء الذين يسمعون الحق ويعرضون عنه محرومون من قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه: ١٢٣] ولهم نصيب من قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾. [طه: ١٢٤ ـ ١٢٦]

فيا أمة الله: اتقي الله تعالى واخضعي لأوامره وإن خالفت هواك، واجتنبي نواهيه وإن وافقت هواك، لا تجعلي الحق تابعاً لهواك بل اجعلي هواك تبعاً للحق، وهو ما جاء به رسول الله ﷺ فإن ذلك الخير والبركة والصلاح والرشد ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾ [المؤمنون: ٧١] لو اتبع الحق أهواء الناس لصارت أمورهم فوضى كل واحد يريد أن يستقل برأيه ويكون متبوعاً ولكن الله تولى بيان ذلك في كتابه وسنة رسوله ﷺ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

اللهم اجعلنا ممن اختاروا هداهم على هواهم ورضوا بشريعتك واطمأنوا بها وانشرحت لها صدورهم فلم يبلغوا عنها حولاً ولم يرضوا بها بديلاً.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

اللهم لا تجعلنا ممن زين له سوء عمله فرآه حسناً، فأصبح من الخاسرين أعمالاً، الضالين طريقاً، واهدنا صراطك المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إنك جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

حقيقة الإيمان وعلاماته

الحمد لله الذي يقضي بالحق ويحكم بالعدل ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم يقدر الأمور بحكمة ويحكم بالشرائع لحكمة وهو الحكيم العليم، أرسل الرسل مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وليقوم الناس بالقسط ويؤتوا كل ذي حق حقه من غير غلو ولا تقصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً. أما بعد:

أختي المسلمة: إن الإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي ولكن الإيمان ما وقر في القلب ورسخ فيه وصدقته الأعمال بفعل الطاعات واجتناب المعاصي. إن كل واحد يستطيع أن يقول إنه مسلم بل يرتقي إلى أعلى ويقول إنه مؤمن، كل واحد يستطيع أن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. المنافقون وهم في الدرك الأسفل من النار يذكرون الله. المنافقون يأتون إلى النبي ﷺ ويقولون نشهد إنك لرسول الله. المنافقون يحلفون للنبي ﷺ وأصحابه إنهم لمنهم وما هم منهم، ولكن كل هذه الشهادات والأيمان لم تنفعهم فهم في الدرك الأسفل من النار تحت كل مشرك وكل دهري وكل يهودي وكل نصراني، لأن هذه الشهادات والأيمان لم تصدر عن يقين وإيمان ولا عن قبول وإذعان ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [البقرة: ٨].

فالإيمان عقيدة راسخة قبل كل شيء تنتج قولاً سديداً وعملاً صالحاً، تنتج الحب لله ورسوله والإخلاص في توحيد الله واتباع رسوله ﷺ، الإيمان جد وعمل

ومثابرة ومصابرة وحبس للنفس على ما تكره من طاعة الله ومنع لها عما تحب من معصية الله.

أختي المسلمة: إن للإيمان علامات كثيرة ذكرها الله في كتابه وذكرها رسول الله ﷺ في سنته نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٢ ـ ٤] ونذكر أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ [التوبة: ١٢٤ ـ ١٢٦].

فأسألك سؤالاً يا أمة الله: مَنْ منّا بهذه المثابة؟ من منّا إذا ذكر الله وجل قلبه خوفاً من الله وتعظيماً له؟ من منّا إذا تليت عليه آيات ربه زادته إيماناً واستبشر بها لما يجد في نفسه من حلاوة التصديق بها والامتثال لأحكامها؟ من منّا قام بتحقيق التوكل على الله والاعتماد عليه وعدم التعلق بالمخلوقين؟ من منّا أقام الصلاة على الوجه المطلوب بالمحافظة عليها واتقان حدودها؟ من منّا قام بالإنفاق مما رزقه الله من بذل زكاة وسد حاجة الأهل والأقارب والمعوزين؟

لنفكر أختي المسلمة في حال المسلمين إننا إذا فكرنا في حال المسلمين اليوم لا في هذه الجزيرة فحسب ولكن في جميع البلاد الإسلامية نجد مسلمين بلا إسلام ومؤمنين بلا إيمان إلا أن يشاء الله، نجد ذلك من القمة إلى من لا يجد اللقمة الكل مقصر والكل غير قائم بما يجب عليه من حقوق لله تعالى أو لعباد الله.

إننا نجد في الأمة الإسلامية تقصيراً في الإيمان واليقين ونجد تقصيراً في الأخلاق الفاضلة وحمايتها ونجد تقصيراً في الأعمال.

إننا نجد تقصيراً في الإيمان واليقين لأننا نجد بعض الناس ولا سيما بعض من عاش فترة في بلاد الكفر ونهل من صديد أفكارهم الملوثة وثقافتهم المزيفة

نجد في هؤلاء من في قلوبهم شك وريب فيما أخبر الله به ورسوله من أمور الغيب، نجدهم في شك من وجود الملائكة وفي شك من وجود الجن وفي شك من صحة رسالة محمد ﷺ، لا بل بعضهم في شك من وجود الله تعالى، وجود خالقه سبحانه الله!! يشك في وجود خالقه ولا يشك في وجود نفسه، إن كل من شك في وجود الله يجب أن يشك في وجود نفسه أولاً لأنه لم يخلقه أحد سوى الله عز وجل.

نجد من المسلمين اليوم من تهاون في تمسكه بهذا الدين والتزامه بطريق رب العالمين وانغمس في دنيا غرارة وشهوات فانية.

نجد من المسلمين اليوم من إذا ذكر الله عنده لم يتحرك قلبه أبداً ولا كأن شيئاً ذكر عنده فضلاً عن أن يوجل قلبه.

نجد من المسلمين اليوم من إذا تليت عليهم آيات الله لم يزدادوا إيماناً بل يزدادون رجساً إلى رجسهم فيسخرون بها ويستكبرون عن أحكامها.

نجد من المسلمين اليوم من لا يتوكلون على الله تعالى وإنما يعتمدون على الأسباب المادية المحضة اعتماداً كلياً ولهذا نجدهم لا يسيرون في طلب رزقهم على شريعة الله ظناً منهم أن الأخذ بالطرق الشرعية يضيق موارد الرزق فلذلك نجدهم يسعون لتحصيل الرزق بكل وسيلة حلالاً كانت أم حراماً.

نجد من المسلمين اليوم من لا يقيمون الصلاة ولا يحافظون عليها فلا يصلون مع الجماعة ولا يأتون بشروطها وأركانها وواجباتها، فلا يبالون بالطهارة أتقنوها أم فرطوا فيها، ولا يصلون في الوقت ولا يطمئنون في القيام والقعود والركوع والسجود لا بل من الناس الذين قالوا إنهم مسلمون من لا يصلي بل من يسخر ويستهزىء بمن يصلي.

نجد من المسلمين من هو جماع مناع لا ينفق مما رزقه الله فلا زكاة ولا صدقة ولا إنفاق كاملاً على من يجب عليه الإنفاق عليه ومع ذلك تجده يبذل الكثير من ماله فيما لا ينفعه بل فيما حرم الله عليه أحياناً.

إن المسلمين اليوم في حال يرثى لها والشكوى إلى الله تضييع لفرائض الله،

وتعد لحدود الله وتهاون في شريعة الله، ونسيان لذكره، وأمن من مكره، واعتناء بما خلق لهم وغفلة عما خُلقوا له ولهذا سلط عليهم أعداؤهم فاستذلوهم واستهانوا بهم وتلاعبوا بهم سياسيّاً واقتصاديّاً حتى صاروا كالذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وإذا أراد المسلمون أن ينالوا العزة والرفعة والنصر والتمكين فعليهم أن يكونوا مؤمنين بحق وصدق، ويتصفوا بصفات المؤمنين المتقين، فهذا هو الطريق الوحيد للنصر والعزة، فهل يعي ذلك المسلمون؟

نسأل الله تعالى أن يحبب إلينا الإيمان ويزينه في قلوبنا ويرسخه فيها، ويكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ويباعده عنا، ويجعلنا من الذين حققوا الإيمان واتصفوا بصفات المؤمنين، إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

من صفات المؤمنين في القرآن

الحمد لله رب العالمين، حكم بالفلاح لأهل الإيمان، وبالخسار لأهل الكفر والطغيان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وما له من العظمة والسلطان، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله، أنزل عليه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل العلم والإيمان، وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

أختي المسلمة: فقد ذكر الله سبحانه في كتابه صفات المؤمنين، لنقتدي بهم، ونتأسى فيهم، ومن ذلك ما ذكره الله تعالى في مطلع سورة المؤمنون بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: ١ ـ ١١].

ففي هذه الآيات أخبر سبحانه أن المؤمنين الذين اتصفوا بهذه الصفات هم الذين يسعدون ويفوزون ويفلحون، وهذا يدل على أن من لم يتصف بها فهو خاسر. كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾﴾ [التين: ٤ ـ ٦] وقال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١ ـ ٣]. فأخبر سبحانه في هذه الآيات أن كل إنسان خاسر إلاَّ من اتصف بالإيمان والعمل الصالح ودعا إلى الخير ونهى

عن الشر وصبر على ما يناله من الأذى في مقابل ذلك من الناس.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ وفي ختام الآيات قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ فيه دليل أهمية الصلاة ومكانتها في الدين. وتصدرها لصفات المؤمنين. لأنها عمود الإسلام والناهية عن الفحشاء والآثام، وتسهل فعل الطاعات، كما قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾.

وفي المحافظة عليها محافظة على ما سواها من واجبات الدين من باب أولى، وهي أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة من عمله، والخشوع فيها يعني حضور القلب واستحضاره لعظمة الله وذله بين يديه، وسكون الجوارح عن الحركات المخالفة لأعمال الصلاة. والخشوع في الصلاة هو روحها والمقصود منها، ولا يكتب للعبد من صلاته إلاّ ما عقل منها، وفي انشغال القلب بغير الصلاة التفات به عن الله إلى غيره.. وفي حركة الجوارح والعبث بها سوء أدب مع الله. وفي نظر المصلي إلى يمينه وشماله التفات بوجهه عن الله. وهو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد، وهو دليل على التفات قلبه، وفي نظره إلى غير موضع سجوده مما أمامه انشغال عن صلاته وذهاب لخشوعه.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾، اللغو هو الباطل، وهو يشمل الشرك وسائر المعاصي، ويشمل ما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال، فهم معرضون عن الباطل بجميع أنواعه، ومنشغلون بالحق، فلا يستمعون إلى السماع الباطل من غيبة ونميمة. ومن أغان ومزامير وخيمة، ولا ينظرون إلى الباطل الذي يعرض في أفلام الخلاعة والمجون، ولا يحضرون مجالس اللهو واللغو وفعل المحرمات، ولا يطيعون الدعاة إلى الباطل مهما زخرفوا الدعاية وعرضوا باطلهم في التلفاز والفيديو والإذاعات، وفي الصحف والمجلات، ولا يمشون لحضور الباطل الذي يعرض في دور اللهو والمسارح الأثيمة.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾﴾، الزكاة: الطهارة والنمو ـ فهم يزكون أنفسهم، بفعل الطاعات وترك محركات ـ ويزكون أموالهم بإخراج ما فيها من الحقوق والواجبات، ويزكونها بمنع دخول المكاسب الخبيثة... وقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝﴾ أي حفظوا فروجهم من الاستمتاع المحرم فلا يقعون فيما حرَّم الله من زنا ولواط. واقتصروا على ما أباح الله لهم من الاستمتاع بزوجاتهم ومملوكاتهم، وابتعدوا عن كل أسباب الجرائم الخلقية فغضوا أبصارهم عن النظر الحرام، واحتشموا باللباس الساتر للعورات وعزلوا النساء عن الاختلاط بالرجال وعن خلوتهن وسفرهن مع غير المحارم. وعن النظر إلى الأفلام الخليعة والمشاهد المثيرة. ثم بيَّن سبحانه أن من لم يكتفِ بما أحلَّ الله من الاستمتاع بزوجته وسريته بل تطلع إلى الاستمتاع بالحرام، أو باشر الفحش والإجرام. فهو العادي الذي يستحق من الله العقوبة والانتقام. فقال تعالى: ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝﴾.

وقد استدل العلماء رحمهم الله بهذه الآيات الكريمة على تحريم الاستمناء باليد وهو ما يسمى بالعادة السرية ـ لأنه استمتاع بغير الزوجة والمملوكة فيدخل في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝﴾ وهو استدلال صحيح. وحق صريح. مع ما في الاستمناء باليد من المضار الصحية التي بينها الأطباء. ومن أخطرها تأثر الجهاز التناسلي. والإصابة بالخبل واختلال العقل والأعصاب.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝﴾... الأمانات: جمع أمانة وهو كل ما استحفظ عليه الإنسان من واجبات دينية، وحقوق مالية، وأعمال سرية، وولايات سلطانية، وودائع ورعاية على قصار، وغير ذلك، فيجب على ولي الأمر إسناد الولايات إلى من يحسن القيام بها ويجب على الموظفين والحكام الحكم بما أنزل الله بين الناس والقيام بأعمالهم الوظيفية على وجه التمام، ويجب على كل من عنده لأخيه وديعة أو سر من الأسرار المحافظة على ذلك، وأداؤه إلى من ائتمنه، كما أمر الله بذلك حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] وقال النبيّ ﷺ: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك».

فرعاية الأمانة تعني حفظها وأداءها إلى صاحبها بالوفاء والتمام ـ والعهد هو

الميثاق الذي يبرم بين العبد وبين ربه، وبينه وبين ولي الأمر، وبينه وبين سائر الناس فتجب رعاية العهد بالوفاء به ويحرم نكثه والغدر به. قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾ [النحل: ٩١].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ ختم سبحانه الآيات بما ابتدأها به في شأن الصلاة، مما يدل على أهمية الصلاة ومعنى المحافظة على الصلاة: أداؤها على الوجه الذي أمر به الله أن تؤدى عليه من كمال الطهارة واستكمال شروطها وأركانها وواجباتها، وفي أوقاتها المحددة، وفي الأمكنة التي أمر الله بأدائها فيها وهي المساجد مع جماعة المسلمين، فمن أخلّ بشيء من هذه الأحكام من غير عذر شرعي لم يكن محافظاً على الصلاة. بل كان من المضيعين لها الذين قال الله فيهم: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم: ٥٩] ومن الذين قال الله فيهم: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون: ٤ ـ ٥] فانظر كيف سماهم مصلين وتوعدهم مع ذلك بالويل لأنهم لم يصلّوا على الوجه المشروع، ثم ختم الله سبحانه هذه الآيات الكريمة ببيان جزاء من اتصفوا بهذه الصفات الإيمانية المذكورة فيها فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ١١]. وقد صحّ في الحديث عن النبيّ ﷺ أن الفردوس هو أعلى الجنة ووسط الجنة وسقفه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة، فهو أحسن مكان في الجنة.

ثم بيَّن سبحانه أن مقامهم في هذا الفردوس دائم مستمر فلا يخافون من زواله وانتقاله إلى غيرهم، ولا يخافون من زوالهم عنه وإخراجهم منه..

فهم يتنعمون بالنعيم الذي أعده الله تعالى لهم، مصداقاً لقوله تعالى في الحديث القدسي: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» فيا لله ما أجمل هذا النعيم، وما أجزل هذا العطاء.

فيا أمة الله: هذه بعض صفات هؤلاء المؤمنين الذين نالوا ما عند رب العالمين، من الجنات والنعيم المقيم، فحري بنا أختي المسلمة أن نقتدي بهم ونسير على هداهم، ونتصف بتلك الصفات، حتى ننال ما نالوا.

وهذا الأمر لا شك يحتاج منا إلى نية صادقة، وعزيمة قوية، ومجاهدة ومصابرة، وقبل ذلك كله سؤال الله تعالى ـ وهو اللطيف الخبير ـ الإعانة والتثبيت.

نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيننا على الاتصاف بصفات المؤمنين، ويجعلنا ممن ساروا على هداهم واقتفوا أثرهم إلى يوم الدين، إنه جواد كريم.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

التحذير من التهاون بالصلاة

الحمد لله الذي جعل الصلاة على المؤمنين كتاباً موقوتاً. ووعد من حافظ عليها بجزيل الثواب؛ وتوعد من تهاون بها بأليم العقاب. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جعلت قرة عينه في الصلاة. وكانت آخر ما وصى به أمته عند خروجه من الدنيا. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

أختي المسلمة: اعلمي وفقك الله لما يحبه ويرضاه أن الصلاة هي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين وهي عمود الدين، وأول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة، وهذه الصلاة شرعت في أوقات معينة لا يجوز تأخيرها عنها أو تقديمها عليها من غير عذر شرعي كسفر أو مرض يبيحان الجمع بين الصلاتين. قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ﴾ [مريم: ٥٩ - ٦٠].

قال ابن مسعود: ليس معنى أضاعوها تركوها بالكلية. ولكن أخروها عن أوقاتها. وقال سعيد بن المسيب إمام التابعين: هو أن لا يصلي الظهر حتى تأتي العصر ولا يصلي العصر إلا المغرب، ولا يصلي المغرب إلى العشاء، ولا يصلي العشاء إلى الفجر. ولا يصلي الفجر إلى طلوع الشمس. فمن مات وهو مصر على هذه الحالة ولم يتب أوعده الله بغي وهو وادٍ في جهنم بعيد قعره شديد عقابه.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: ٩]. قال جماعة من المفسرين: المراد بذكر الله الصلوات الخمس. فمن اشتغل عن الصلاة في وقتها

بماله كبيعه أو صنعته أو ولده كان من الخاسرين. ولهذا قال ﷺ: **«أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح. وإن نقصت فقد خاب وخسر»**.

وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون: ٤ ـ ٥] قال ﷺ: **«هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها»** ـ وأخرج أحمد بسند جيد والطبراني وابن حبان في صحيحه أنه ﷺ ذكر الصلاة يوماً فقال: **«من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف»** ـ قال بعض العلماء: إنما حشر مع هؤلاء لأنه إن اشتغل عن الصلاة بماله أشبه قارون فيحشر معه. أو بملكه أشبه فرعون فيحشر معه أو بوزارته أشبه هامان فيحشر معه. أو بتجارته أشبه أبي بن خلف تاجر كفار مكة فيحشر معه.

وروى ابن حبان في صحيحه: **«من فاتته الصلاة فكأنما وتر أهله وماله»**.

وروى الشيخان والأربعة: **«الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله»**. زاد ابن خزيمة في صحيحه: قال مالك: تفسيره ذهاب الوقت.

وروى البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: **«هل رأى أحد منكم رؤيا»** فيقص ما شاء الله أن يقص وأنه قال لنا ذات غداة: **«أنه أتاني الليلة آتيان، وأنهما انبعثا بي، وأنهما قالا لي: انطلق وإني انطلقت معهما وأنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة وإذا هو يهوي الصخرة على رأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر ـ أي فيتدحرج ـ فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود إليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى ـ قال: قلت لهما: سبحان الله ما هذا»**؟ فأخبراه أنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة. وفي حديث البزار قال: ثم أتى النبي ﷺ على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء قال: **«يا جبريل من هؤلاء قال: هؤلاء الذين تثقلت رؤوسهم عن الصلاة»**.

فانظري أختي المسلمة، وتأملي في أهمية هذه العبادة العظيمة، التي تركها كثير من أبناء المسلمين اليوم والتهوا عنها بدنيا غرارة وشهوات فانية ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وليس الأمر مقصوراً على هؤلاء الذين تركوا الصلاة بالكلية بل حتى الذين يصلون فإنهم يتهاونون بها فمنهم من يتهاون بشروطها وأركانها وواجباتها، فربما يخل بشرط من شروطها أو ركن من أركانها فلا تصح صلاته ويستمر على هذه الحالة يظن أنه يصلي وهو لا يصلي وقد رأى النبي ﷺ رجلاً في قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء فأمره أن يعيد، ورأى رجلاً يصلي ولا يطمئن في صلاته فقال له: «ارجع فصل فإنك لم تصل».

فحري بنا والله أن نحسن صلاتنا ونؤديها بخشوع واطمئنان محافظين فيها على الأركان والواجبات والسنن، حتى يتقبلها الله تعالى منا، فنكون من الناجين بإذن الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يبصر المسلمين بأمور دينهم ويعينهم على التمسك بشريعته، ويجعلهم من أهل الجنان، إنه جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

الزكاة وأحكامها

الحمد لله ربِّ العالمين، جَعَلَ في أموالِ الأغنياء حقّاً للفقراء والمساكين، وللمصارف التي بها صلاحُ الدنيا والدين، وأشهدُ أنْ لا إِلٰه إلا الله وحده لا شريكَ له، ولا نعبدُ إلا إيّاه مخلصين موحدين، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، صَلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . . أما بعدُ:

أختي المسلمة: اعلمي رحمك الله أنَّ الزكاة هي الركنُ الثالث من أركانِ الإسلام، وهي المواليةُ للصلاة بين تلك الأركان، وقرينتها في الذكر في كثيرٍ من آي القرآن. حيثُ قَرَنها الله سبحانه بالصلاة في نيفٍ وثلاثين آيةً. مما يدُلُّ على أهميتها، وعظيمِ مكانتها، وفيها مصالحُ عظيمةٌ:

أعظمُها شكر الله تعالى وامتثالُ أمرِه بالإنفاق مما رزَقَ، والحصولُ على وعده الكريم للمنفقين بالأجر.

ومنها مواساة الأغنياء لإخوانهم الفقراء في سد حاجاتهم ودفع الفاقة عنهم.

ومنها تطهيرُ نفس المزكِّي من البخل والشُّحّ والأخلاقِ الذميمة، وجعلها في صفوف المحسنين الذين يُحبُّهم الله ويحبهم الناسُ، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] وقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

ومنها أنّها تسبب نماءَ المال وحلولَ البركة فيه، قالَ تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وفي الحديث الصحيح: **«يقولُ الله تعالى: يا ابنَ آدم أَنفقْ أُنفِقْ عليك»**.

ومنع الزكاة يسببُ أضراراً عظيمة، منها الحرمانُ من هذه المصالح المترتبة على إخراجها، ومنها تعريضُ المال للتلفِ والهلاك، فأنتم تَرَوْنَ وتسمعون اليومَ ما يُصيبُ الأموالَ من الكوارث التي تتلفُها من حريقٍ، وغَرَقٍ، ونَهْبٍ، وسلب، وخسارةٍ، وإفلاسٍ، وما يصيبُ الثمارَ من الآفاتِ التي تقضي عليها أو تُنقصها نقصاً ظاهراً. وهذا من عقوبات منع الزكاة.

ومنها: منعُ القطرِ من السماء الذي به حياةُ الناس والبهائم ونمو الأشجار والثمار. وفي الحديث: **«وما مَنَعَ قومٌ زكاةَ أموالهم إلا مُنِعُوا القَطْر من السماء»** كما تشاهدون انحباسَ الأمطارِ عن كثير من البلاد وما نَتَجَ عن ذلك من الأضرار العظيمة. هذه عقوبات عاجلة، وأمّا العقوباتُ الآجلة فهي أشدُّ من ذلك... قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: ٣٤ ـ ٣٥].

وكلُّ ما لا تؤدّى زكاتهُ فهو كنز يعذّبُ به يومَ القيامة، يدُلُّ على ذلك الحديثُ الصحيح عن النبي ﷺ أنه قالَ: **«ما مِنْ صاحبِ ذهبٍ ولا فضة لا يؤدّي حقَّها إلا إذا كان يوم القيامة صُفِحَت له صفائحُ من نارٍ، فأُحميَ عليها في نار جهنم. فيُكوى بها جنبُه وجبينه وظهرُهُ، كلّما بَردت أعيدت له في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يُقضَى بينَ العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنةِ وإِما إلى النار»** وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: ١٨٠].

يدُلُّ على ذُلك الحديثُ الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: **«من آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته مُثّلَ له شجاعاً أقرع** (أي: ثعباناً عظيماً كريهَ المنظر) **له زبيبتان يطوّقُهُ يوم**

القيامة، ثم يأخُذُ بِلَهزِمَتَيهِ (يعني: شدقيه)، ثم يقول: أنا مالكُ، أنا كنزُك».

هذه عقوبةُ مانع الزكاة في الآخرة قد بيَّنها الله ورسوله، وهي أنَّ المال غيرَ المزكي يجعَلُ صفائحَ تُحمَى في نار جهنم يُكوَى بها جبهتُه وجنبهُ وظهرُه، ويُجعَلُ أيضاً ثعباناً عظيماً يطوّق به عنقَه ويُمسكُ بشدقيه ويلدَغُه، ويُفرغُ فيه السمَّ الكثير الذي يتألَّمُ منه جسمه.

وليسَ هذا العذابُ يحصُلُ في ساعةٍ وينقطعُ، بل يستمرُّ خمسين ألفَ سنة، نعوذُ بالله من ذلك.

ومانعُ الزكاة إذا عُرِفَ عنه ذلك فإنه لا يجوز تركهُ، بل يجبُ الإنكارُ عليه ونصحه. فإن أصرَّ على منعها وجَبَ على وليِّ الأمر أن ينظُرَ في شأنِه فإن كان جاحداً لوجوبِها وجبَ أن يُستتابَ، فإن تاب وأدّى الزكاة، وإلا وَجَبَ قتلُهُ مرتداً عن دين الإسلام.

وإن كان مقرّاً بوجوبها ولكنه منعَها بُخلاً وجبَ تعزيرُه وأخذُها منه قهراً، وإن لم يمكن أخذُها منه إلا بقتالٍ فإنه يقاتَلُ ـ كما قاتَلَ الصحابةُ رضي الله عنهم مانعي الزكاة بعد وفاةِ رسول الله ﷺ حتى خَضَعُوا لدفعها والتزموا بحُكمِها.

واعلمي ـ أختي المسلمة ـ أنَّ الأموالَ التي تجِبُ فيها الزكاةُ أربعة أنواع:

النوع الأول: النقدان: الذهب والفضة وما يقومُ مقامَهما من الأوراق النقدية التي يتعاملُ بها الناسُ اليوم، سواء سُميت دراهم أو ريالات أو دنانير أو دولارات أو غير ذلك من الأسماء، فمن كان عنده نصاب من الذهب أو الفضة أو ما يعادِلُ النصابَ من تلك الأوراق النقدية أو أكثر من النصاب، وحالَ عليه الحَوْلُ فإنه تجبُ فيه الزكاة، ومقدارُها: ربعُ العشر، أي: ريالان ونصف من كل مئة، سواء ادَّخرها للتجارة، أو للنفقة، أو للزواج، أو لشراء بيت، أو سيارة، أو غير ذلك من حوائجه، سواءٌ كانت هذه النقود لكبيرٍ أو لصغير أو لمجنون. فتجبُ الزكاةُ في أموال الأيتام والقصار، ويخرجها عنهم وليُّهم.

وربْحُ الدراهم حولُه حولُها، فيُزكي الربحَ معَ رأسِ المال ولو لم يَمْضِ على الربحِ إلا مدةٌ يسيرة أو لم يَمْضِ عليه شيءٌ.

والموظَّفُ الذي يدَّخرُ من مرتَّبِهِ كُلَّ شهر مبلغاً، الأحوطُ له والأسهل عليه أن يجعَلَ شهراً من السنة كشهرِ رمضان وقتاً لإخراجِ زكاةِ ما اجتمع لديه من النقودِ إلى مثل هٰذا الشهر من السنةِ القادمة.

ومَنْ كان له ديونٌ في ذمم الناس سواءٌ كانت قروضاً أو أثمانَ مبيعات مؤجلة أو أجوراتٍ فإن كانت هذه الديون على أناسٍ مُوسرين باذلين يستطيعُ الحصولُ عليها عندما يطلبها منهم فإنه يُزَكيها إذا تمَّ لها حولٌ من حين العقد، سواءٌ قبضَها منهم أو لم يقبِضها كما يزكِّي المالَ الذي بيده. وإن كانت هذه الديون على معسرين أو على مماطلينَ، ولا يدري هل يحصُلُ عليها، أم تذهب، فإنه يُزَكِّيها إذا قبضَها عن سنة واحدة فقط على الأصح. وإذا كان على الإنسان ديونٌ للناس وعنده نقودٌ أو عروض تجارة فالأصحُّ من قولي العلماء أنَّ الدينَ لا يمنعُ وجوبَ الزكاة فيما عنده فيُزكي ما عندَه من النقودِ والعروض.

النوع الثاني من الأموال التي تجبُ فيها الزكاة:

عروضُ التجارة، وهي السلعُ المعروضة للبيع طلباً للربح، كالأقمشة، والسيارات، والآليات، وقطع الغيار، والأراضي، والعمارات المعدة للبيع، ومحتويات البقالات من أنواعِ الأطعمة، والأشربة، والمعلبات، ومحتويات الصيدليات من الأدوية والأدوات الطبية، وأدوات البناء بأنواعها، وما تحويه المكتباتُ التجارية من الكتب وغيرها، فإنه عندَ تمام الحول عليها أو على ثمنِها الذي اشتريت به يُقَوِّمها ـ أي: يقدرُ قيمتها التي تساويها عند تمام الحول ـ سواءٌ كانت قدرَ قيمتها التي اشتراها بها أو أقلَّ أو أكثر، ولا ينظرُ إلى ما اشتراها به، ويُخرجُ ربعَ العشر من القيمة المقدرة. ولا يتركُ شيئاً ما أُعِدَّ للبيعِ كبيراً كان أو صغيراً إلا ويُقَدِّرُ قيمتَه، بأن يُجرِّدَ كُلَّ ما عنده، ويقوِّمه لإخراج زكَاته، ولا زكاة فيما أُعدَّ للتأجيرِ من العمارات والسيارات والدكاكين والآليات وغيرها، فلا زكاة في نفسِ هذه الأشياء وإنما الزكاة في أُجرتها إذا حالَ عليها الحولُ من حينِ عقد الإجارة.

ولا زكاة على الإنسان فيما أعدَّه للاستعمالِ كالمسكن والمتجر، أي: المحل

الذي يجلسُ فيه للبيع والشراء، والسيارات التي يركبها وغير ذلك من مستعملاته؛ والذي عنده مصنعٌ أو ورشةٌ للحدادة أو لإصلاح السيارات، أو عنده مطبعةٌ، لا زكاة عليه في الآليات التي يستخدمها للعمل، وإنما الزكاة في الغلة التي يحصل عليها من ذلك المصنع أو الورشة أو المطبعة. بأنْ يُخرِجَ ربعَ العشر مما حال عليه الحول من الدراهمِ التي يحصُلُ عليها من هذه الأشياء.

والأسهُمُ التي للإنسان في الشركات: إن كانت شركاتِ استثمارٍ: كشركات المصانع أو شركات النقل وشركات الكهرباء والإسمنت، فهذه تجبُ الزكاة في غلتها، فإذا حَصَلَ المسهمُ على شيءٍ من غلة أسهُمِه في الشركة فإنه يزكيه ـ وأما الأسهم التي له في الأراضي التجارية ـ فتجب عليه زكاة أسهمه منها بأن يقوِّم تلك الأراضي تمامِ حولها ويخرجَ ربع عشر قيمة نصيبه منها.

النوع الثالث من الأموال التي تجب فيها الزكاة:

بهيمةُ الأنعام من الإبل والبقر والغنم...

والنوع الرابع: الخارجُ من الأرض.

وتفاصيل أحكام زكاةُ هذين النوعين مبسوطة في كتب الفقه وبإمكان مَنِ احتاج إلى شيءٍ منها أن يسألَ أهلَ العلم، لأنه لا يتسعُ هذا المقامُ لذكرِها.

واعلمي ـ يا أمة الله ـ أنه لا بُدَّ من النيةِ عندَ دفعِ الزكاة، لأنها عبادة، والعبادة لا تَصْحُ إلا بنيةٍ، لقوله ﷺ: **«إنما الأعمالُ بالنياتِ، وإنَّما لِكُلِّ امرىءٍ ما نوىَ»** [متفق عليه] فينوي عندَ دفعها أنَّها زكاةٌ.

ولو دَفَعَ دراهمَ وهو لم ينوِها زكاةً، ثم نَوَىَ بعدَ ذٰلك لم تجز، وعلى المسلم أن يُحصيَ ما لديه من المال الذي تجبُ فيه الزكاة إحصاءً دقيقاً لئلا يبقى من مالَه شيءٌ لم تُخْرَجْ زكاتُهُ، فيوجبَ ذلك محقَةُ وتلفَه.

ويجوزُ للإنسان أن يوكِّلَ مَنْ يُحصي مالَه ويخرجُ زكاته نيابةً عنه، ويجبُ على المزكي أن يُخرجَ الزكاة طيبة بها نفسُه غير متمنِّن بها، ولا مستكثر لها، ولا كاره لإخراجها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وكراهية إخراج الزكاة من علامات النفاق قال تعالى في المنافقين: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤].

أختي المسلمة: وينبغي للإنسان الاستكثارُ من صدقة التطوع أيضاً في هذا الشهر الكريم، والموسمِ العظيم، لحديث أنس: سُئِلَ النبي ﷺ: أيُّ الصدقةِ أفضل؟ فقال: «**صدقة في رمضانَ**» رواه الترمذي.

وقال ﷺ: «**مَنْ تصدَّقَ بعَدْلِ تمرةٍ من كسب طيبٍ، ولا يصعَدُ إلى الله إلا الطيبُ، فإن الله يقبلُها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها حتى تكونَ مثلَ الجبل العظيمِ**» متفق عليه.

وعن أنس مرفوعاً: «**إنَّ الصدقةَ لتُطفىءُ غضبَ الرب، وتدفعُ ميتةَ السوءِ**» والآيات والأحاديث في هٰذا كثيرةٌ معروفة.

أختي المسلمة: اعلمي أن ما تخرجينه من الزكاة وغيرها من الصدقات بنية خالصة ومن كسبِ حلالٍ أنه يكون قرضاً حسناً تقرضينه ربَّك وتجدينه مدَّخراً لك ومضاعفاً أضعافاً كثيرة، فهو الرصيدُ الباقي والتوفيرُ النافع والاستثمار المفيدُ، مع ما يخلفُ الله لك في الدنيا من نموِّ أموالك وحلول البركة فيها، فلا تستكثري مبالغ الزكاةِ التي تدفعينها، فإنَّ بعضَ الناس الذين يملكون الملايينَ الكثيرة قد يستكثرون زكاتها، ولا ينظرون إلى فضلِ الله عليهم حيثُ ملَّكهم هٰذه الملايين؛ وأنَّه قادرٌ على أن يسلُبها منهم ويحوِّلَهُم إلى فقراءَ مُعْوزِين في أسرع لحظة، أو يأخُذَهم على غِرَّةٍ فيتركوها لغيرهم، فيكونَ عليهم مسؤوليتها ولغيرهم منفعتُها.

ثمَّ اعلمي يا أمة الله أنَّ الله سبحانه عيَّنَ مصارف للزكاة لا يجوزُ ولا يُجزىءُ دفْعها في غيرها قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [التوبة: ٦٠].

فمن كان يملكُ ما يكفيه ويكفي من يمونهم لمدةِ سنة، أو له إيرادٌ من راتبٍ أو غيره يكفيه فهو غنيٌّ لا يجوزُ ولا يجزىءُ صرفُ الزكاة إليه، ولا يجوزُ له هو

أن يأخُذها. وكذا مَنْ كان عنده القدرُ على الكسب الذي يكفيه (وهناك فرصٌ للكسب) فإنه لا يجوزُ ولا يجزىءُ دفع الزكاة إليه ولا يجوزُ له هو أخذها، فلا يجوز للمزكي أن يدفَعَ زكاته إلا لِمَنْ يغلِبُ على الظنِّ أنه من أهلِ الزكاة، فقد جاءَ في الحديث: «إنَّ الزكاة لا تحِلُّ لغنيّ ولا لقويّ مكتسب» رواه أبو داود والنسائي.

وكذا لا يجوزُ صرفُ الزكاة في المشاريع الخيرية كبناءِ المساجد والمدارس وغيرها. وتُمَوَّلُ هٰذه المشاريع من بيتِ المال، أو من التبرعاتِ، فالزكاةُ حقٌّ لله شَرَعَهُ لهٰذه المصارف المعينة لا تجوز المحاباةُ لِمَنْ لا يستحقُّها، ولا أَنْ يجلِبَ بها لنفسه نفعاً دنيوياً، أو يدفعَ بها عنه ضرراً، ولا أن يقيَ بها ماله بأن يجعلها بدلاً من حق يجبُ عليه لأحد. ولا يجوزُ أن يدفعَ بالزكاةِ عنه مذمةً، ولا يجوزُ دفعُها إلى أصوله، ولا إلى فروعِه، ولا إلى زوجته أو إلى أحد ممن تلزمه نفقته.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياك وجميع المسلمين لكل ما فيه سعادتنا وفلاحنا ونجاتنا في هذه الدنيا وفي الآخرة. إنه جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

فوائد الصيام وآدابه

الحمد لله الذي شرع لعباده الصيام. لتهذيب نفوسهم وتطهيرهم من الآثام. أحمده وهو المستحق للحمد. وأشكره على نعم تزيد عن العد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أتقى من صلى وصام وحج واعتمر. وأطاع ربه في السر والجهر. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً. . . أما بعد:

أختي المسلمة: اعلمي رحمك الله أن الصيام أحد أركان ديننا الإسلامي الحنيف، وهو من أنفع العبادات وأعظمها آثاراً في تطهير النفوس وتهذيب الأخلاق. فمن فوائده أنه يسبب تقوى الله تعالى. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة: ١] فالصيام يدخل العبد في حظيرة التقوى التي هي فعل ما أمر الله به وترك ما نهى عنه فيقي بذلك نفسه من النار ومن جميع المخاوف.

ومن فوائد الصيام أنه يكسب العبد الخير الكثير في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

ومن فوائد الصيام أنه يعود الإنسان الصبر والتحمل والجلد لأنه يحمل الإنسان على ترك مألوفه وشهوته عن طواعية واختيار.

ومن فوائده أنه يمكن الإنسان من الانتصار على نفسه ـ فإن النفس ميالة إلى الشهوات فإذا أعطاها الإنسان ما تشتهي دائماً تغلبت عليه وربما انحرفت به إلى ما لا تحمد عقباه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ [يوسف: ٥٣] فالصائم يملك زمام نفسه وينتصر عليها.

ومن فوائد الصيام أنه يضعف مجاري الشيطان في البدن لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم. فالعبد إذا أتاح لنفسه ما تطلبه من الشهوات فإن ذلك مما يساعد الشيطان على التمكن منه وإضلاله وحمله على الأشر والبطر وغير ذلك من الخصال الذميمة، والصيام يسد هذا الباب من أساسه ويطرد الشيطان.

ومن فوائد الصيام ـ أنه يذكر العبد بنعمة الله عليه فإنه إذا ذاق مس الجوع والعطش عرف قدر نعمة الله عليه حيث يسر له الطعام والشراب في أوقات الحاجة إليه فيشكر الله على ذلك ويعرف حاجته إلى ربه.

ومن فوائد الصيام أنه يحمل على الإحسان إلى الفقراء والمحتاجين ـ فإن الصائم إذا جاع تذكر الجائعين وإذا عطش تذكر العطشى فيحمله ذلك على البذل والصدقة والإحسان إلى المحاويج.

ومن فوائد الصيام أنه يقمع الكبر والترفع على الناس. فإنه إذا صام الغني والفقير والملك والصعلوك والشريف والوضيع. فإن العبد يتذكر أنه لا فضل لأحد على أحد إلاّ بالتقوى وأن الناس كلهم عباد الله تجري عليهم أحكامه على حد سواء.

ومن فوائد الصيام أنه سبب لاجتماع كلمة المسلمين وارتباط بعضهم ببعض. فإنهم يصومون في وقت واحد. ويفطرون في وقت واحد. فكان ذلك مما يسبب ائتلافهم ويزيل أسباب الفرقة والنفرة فيما بينهم.

ومن فوائد الصيام أنه يسهل فعل الطاعات. فمن يلاحظ حال الصائمين في رمضان وما هم عليه من تحري الطاعة وتحري سبيل الخيرات وابتعادهم عن المعاصي ورغبتهم في الإحسان يدرك أن الصوم من أعظم أسباب الهداية. ويدرك معنى قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة: ١٨٤]. وقوله ﷺ: **«الصوم جنة»** أي وقاية من المحذور...

ومن فوائد الصيام أنه يسبب صحة البدن بخلو المعدة من أخلاط الطعام المضرة. ففيه صحة للقلب من الأخلاق الذميمة وصحة للبدن من الأمراض المؤذية إلى غير ذلك من الفوائد التي لا تحصى فجدير بنا والله أن نؤدي هذه العبادة الجليلة حتى تنال الأجر العظيم والثواب الكبير.

واعلمي يا أمة الله أن للصوم آداباً تجب مراعاتها. فالصائم هو الذي صامت جوارحه عن الآثام ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور. وبطنه عن الطعام والشراب وفرجه عن الرفث. فإن تكلم لم يتكلم بما يجرح صومه. وإن فعل لم يفعل ما يفسد صومه. فيخرج كلامه نافعاً صالحاً. وكذلك أعماله فهو بمنزلة الرائحة التي يشمها من جالس حامل المسك. كذلك من جالس الصائم انتفع بمجالسته وأمن فيها من الزور والكذب والفجور والظلم. هذا هو الصوم المشروع لا مجرد الإمساك عن الطعام والشراب.

ومن آداب الصيام أن لا يكثر من الطعام في الليل بل يأكل بمقدار فإنه ما ملأ ابن آدم وعاء شرّاً من بطنه. ومتى شبع أول الليل لم ينتفع بنفسه في باقيه. وكذلك إذا شبع وقت السحر لم ينتفع بنفسه في غالب النهار، لأن كثرة الأكل تورث الكسل والفتور ثم أنه يفوت المقصود من الصيام بكثرة الأكل. لأن المراد من الصيام أن يذوق طعم الجوع ويكون تاركاً للمشتهي.

ومن آداب الصيام تأخير السحور بحيث يبدأ الصيام عند طلوع الفجر الثاني قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

ومن آداب الصيام تعجيل الإفطار إذا تحقق غروب الشمس إما بمشاهدة أو سماع آذان المغرب. وبعض الناس يخلون بذلك بحيث يسهرون معظم الليل ثم يتسحرون وينامون قبل الفجر بساعة أو أكثر وهؤلاء قد ارتكبوا عدة أخطاء:

أولاً: أنهم صاموا قبل وقت الصيام.

ثانياً: ربما تركوا صلاة الفجر مع الجماعة فعصوا الله بترك ما أوجب عليهم من صلاة الجماعة.

ثالثاً: ربما يخرجون صلاة الفجر عن وقتها فلا يصلونها إلا بعد طلوع الشمس وهذا خطر عظيم قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦﴾ [الماعون: ٤ ـ ٦] وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [مريم: ٥٩] والسهو والإضاعة المذكوران في الآيتين هما إخراج الصلاة عن وقتها.

فهذه بعض فوائد الصوم وآدابه، نسأل الله تعالى أن يعيننا على أداء العبادات على الوجه الذي يرضيه، ويتقبلها منا بمنه وكرمه ورحمته إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

بيان مزايا الحجّ وشروطه ووجوبه

الحمدُ لله رب العالمين شَرَعَ لعباده حجَّ بيته الحرام. ليُكَفِّرَ عنهم الذنوبَ والآثام، وأشهَدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً تنفي جميعَ الشرك والأوهام، وأشهَدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله خير الأنام. صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه البررة الكرام، وسلَّم تسليماً كثيراً.. أما بعدُ:

أختي المسلمة: اعلمي رحمك الله أن الحجَّ هو أحدُ أركان الإسلام ومبانيه العظام، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

أي: لله على الناس فرضٌ واجبٌ، هو حجُّ البيت، لأنَّ كلمةَ (على) للإيجاب، وقد أتبعه بقولِهِ جلَّ وعلا: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

فسَمَّى تعالى تاركَه كافراً، وهٰذا مما يدل على وجوبه وآكديته، فمن لم يعتقدْ وجوبَه فهو كافرٌ بالإجماع، وقال تعالى لخليله: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٧].

وللترمذي وغيره وصحَّحه عن علي رضي الله عنه مرفوعاً: **«مَنْ ملكَ زاداً وراحلة تُبَلِّغُه إلى بيتِ الله ولم يحُجَّ فلا عليه أن يموتَ يهودياً أو نصرانياً»**.

وقال ﷺ: **«بُنيَ الإسلامُ على خمس: شهادةِ أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، وصومِ رمضان، وحجِّ البيت مَنْ استطاع إليه سبيلاً»**. [متفق عليه] والمرادُ بالسبيل توفُّرُ الزاد ووسيلة النقلِ التي توصله إلى

البيت ويرجع بها إلى أهله، مع توفير ما يكفي أهلَه إلى أن يرجع إليهم بعد سدادِ ما عليه من الديون.

والحكمةُ في مشروعية الحج هي كما بيَّنها الله تعالى بقوله: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج: ٢٨] إلى قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحج: ٢٩].

فالمنفعةُ من الحجِّ ترجعُ للعباد، ولا ترجع إلى الله تعالى، لأنه ﴿غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

فليس به حاجةٌ إلى الحجاج كما يحتاج المخلوق إلى من يقصِدُه ويعظِّمُه، بل العبادُ بحاجة إليه فهم يَفِدُون إليه لحاجتِهم إليه.

والحكمة في تأخير فرضية الحجّ عن الصلاة والزكاة والصوم، لأنَّ الصلاة عمادُ الدين ولتكرُّرِها في اليوم والليلة خمسَ مرات، ثُمَّ الزكاة لكونِها قرينة لها في كثيرٍ من المواضع، ثُمَّ الصوم لتكرُّرِه كلَّ سنة، وقد فُرِضَ الحج في الإسلام سنةَ تسع من الهجرة كما هو قولُ الجمهور، ولم يحُجَّ النبيُّ ﷺ بعدَ الإسلام إلا حجةً واحدةً هي حِجَّةُ الوداع. وكانت سنةَ عشرٍ من الهجرة، واعتمرَ ﷺ أربعَ عُمَرٍ.

والمقصودُ من الحجِّ والعمرة عبادةُ الله في البقاع التي أمرَ الله بعبادته فيها. قالَ ﷺ: **«إنما جُعِلَ رميُ الجمارِ والسعي بينَ الصفا والمروة لإقامةِ ذكرِ الله»**.

والحجُّ فرضٌ بإجماع المسلمين وركْنٌ من أركان الإسلام، وهو فرضٌ في العمر مرةً واحدة على المستطيع، وفرضُ كفايةٍ على المسلمين كُلَّ عام، وما زادَ على حج الفريضة في حقِّ أفراد المسلمينَ فهو تطوُّعٌ.

وأمَّا العمرةُ فواجبةٌ على قولِ كثير من العلماء بدليلِ قوله ﷺ لمَّا سُئِلَ: هلْ على النساءِ من جهادٍ؟ قال: **«نعم، عليهن جهادٌ لا قتالَ فيه: الحجُّ والعمرة»** رواه أحمدُ وابن ماجه بإسنادٍ صحيح.

وإذا ثبتَ وجوبُ العمرة على النساء فالرجالُ أولى، وقالَ ﷺ للذي سألَه:

«إنَّ أبي شيخٌ كبير لا يستطيعُ الحجَّ والعمرة ولا الظَّعْنَ»، فقال: **«حُجَّ عن أبيك واعتمِرْ»** رواه الخمسة وصحَّحه الترمذي.

فيجبُ الحجُّ والعمرة على المسلم مرةً واحدة في العمر، لقوله ﷺ: **«الحجُّ مرةٌ فمَنْ زادَ فهو تطوُّعٌ»** رواه أحمدُ وغيره.

وفي «صحيح مسلم» وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: **«أيها الناسُ قد فُرِضَ عليكم الحَجُّ فحُجُّوا»**، فقال رجل: أكلَّ عام؟ فقال: **«لو قلتُ: نعم لوجَبَتْ، ولما استطعتُم»**.

ويجبُ على المسلم أنْ يبادرَ بأداءِ الحجِّ الواجب مع الإمكان، ويأثَمُ أن أخَّره بلا عُذْرٍ، لقوله ﷺ: **« تَعَجَّلوا إلى الحج** (يعني الفريضة) **فإنَّ أحدَكم لا يَدْري ما يَعْرِضُ له»**. رواه أحمد.

نسأل الله تعالى أن يبصر المسلمين بأمور دينهم، ويفقههم في شريعته، ويهديهم سواء السبيل، إنه جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

محبة الله ورسوله

الحمد لله على فضله وإحسانه، أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله، فقامت به الحجة وتمت به النعمة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً... أما بعد:

أختي المسلمة: إن على كل واحد يريد النجاة في الدنيا والآخرة، أن يتقي الله تعالى ويطيعه حبّاً له وإجلالاً وطمعاً في ثوابه، وخوفاً من عقابه، فهو الإلٰه الذي تألهه القلوب وتعبده محبة وإجلالاً وتعظيماً، وإذا كانت القلوب قد جبلت على حب من أحسن إليها، فإن كل إحسان وكل نعمة فمصدر ذلك منه سبحانه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣] فيجب على العبد أن يحبه غاية الحب ويعبده وحده لا شريك له، ومحبة العبد لربه لها علامات تدل عليها، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١] فعلامة محبة العبد لله أن يكون متبعاً لرسوله يفعل ما أمر به ويترك ما نهى عنه ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾، أما من ادعى أنه يحب الله وهو مخالف لرسوله فإنه كاذب في دعواه، قال بعض السلف: ادعى قوم محبة الله فأنزل الله آية المحبة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾، وقوله تعالى: ﴿يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ إشارة إلى ثمرة محبة الله وفائدتها، وهي أن من أحب الله أحبه الله وغفر له ذنوبه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]، فذكر في هذه الآية الكريمة أن محبة العبد لربه لها أربع علامات:

الأولى: الذلة على المؤمنين بمعنى أن يكون رحيماً بهم عاطفاً عليهم محسناً إليهم.

الثانية: العزة على الكافرين بمعنى أنه يكون شديداً عليهم مبغضاً لهم. كما قال الله تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾.

الثالثة: أن يكون مجاهداً في سبيل الله بالنفس والمال واللسان والقلب.

الرابعة: أن لا تأخذه في الله لومة لائم، بحيث لا يؤثر فيه لوم الناس له على ما يبذله من الجهاد والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فلا يمنعه لوم الناس له عن الاستمرار في ذلك.

ومن علامة صدق العبد في محبته لله أن يقدم ما يحبه الله على ما تحبه نفسه وما يميل إليه هواه وطبعه من المال والقرابة والوطن، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: ٢٤] أمر الله نبيه أن يتوعد من قدم محبة هذه الثمانية: أهله وماله وعشيرته وتجارته ومسكنه فآثرها أو بعضها على فعل ما أوجبه الله عليه من الأعمال التي يحبها الله تعالى ويرضاها كالجهاد والهجرة ونحو ذلك، قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: أي إن كانت هذه الأشياء ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟﴾ أي انتظروا ماذا يحل بكم من عقابه، ولهذا آثر السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ما يحبه الله على ما يحبونه فقدموا أنفسهم وأموالهم للجهاد والإنفاق في سبيله مع ما في ذلك من القتل ونفاد الأموال. وترك المهاجرون ديارهم وأموالهم وأولادهم وانتقلوا من وطنهم الأصلي إلى دار الهجرة يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله، وقال الله فيهم: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾ فقارني ـ يا أمة الله ـ بين حال أكثرنا اليوم وحال هؤلاء الصادقين، فالكثير منا اليوم يقدم هوى نفسه على طاعة ربه، فإذا دعي إلى الصلاة لم يجب داعي الله. وإنما يجيب داعي الشيطان والهوى والنفس، وإذا دعي إلى الصلاة وهو في متجره

أو عمله آثر طلب الدنيا على طلب الآخرة فأقبل على البيع والشراء بأداء العمل الدنيوي ولم يذهب إلى الصلاة وعصى أمر ربه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩]، وبقوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾﴾ [النور: ٣٦]. والتاجر الذي يأخذ المال بطرق محرمة كالربا والغش والكذب قد آثر حب المال على حب الله، والبخيل الذي يمنع الحقوق الواجبة في ماله كالزكاة والإنفاق في سبيل الله قد آثر حب المال على حب الله ونسي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: ١٨٠].

والوالد حينما يؤمر بإلزام أولاده بالصلاة وإحضارهم إلى المسجد وإنقاذهم من النار كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] وقوله ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر**»، فإنه لا يبالي بأمر الله ورسوله ويترك أولاده في بيته لا يشهدون صلاة ولا يعرفون مسجداً، لأنه آثر حب أولاده على محبة الله فهو لا يريد أن يضربهم أو يغضبهم ولو عصوا ربهم وتركوا واجبهم، فصارت محبة الأولاد أشد عنده من محبة الله واتقاء غضب الأولاد أهم في نظره من اتقاء غضب الله، وإلا لو كان الأمر بالعكس لقدم أمر الله على محبتهم. وهذا خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أمره الله بذبح ابنه الذي وهبه الله له بعد كبر سنه بادر إلى امتثال أمر ربه وتقديم محبة الله على محبة هذا الابن. ولما ظهر صدق نيته وخالص محبته لربه نسخ الله الأمر بذبح الابن وفداه بذبح عظيم، وبشره بابن آخر هو إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، كل هذا ببركة طاعة الله وتقديم محبته على محبة غيره.

أختي المسلمة: وكما تجب محبة الله تجب محبة رسوله ﷺ وهي تابعة لمحبة الله ولازمة لها، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**» أخرجاه في الصحيحين، وروى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه قال للرسول ﷺ: لأنت يا

رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: **«والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك»** فقال له عمر: فإنك الآن أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: **«الآن يا عمر»** وذلك لأن الرسول ﷺ هو الذي دلنا على الخير وبين لنا طريق النجاة وسبيل السعادة، وحذرنا من الشر والهلاك وبسببه اهتدينا، ومحبته ﷺ تقتضي متابعته وطاعته، فمن ادعى محبته بدون متابعته أو ادعى محبته ولم يتمسك بسنته ولم يترك البدع المخالفة لسنته، فهو كاذب في دعوى محبته لرسول الله ﷺ لأن محبته تقتضي فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، وقد قال الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] فالذي يدعي محبته ويخالف سنته ويعمل بالبدع والخرافات هو كاذب في دعواه.

ومن علامة محبة العبد لله ورسوله: أن يحب من يحبهم الله ورسوله فالله يحب المحسنين والمتقين ويحب التوابين ويحب المتطهرين، والقرآن والسنة مملوءان بذكر من يحبه الله سبحانه من عباده المؤمنين وما يحبه الله من أعمالهم وأقوالهم وأخلاقهم، وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»**، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان ولو كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئاً. رواه ابن جرير، فمن أحب الله تعالى أحب فيه ووالى أولياءه وعادى أعداءه، فمن كان كذلك تولاه الله. ومن لم يكن كذلك فإن الله لا يتولاه وإذا لم يتوله الله تولاه أعداءه، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة: ٢٥٧] ومن علامات محبة الله بغض ما يبغضه الله من الأشخاص والأعمال والأقوال، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨] وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]

وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥] فيجب على المؤمن الذي يحب الله أن يبغض ما يبغضه الله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ١٣] وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فأوجب سبحانه في هذه الآيات بغض أعداء الله المحادين له الذين غضب الله عليهم من الكفار والمنافقين والمتكبرين، ولو كانوا من أقرب الأقربين، كما أوجب سبحانه على المؤمن بغض المعاصي من الكفر والفسوق والعصيان لأن الله يبغضها فيكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار، كما جاء في الحديث، واعلموا أن كل محبة تأسست على معصية الله ستنقلب عداوة يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف: ٦٧] وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [العنكبوت: ٢٥] فاتقوا الله وانظروا من تحبون وتصاحبون فإن المرء يكون مع من أحب يوم القيامة، وقد ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله أن الأسباب الجالبة لمحبة الله عشرة:

الأول: قراءة القرآن وتدبره.

الثاني: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض.

الثالث: دوام ذكر الله على كل حال بالقلب واللسان والعمل.

الرابع: إيثار محاب الله على محاب النفس.

الخامس: التأمل في أسماء الله وصفاته، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة.

السادس: التأمل في نعم الله تعالى على العبد فإن التأمل فيها يدعوا إلى محبة المنعم.

السابع: انكسار القلب بين يدي الله تعالى.

الثامن: الخلوة بالله وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه حين يبقى ثلث الليل الأخير وختم ذلك بالاستغفار.

التاسع: مجالسة الصالحين المحبين الصادقين والاقتداء بهم.

العاشر: الابتعاد عن كل الأسباب التي تحول بين القلب وبين الله عز وجل.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المؤمنين الصادقين، الذين يؤثرون حبه ويبتغون مرضاته، إنه جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

الدعاء وفوائده

الحمد لله رب العالمين، أَمَرَ بالدعاء ووعدَ بالإجابة، وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، توعَّدَ المجرمين بالعقاب ووعَدَ المتقين بالإثابةِ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلَّمَ تسليماً كثيراً. . .
أما بعد:

أختي المسلمة: اعلمي رحمك الله أنَّ الدعاءَ أعظمُ أنواع العبادة، فعن النعمانِ بنِ بشير رضي الله عنهما، عَنِ النبي ﷺ قال: «**الدعاءُ هو العبادةُ**»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾ [غافر: ٦٠]، رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح وصحَّحه الحاكمُ.

وقد أمر الله بدعائه في آيات كثيرة ووعد بالإجابة، وأثنى على أنبيائه ورُسُلِه فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وأخبرَ سبحانه أنه قريبٌ يجيب دعوةَ الداعي إذا دعاه، فقالَ سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۝١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦].

وأمرَ سبحانه بدعائه والتضرع إليه لا سيَّما عند الشدائد والكُرُباتِ، وأخبر أنَّه لا يُجيبُ المضطرَّ ولا يكشفُ الضرَّ إلا هو، فقال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: ٦٢].

وذمَّ الذين يُعرضون عن دعائه عند نزول المصائب وحدوث البأساء والضراء،

فقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ۝٩٤﴾ [الأعراف: ٩٤] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ۝٤٢ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٤٣﴾ [الأنعام: ٤٢ ـ ٤٣].

وهذا من رحمته وكرمه سبحانه، فهو مع غناه عن خلقه يأمُرهم بدعائه، لأنهم هم المحتاجون إليه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ۝١٥﴾ [فاطر: ١٥] وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ﴾ [محمد: ٣٨].

وفي الحديث القدسي: **«يا عبادي، كُلكُم ضالٌ إلاَّ مَن هديتهُ، فاستهدوني أَهْدِكُم، يا عبادي كُلُكم جائعٌ إلا مَنْ أطعمته، فاستطعموني أُطعِمْكُم، يا عبادي كلُكم عارٍ إلا من كسوتُه فاستكسوني أكْسِكُم، يا عبادي إنَّكم تُخطئون بالليلِ والنهار وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعاً فاستغفروني أَغْفِرْ لكم»** رواه مسلم.

فهذا هو سلاح المؤمن، فما بالنا نتغافل عن ذلك أختي المسلمة، إنه جدير بنا أن نكثر من الدعاء وأن نكون على يقين بأن الله سبحانه سيستجيب لنا، خاصة إذا عملنا بالشروط التي إذا توافرت في العبد يستجاب الدعاء بإذن الله فإن لاستجابةِ الدعاء شروطاً لا بد من توافرها، فقد وعد الله سبحانه أن يستجيبَ لمن دعاه. والله لا يخلف وعده، ولكن تكونُ موانع القبول من قِبَلِ العبد.

فمن موانع إجابةِ الدعاء: أن يكونَ العبدُ مضيّعاً لفرائض الله، مرتكباً لمحارمه ومعاصيه، فهٰذا قد ابتعدَ عن الله وقَطَعَ الصلة بينه وبينه، فهو حريٌّ إذا وَقَعَ في شدة ودعا أن لا يُستجابَ له. وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: **«تعرَّفْ إلى اللّهِ في الرخاءِ يعرِفْكَ في الشدةِ»** يعني: أنَّ العبد إذا اتقى الله، وحَفِظَ حدوده، وراعى حقوقه في حال رخائه، فقد تعرَّفَ بذلك إلى الله، وصارَ بينه وبينَ ربِّه معرفةٌ خاصة، فيعرِفُه ربُّه في الشدة ويراعي له تعرُّفَه إليه في الرخاء، فيُنجيه من الشدائد.

وفي الحديث: **«وما تَقرَّبَ إليّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليّ مما افترضتُه عليه، ولا يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليّ بالنوافلِ حتى أُحِبَّه، فإذا أحببتهُ كنتُ سمعَه الذي يسمَعُ به،**

وبصرَه الذي يُبْصِرُ به، ويدَه التي يبطشُ بها، ورجلَه التي يمشي بها، ولئن سألَني لأعطينَّه، ولئن استعاذَني لأُعيذَنَّه» رواه البخاري.

فَمنْ عاملَ الله بالتقوى والطاعة في حالِ رخائه عامَلَ الله باللطف والإعانة في حال شدته، كما قال تعالى عن نبيه يونس عليه الصلاة والسلام لمَّا التقمه الحوتُ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات: ١٤٣ ـ ١٤٤]. أي: لولا ما تقدَّم له من العملِ الصالح في الرخاء، وقيل: لولا أنه كانَ من المصلين قبلَ ذلك ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات: ١٤٤]. أي: لصار له بطنُ الحوت قبراً إلى يوم القيامة.

قال بعض السلف: اذْكُرُوا الله في الرخاء يذكركُم في الشدة، إنَّ يونس عليه الصلاة والسلام كانَ يذكُرُ الله فلمَّا وَقَعَ في بطن الحوت قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات: ١٤٣ ـ ١٤٤] وإنَّ فرعون كانَ طاغياً ناسياً لذكر الله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ﴾ [يونس: ٩٠] فقال الله تعالى: ﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يونس: ٩١].

ومن أعظم موانع الدعاء: أكلُ الحرامِ وشربُ الحرام ولبس الحرام، فقد ذكر النبي ﷺ: **«الرجلَ يُطيلُ السفرَ أشعثَ أغبرَ، يمُدُّ يديه إلى السماءِ يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمُه حرامٌ، ومشربهُ حرامٌ، وملبسُه حرامٌ، وغُذِّي بالحرامِ فأنَّى يُستجابُ لذلك»** رواه مسلم. فقد أشار النبي ﷺ إلى أنَّ التمتع بالحرامِ أكلاً وشرباً ولبساً وتغذياً أعظمُ مانعٍ من قبول الدعاء.

وفي الحديث: **«أَطِبْ مطعمَك تَكُنْ مجابَ الدعوة»**.

وقد ذكر عبدُ الله بنُ الإمام أحمد في كتاب «الزهد» قال: «أصابَ بني إسرائيل بلاءٌ، فخرجوا مخرجاً، فأوحى الله عز وجل إلى نبيِّهم أَنْ أَخْبِرْهم أنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدانٍ نجسة، وترفعون إليّ أَكُفّاً قد سفكتُم بها الدماءَ، وملأتُم بها بيوتَكم من الحرامِ، أنَ حينَ اشتدَّ غضبي عليكم لن تزدادوا مني إلا بُعْداً». فتَنَبَّهوا لأنفسِكم أيُّها النّاس. وانظُروا في مكاسبكم، ومآكلكم ومشارِبكم وما تُغَذُّون به أجسامكم، ليستجيبَ الله دعاءكم وتضرعكم.

ومن موانع قبولِ الدعاء: عدمُ الإخلاصِ فيه للَّهِ، لأنَّ الله تعالى يقولُ: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ١٤] وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

فالذين يدعون معه غيرَه من الأصنام وأصحاب القبور والأضرحة والأولياء والصالحين كما يفعَلُ عُبَّادُ القبور اليومَ من الاستغاثة بالأموات، هؤلاء لا يستجيبُ الله دعاءَهم إذا دعوه لأنهم لم يخلصوا له، وكذلك الذين يتوسَّلُون في دعائهم بالموتى فيقولون: نسألُكَ بفلانٍ أو بجاهِه. هؤلاء لا يُستجابُ لهم دعاءٌ عند الله، لأنَّ دعاءَهم مبتدَعٌ غير مشروع، فالله لم يشرع لنا أن ندعوَهُ بواسطةِ أحدٍ ولا بجاهه، وإنما أَمَرَنا أن ندعُوَه مباشرةً من غير واسطة أحد. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

فاحذري أختي المسلمة من الأدعيةِ الشركية والأدعيةِ المبتدَعة التي تروجُ اليوم.

ومن موانع قَبولِ الدعاء أن يدعُوَ الإنسان وقلبُه غافلٌ، فقد روى الحاكم في مُدركه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ادعوا الله وأنتم موقنونَ بالإجابةِ، واعلموا أن الله لا يقبَلُ دعاءً منْ قلبٍ غافلٍ لاهٍ».

ومن موانع قبولِ الدعاء: تركُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعن حُذيفةَ بن اليمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتأمُرُنَّ بالمعروف ولتنهَوُنَّ عن المُنْكَرِ، أو لَيُوشِكَنَّ الله أنْ يبعَثَ عليكم عذاباً منه ثم تدعونه فلا يَستجيبَ لكم» رواه الترمذي.

قال الإمام ابنُ القيم: الدعاءُ من أقوى الأسبابِ في دفع المكروه وحصولِ المطلوب، ولكن قد يتخلَّفُ عنه أثرهُ: إما لِضَعفِه في نفسه بأن يكونَ دعاءً لا يُحبُّه الله لما فيه من العدوان. وإما لضعفِ القلبِ وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقتَ الدعاء، فيكونُ بمنزلِ القوس الرخو جداً، فإنَّ السهمَ يخرج منه خروجاً ضعيفاً. وإمَّا لِحصولِ المانع من الإجابة من أكل الحرام، ورَيْنِ الذنوب على القلوب، واستيلاءِ الغفلة والسهو واللهو وغلبتِها عليها. قال: والدعاءُ من أنفعِ

الأدوية. وهو عدوُّ البلاءِ يُدافعُه ويعالجه، ويمنع نزولَه ويرفعُه أو يخففُه إذا نَزَلَ، وهو سلاح المؤمن.

وقال رحمه الله: وإذا اجتمع مع الدعاء حضورُ القلب وجمعيته بكليته على المطلوب وصادَفَ وقتاً من أوقات الإجابة الستة: وهي الثلث الأخير من الليل، وعند الآذان، وبين الآذانِ والإقامة، وأدبارَ الصلوات المكتوبات، وعندَ صعودِ الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تُقضى الصلاة، وآخر ساعةٍ بعدَ العصر من ذلك اليوم. وصادَفَ خشوعاً في القلب، وانكساراً بين يدي الرب، وذُلاً له وتضرُّعاً ورِقَّةً، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارةٍ، ورفع يديه إلى الله وبدأ بحمدِ الله والثناء عليه، ثم ثَنَّى بالصلاةِ على محمد عبده ورسوله ﷺ. ثم قَدَّمَ بين يدي حاجته التوبةَ والاستغفار، ثم دَخلَ على الله وألَحَّ عليه في المسألة ودعاه رغبةً ورهبةً وتوسَّلَ إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقَدَّمَ بين يدي دعائه صدقةً، فإنَّ هٰذا الدعاء لا يكادُ يُرَدُّ أبداً، ولا سيَّما إنْ صادفَ الأدعيةَ التي أخبر النبي ﷺ أنها مَظنَّةُ الإجابة أو أنها متضمنة للاسمِ الأعظم.

فالدعاءُ هو أعظمُ أنواع العبادة، لأنه يَدُلُّ على التواضُعِ لله، والافتقار إلى الله ولين القلب والرغبةِ فيما عنده، والخوفِ منه تعالى، والاعترافِ بالعَجْزِ والحبِّ، إلى الله. وتركُ الدعاء يدُلُّ على الكِبْرِ وقسوةِ القلب والإعراضِ عن الله. وهو سببٌ لدخول النار، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠].

كما أنَّ دعاءَ الله سببٌ لدخول الجنة، قال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ [الطور: ٢٥ ـ ٢٨].

يخبر سبحانه عن أهلِ الجنة أنَّهم يسأل بعضُهم بعضاً عن أحوال الدنيا وأعمالهم فيها وعن السبب الذي أوصلهم إلى دارِ الكرامة فيقول بعضُهم لبعضٍ: إنَّ السببَ الذي أوصلَهم إلى ما هم فيه من الكرامةِ والسرور أنَّهم كانوا في دار الدنيا خائفين من ربِّهم ومن عذابِه، فتركوا الذنوب وعملوا الصالحات وأنَّ الله

سبحانه مَنَّ عليهم بالهداية والتوفيق، ووَقاهُم عذابَ الحريق، فضلاً منه وإحساناً لأنَّهم كانوا في الدنيا يدعونه أن يقِيهُم عذابَ السَّمومِ، ويوصلَهم إلى دارِ النعيم.

نسأل الله تعالى أن يوفق المسلمين لكل خير وهدى وصلاح، ويثبتهم على صراطه المستقيم، إنه جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

تلاوة القرآن

الحمد لله الكريم المنان ـ الذي أكرمنا بالقرآن، المعجزة المستمرة على تعاقب الأزمان، وجعله ربيعاً لقلوب أهل البصائر والعرفان، لا يخلق على كثر الرد وتغاير الأحيان، ويسره للذكر حتى استظهره صغار الولدان، وضمن حفظه فهو محفوظ بحفظ الله من الزيادة والتبديل والنقصان، أحمده على ذلك وعلى غيره من نعمه التي لا تحصى وخصوصاً نعمة الإيمان، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له شهادة ننال بها الغفران، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حث على تعلم القرآن وتعليمه، والتفكر فيه وتفهيمه، والعمل بأحكامه، والوقوف عند حدوده، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسلمياً كثيراً. أما بعد:

أختي المسلمة: إن لتلاوة كتاب الله تعالى أجراً عظيماً، وثواباً جزيلاً، يقول عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر: ٢٩ ـ ٣٠].

وروى البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»**.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو يتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»** رواه البخاري ومسلم. وروى مسلم عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»**.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده**» رواه مسلم.

أختي المسلمة: هذه نصوص من كتاب ربك وسنة نبيك تحثك على تعلم كتاب الله وتلاوته والعمل به. لأنه مناط سعادتك وهو المخرج من الفتن، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء. ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.

فأقبلي يا أمة الله على تعلمه وتعليمه وتلاوته والتفكر فيه، وعلميه لأولادك ونشئيهم على تلاوته وحبه، حتى يألفوه ويتصلوا به فيطهر أخلاقهم ويزكي نفوسهم ويكونوا من حملة القرآن وأهله، لأن الصبي إذا تعلم القرآن بلغ وهو يعرف ما يقرأ في صلاته. وحفظ القرآن في الصغر أولى من حفظه في الكبر وأشد علوقاً بالذاكرة وأرسخ وأثبت، لأن العلم في الصغر كالنقش في الحجر.

أختي المسلمة: إن أكثر الناس اليوم انشغلوا عن تعلم القرآن، فالكبار انشغلوا بالدنيا والصغار انشغلوا بالدراسة النظامية في المدارس التي لا تعطي لتعليم القرآن وقتاً كافياً ولا عناية لائقة ولا مدرسين يقومون بالواجب نحوه. وبقية وقت الأولاد مضيع في اللعب في الشوارع مما أدى إلى جهلهم بالقرآن وابتعادهم عنه حتى تجد أحدهم يحمل أكثر الشهادات الدراسية وهو لا يحسن أن يقرأ آية من كتاب الله على الوجه الصحيح. وحتى آل الأمر إلى خلو كثير من المساجد من الأئمة لثقل تلاوة القرآن على غالب الناس، والسبب في كل ذلك بالدرجة الأولى إهمال الآباء لأبنائهم وعدم اهتمامهم بهذه الناحية. فلا يدري أحدهم ما حالة ابنه مع القرآن وحتى صار القرآن مهجوراً بين غالب المسلمين. وهذا ما شكا أو يشكو منه الرسول ﷺ بقوله: ﴿يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]

قال ابن كثير رحمه الله: وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدل عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام، أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه.

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: هجر القرآن أنواع: أحدها هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد اليقين.

والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به. وكل هذا داخل في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: ٣٠]. وإن كان بعض الهجر أهون من بعض. اهـ.

أختي المسلمة: إنه لا بد من تلقي القرآن وتعلمه عن معلمين يجيدون قراءته ولا يكفي أن يتهجاه الإنسان من المصحف. فإن تلقي القرآن من فم الملقن أحسن وأضبط. لأن الكتابة لا تدل على الأداء. كما أن المشاهد من كثير ممن تلقاه من الكتابة فقط أنه يكثر تصحيفه وغلطه. فلا بد من معلم متقن يوقفه على ألفاظ القرآن. فيجب على من أراد أن يتعلم القرآن أو يعلمه أولاده أن يختار المقرىء المجيد ليأخذوا القرآن عن اتقان ويتعلموه عن جودة، فإن الاهتمام بكتاب الله من أهم المهمات.

أختي المسلمة: ومن تعلم كتاب الله فليحافظ عليه وليكثر من تلاوته بتدبر وتفهم وخشوع وحضور قلب. قال ﷺ: **«من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»** رواه الترمذي. وقال حديث حسن صحيح.

قال ابن القيم رحمه الله: تأمل خطاب القرآن تجد ملكاً له الملك كله وله الحمد كله، أزمة الأمور كلها بيده، ينصح عباده ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم، ويرغبهم فيه ويحذرهم مما فيه هلاكهم، ويتعرف إليهم بأسمائه وصفاته، ويتحبب إليهم بنعمه وآلائه فيذكرهم بنعمه عليهم، ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها. ويذكرهم بما أعد لهم من الكرامة إن أطاعوه. وما أعد لهم من العقوبة إن عصوه، ويخبرهم بصنعه في أوليائه وأعدائه وكيف كانت عاقبة هؤلاء وهؤلاء، ويضرب الأمثال وينوع الأدلة والبراهين، يدعو إلى دار السلام ويذكر أوصافها وحسنها، ويحذر من دار البوار ويذكر عذابها وقبحها، ويذكر عباده فقرهم إليه وأنهم لا غنى لهم عنه طرفة عين، فإذا شهدت القلوب من القرآن ملكاً عظيماً رحيماً جواداً جميلاً هذا شأنه فكيف لا تحبه وتتنافس من القرب منه. فالقرآن مذكر بالله مقرب إليه، فينبغي للمسلم أن يعني بتعلمه ويكثر من تلاوته، لأنه النور والشفاء والرحمة والروح والهدى والفرقان والذكر الحكيم والبرهان.

أختي المسلمة: إن على العبد أن يتلو القرآن على حسب حاله وفي حدود استطاعته فإن كان يجيد القراءة فهذا أفضل وأكمل. وإن كان لا يجيدها فإنه يقرؤه على حسب حاله فقد ورد في الحديث: «**أن الذي يقرأ القرآن وهو ماهر فيه مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**».

وينبغي لهذا العبد أن يجتهد في إصلاح قراءته على يد من هو أحسن منه قراءة. كما أن المسلم يتلو ما تيسر له من القرآن فإن كان يقرؤه كله فهذا أكمل وأحسن. وإلا قرأ ما يمكنه من سورة ليحوز الأجر والفضيلة ولا يتوقف عن التلاوة بحجة أنه لا يحسن قراءة القرآن كله. فيحرم نفسه الأجر ويفوت عليها الفرصة.

نسأل الله تعالى أن يعمر أوقاتنا وجميع المسلمين بذكره، ويملأها بطاعته، إنه جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

الحث على ذكر الله تعالى

الحمد لله رب العالمين، أمرنا بذكره ووعد الذاكرين الله كثيراً والذاكرات مغفرة وأجراً عظيماً، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله كان يذكر الله على كل أحيانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً. أما بعد:

أختي المسلمة: اعلمي رحمك الله ووفقك لطاعته إن الله أمرك بذكره ذكراً كثيراً، لأن ذكر الله تطمئن به القلوب، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨].

وأخبر سبحانه أن الإكثار من ذكره سبب للفلاح كما قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠] كما أخبر أن الذي يلهيه ماله وولده عن ذكر الله يكون خاسراً في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [المنافقون: ٩] فحكم عليهم بالخسران مع أنهم يظنون أنهم قد ربحوا الأموال والأولاد.

وذكر الله تعالى يجمع للعبد خيري الدنيا والآخرة ويعينه على مشاق الحياة وعلى تحصيل الطاعات، فقد أتى إلى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فدلني على باب نتمسك به جامع، قال: «**لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله**» رواه الإمام أحمد.

والإكثار من ذكر الله براءة من النفاق لأن الله وصف المنافقين بأنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً.

قال بعض السلف: علامة حب الله كثرة ذكره فإنك لن تحب شيئاً إلا أكثرت من ذكره، وقد ذكرت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يذكر الله على كل أحيانه. تعني في حال قيامه ومشيه وقعوده واضطجاعه، وقد وصف الله المؤمنين بذلك فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١].

وقد فرض الله على المسلمين أن يذكروه كل يوم وليلة خمس مرات بإقامة الصلوات الخمس في مواقيتها الموقتة وشرع لهم مع هذه الفرائض الخمس أن يذكروه ذكراً يكون لهم نافلة ـ أي زيادة على الفرض ـ وهو نوعان:

أحدهما: من جنس الصلاة حيث شرع لهم أن يصلوا مع الصلوات الخمس قبلها أو بعدها سنناً تكون زيادة على صلاة الفريضة. فإن كان في الفريضة نقص، جُبِرَ بهذه النوافل، وإلا كانت النوافل زيادة على الفرائض، ولما كان بين صلاة العشاء وصلاة الفجر وبين صلاة الفجر وصلاة الظهر وقت طويل ليس فيه صلاة مفروضة شرع بين العشاء وصلاة الفجر صلاة الوتر وقيام الليل وشرع بين صلاة الفجر وصلاة الظهر صلاة الضحى، وشرع لهم سبحانه أن يذكروه باللسان بالتهليل والتكبير والتسبيح والتحميد في جميع الأوقات ويتأكد عقيب الصلوات المفروضات بالأذكار الواردة عن النبي ﷺ بعد السلام، ويتأكد أيضاً ذكر الله باللسان بعد الصلاتين اللتين لا تطوع بعدهما وهما الفجر والعصر، فيشرع الذكر بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس، وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس وهذان الوقتان هما أفضل أوقات النهار للذكر ـ وقد أمر الله بذكره فيهما في آيات كثيرة ـ قال تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾ [الأحزاب: ٤٢]. ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١] ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٢٠٥﴾ [الأعراف: ٢٠٥]. ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [قٓ: ٣٩] ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧﴾ [الروم: ١٧] ثم بعد هاذين الوقتين يذكر الله في سائر ساعات الليل والنهار بالذكر المطلق، ويدخل فيه الصلوات النوافل وتلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه وتعليم العلم النافع، ويدخل فيه التسبيح والتكبير والتهليل، وإذا أراد أن ينام فإنه يستحب له أن ينام على طهارة ويأتي بما قدر عليه من الأذكار الواردة عن النبي ﷺ عند النوم ثم

ينام على ذلك، وإذا استيقظ وتقلب في فراشه ذكر الله كلما تقلب. ففي صحيح البخاري عن النبي ﷺ قال: «**من تعار من الليل فقال: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي أو قال: ثم دعا استجيب له، فإن عزم فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته**» ثم إذا استيقظ من نومه وانتهى منه فإنه يبدأ عمله وتحركه للقيام بذكر الله عز وجل فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان إذا استيقظ من منامه يقول: «**الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور**».

وينبغي للعبد أن يستيقظ مبكراً ويصلي من آخر الليل ما تيسر له ويختم صلاته بالوتر قبل طلوع الفجر ثم يشتغل بالاستغفار في السحر ـ لأن الله سبحانه مدح المستغفرين بالأسحار ـ وإذا طلع الفجر وصلى راتبة الفجر ركعتين ثم صلى الفجر، واشتغل بعد صلاة الفجر بالذكر إلى أن تطلع الشمس ثم إذا ارتفعت قيد رمح صلى ركعتين، فمن داوم على هذه الحالة لم يزل لسانه رطباً من ذكر الله عز وجل. وكان من الذاكرين الله كثيراً الذين وعدهم الله المغفرة والأجر العظيم والفلاح في الدنيا والآخرة.

أختي المسلمة: إن الإكثار من ذكر الله يوجب خشية القلوب قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٣٤ ـ ٣٥] وفي الحديث أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجلاً ذكر الله خالياً ففاضت عيناه.

وذكر الله عز وجل يورث الطمأنينة في القلب، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨] وذكر الله عز وجل يقوي المجاهدين عند اللقاء ويورث النصر على الأعداء قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الأنفال: ٤٥].

وذكر الله تعالى يطرد الشيطان عن الإنسان قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝﴾ [الأعراف: ٢٠٠ ـ ٢٠١]، وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ قال: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر الله خنس.

فاتقي الله تعالى ـ أختي المسلمة ـ وأكثري من ذكره سبحانه بقلبك ولسانك وجوارحك حتى تنالي السعادة في الدنيا والآخرة، ولا تكوني من الذين ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝﴾ [الحشر: ١٩].

أسأل الله تعالى أن يجعل ألسنتنا رطبة بذكره، وجوارحنا سباقة لأمره، إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

التحذير من المعاصي وبيان أضرارها

الحمد لله ربِّ العالمين، وعد مَن أطاعه أجراً عظيماً، وأعدّ لمن عصاه عذاباً أليماً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً... أما بعد:

أختي المسلمة: اتقي الله تعالى بفعل ما أمرك، واحذري معصيته بارتكاب ما نهاك عنه، واعلمي أن للطاعة آثاراً حميدة، وعاقبة سعيدة، وأن للمعاصي آثاراً قبيحة وعقوبات شنيعة. قال تعالى في بيان آثار المعاصي: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم: ٤١] أي بانّ النقص في الزروع والثمار بسبب المعاصي، وقال بعض السلف: مَن عصى الله في الأرض فقد أفسد فيها، لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة، ولذا جاء في الخبر: (لحد يقام في الأرض أحبّ إلى أهلها من أن يمطروا أربعين صباحاً) وذلك لأن الحدود إذا أُقيمت انكفّ الناس أو أكثرهم عن المعاصي، وإذا تركت المعاصي كان ذلك سبباً في حصول البركات من السماء والأرض، وثبت في الصحيحين أن الفاجر إذا مات يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب، قال بعض السلف: إذا أجدبت الأرض قالت البهائم: هذا من أجل عصاة بني آدم، لعن الله عصاة بني آدم. وجاء في الحديث: «**وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء وما بخس قوم المكيال والميزان إلا ابتلوا بشدة المؤونة وجور السلطان**».

فالمعاصي تسبّب قصم الأعمار، وانحباس الأمطار، وخراب الديار، وغور الآبار، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ

﴿يَذَّكَّرُونَ ١٣٠﴾ [الأعراف: ١٣٠] ما الذي أغرق قوم نوح بالطوفان، وأغرق فرعون وجنوده في البحر؟

وما الذي سلّط الريح العقيم على عاد؟ وما الذي أرسل الصيحة على ثمود؟ وما الذي أرسل الحاصب وأمطر الحجارة على قوم لوط وقلب عليهم عالي البلاد سافلها.

وما الذي خسف الأرض بقارون، وما الذي أمطر النار المحرقة وأرسل الصيحة على قوم شعيب؟ أليست هي الذنوب والمعاصي، قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٤٠﴾ [العنكبوت: ٤٠].

إن الذنوب هي التي أهلكت هذه الأمم الماضية وهي التي تهلك الأمم اللاحقة. قال تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ١٧ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ١٨ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ١٩﴾ [المرسلات: ١٦ ـ ١٩] وهذا ما ذكره الله من عقوبات الأمم الماضية، وما نشاهده اليوم وما نسمعه من العقوبات بالأمم المعاصرة فيه أكبر زاجر وأعظم واعظ لنا، فها هي الحروب الطاحنة تشتعل نيرانها في البلاد المجاورة، وهي حروب دمار لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية لما يستعمل فيها من الأسلحة الفتّاكة والانفجارات المروعة والقذائف المدمّرة بعيدة المدى، التي لا يمنع منها حصون ولا تقي منها دروع، كانت حروب الزمن الماضي بالسيف والبندقية يقتل فيها أفراد ويمكن التحصين منها، أما هذه الحروب المعاصرة فهي حروب إبادة تهلك فيها الجماعات البشرية بقذيفة واحدة، وتدك الحصون وتشعل النيران في البيوت والمساكن وتمزق الأجسام بلا حدود. ومَن ينجُ منها يبقى بلا مأوى ولا طعام ولا شراب، كما تسمعون عن ملايين اللاجئين الذين شردوا من بلادهم وفيهم النساء الأرامل والأطفال اليتامى وفيهم المرضى والجرحى وكبار السن والمعوقين، وصاروا يعيشون في مخيمات على المساعدات الدولية التي لا تسدّ حاجتهم ولا تروي غلّتهم.

ومن العقوبات التي تحلّ بالأمم المعاصرة كثرة الزلازل والبراكين التي تدمر البلدان. وتهلك عشرات الألوف من بني الإنسان. وتترك الكثير بلا مأوى.

ومن العقوبات التي تحلّ بالأمم المعاصرة عقوبات الجدب وانحباس الأمطار حتى أجدبت الأرض وتعطلت الزراعة. وهلكت المواشي وشاعت المجاعة. حتى هلك خلق كثير ومن بقي حيّاً ارتحل من بلده إلى بلد آخر لطلب لقمة العيش إما من الصدقات وإما من الأجرة التي يحصلون عليها من العمالة لدى الدول الغنية.

ومن العقوبات التي تحلّ بالأمم المعاصرة ما يصيب الثمار والزروع من الآفات التي تقضي على المحاصيل أو تنقصها.

ومن عقوبات المعاصي في الأمم المعاصرة انتشار الأمراض المستعصية التي يعجز الطب عن معالجتها (كمرض السرطان والإيدز والهربس) وغيرها، وكثرة موت الفجأة بالإصابات المفاجئة وبحوادث المراكب الجوية والبرية والبحرية في الطائرات والسيارات والقطارات والبواخر التي يذهب فيها جماعات من الناس في لحظة واحدة.

ومن عقوبات المعاصي في الأمم المعاصرة تسليط الظلمة والجبابرة على الشعوب، وتسليط الأحزاب المتعارضة بعضها على بعض، وتسليط الكفّار على المسلمين لما ترك المسلمون الجهاد وقصروا فيما أوجب الله عليهم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٦٥].

ومن أعظم عقوبات المعاصي أنها تؤثر في القلوب مرضاً وظلمة وقسوة، كما قال تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: ١٤] وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن العبد إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه، وإن تاب منها صقل قلبه وإن زاد زادت». فذلك قول الله تعالى:** ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾» قال الترمذي حديث حسن صحيح. وقال الحسن البصري: هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب ويموت...

فاتقي الله أختي المسلمة واحذري المعاصي - صغيرها وكبيرها - وإياك أن تتساهلي بالصغائر، فإن المعصية الصغيرة تجر إلى المعصية الكبيرة.

أسأل الله تعالى أن ينور بصيرتك ويعصمك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، ويعينك على البعد عن المعاصي، إنه جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

التوبة وسعة رحمة الله تعالى

الحمد لله يغفر الزلات ويقيل العثرات يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات. أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه وأستغفره وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات. صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أختي المسلمة: يحيط بابن آدم أعداء كثر.. من شياطين الإنس والجن يُحسِّنون القبيح ويُقبِّحون الحسن ينضم إليهم النفس الأمارة بالسوء والشيطان والهوى... يدعونه إلى الشهوات ويقودونه إلى مهاوي الردى. ينحدر في موبقات الذنوب صغائرها وكبائرها ينساق في مغريات الحياة وداعيات الهوى، يصاحب ذلك ضيق وحرج وشعور بالذنب والخطيئة فيوشك أن تنغلق أمامه أبواب الأمل، ويدخل في دائرة اليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله.

ولكن الله العليم الحكيم الرؤوف الرحيم الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فتح لعباده أبواب التوبة، ودلهم على الاستغفار وجعل لهم من أعمالهم الصالحة كفارات وفي ابتلاءاتهم مكفرات. بل إنه سبحانه بفضله وكرمه يبدل سيئاتهم حسنات ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: ٢٧ - ٢٨].

أختي المسلمة: لقد جعل الله في التوبة ملاذاً مكيناً وملجأ حصيناً، يلجه المذنب معترفاً بذنبه مؤملاً في ربه نادماً على فعله غير مصر على خطيئته يحتمي

بحمى الاستغفار يُتبع السيئة الحسنة فيكفر الله عنه سيئاته ويرفع من درجاته.

التوبة الصادقة تمحو الخطيئات مهما عظمت حتى الكفر والشرك ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

لقد فتح ربك أبوابه لكل التائبين، يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، وخاطب عباده في الحديث القدسي: «**قل يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم**» وقال تعالى في محكم تنزيله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٩٣].

وقال جل وعلا: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

ومن ظن أن ذنباً لا يتسع لعفو الله فقد ظن بربه ظن السوء. كم من عبد كان من إخوان الشياطين فمنَّ الله عليه بتوبة محت عنه ما سلف فصار صواماً قواماً قانتاً لله ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه.

أختي المسلمة: من تدنس بشيء من قذر المعاصي فليبادر بغسله بماء التوبة والاستغفار فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين.

جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا أذنب عبد ذنباً فقال: رب إني عملت ذنباً فاغفر لي فقال الله: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدي، ثم إذا أذنب ذنباً آخر فذكر مثل الأول مرتين أخريين حتى قال في الرابعة: فليعمل ما شاء**»، يعني ما دام على هذه الحال كلما أذنب ذنباً استغفر منه غير مصر.

وسئل علي رضي الله عنه عن العبد يذنب قال: يستغفر الله ويتوب. قيل فإن عاد قال: يستغفر الله ويتوب. قيل فإن عاد قال: يستغفر الله ويتوب. قيل حتى متى؟ قال حتى يكون الشيطان هو المحسور.

وقيل للحسن رحمه الله: ألا يستحي أحدنا من ربه يستغفر من ذنوبه ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود فقال: ود الشيطان لو ظفر منكم بهذا فلا تملوا من الاستغفار.

وإلى جانب التوبة والاستغفار ـ أختي المسلمة ـ تأتي الأعمال الصالحة من الفرائض والتطوعات تكفر بها السيئات وترفع بها الدرجات. طهارة وصيام وصدقات وحج وجهاد وغيرها.

من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله يقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة، والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر.

ومن صام يوماً في سبيل الله باعد الله بينه وبين النار كما بين السماء والأرض، ومن أنفق درهماً في سبيل الله أعطاه الله من الأجور أضعاف أضعافه.

ولا يخفى عليك الأجور الكثيرة التي ينالها العبد في إطعام الطعام وحسن الخلق والسماحة في التعامل وطلب العلم وقضاء الحوائج وحضور مجالس الذكر والرحمة بالبهائم وإماطة الأذى. فأبشري وأملي يا أمة الله.

يضاف إلى ذلك ما يصيب المسلم من البلايا في النفس والمال والولد وما يعرض له من مصائب الحياة ونوائب الدهر فهي كفارات للذنوب ماحيات للخطايا رافعات للدرجات.

فقد قال رسول الله ﷺ: **«ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها حتى الشوكة يشاكها»** وفي رواية: **«إلا رفع الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة»** متفق عليه.

وفي الموطأ والترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **«ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة»**، وفي رواية الموطأ: **«ما يزال المؤمن يضار في ولده وحامته** (أي أقربائه وخاصته)، **حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة»**.

أختي المسلمة: إن العبد إذا اتجه إلى ربه بعزم صادق وتوبة نصوح موقناً برحمة ربه واجتهد في الصالحات دخلت الطمأنينة إلى قلبه وانفتحت أمامه أبواب الأمل واستعاد الثقة بنفسه واستقام على الطريقة واستتر بستر الله.

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم: ٨].

واعلمي يا أمة الله أن من الناس من يخدعه طول الأمل أو نضرة الشباب وزهرة النعيم وتوافر النعم، فيقدم على الخطيئة ويسوف في التوبة وما خدع إلا نفسه، لا يفكر في عاقبة ولا يخشى سوى الخاتمة. ولقد يجيئه أمر الله بغتة: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾ [النساء: ١٨].

ومن الناس من إذا أحدث ذنباً سارع بالتوبة قد جعل من نفسه رقيباً يبادر بغسل الخطايا إنابة واستغفاراً وعملاً صالحاً، فهذا حري أن ينظم في سلك المتقين الموعودين بجنة عرضها السموات والأرض ممن عناهم الله بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥ - ١٣٦].

فهذه حال الفريقين أختي المسلمة فمن أي الفريقين أنت؟

ألا فراقبي نفسك وحاسبيها، واتقي الله تعالى وتوبي إليه، وأكثري من العمل الصالح الذي ينفعك، حتى تفوزي برضى الله تعالى والجنة.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفق جميع المسلمين والمسلمات للتوبة النصوح والبعد عن المعاصي والذنوب، ويجعلهم جميعاً من المتقين الأبرار ويحشرهم في زمرة المصطفى المختار ﷺ إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

الحث على المسارعة إلى الخيرات

الحمد لله ربّ العالمين، أمر بالمسارعة إلى الخيرات، ومبادرة الوقت قبل الفوات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وما له من الأسماء والصفات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أول مبادر إلى الخيرات. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي المناقب والكرامات، وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

أختي المسلمة: إن الله سبحانه قد أمرنا بالمسارعة والمسابقة إلى الخيرات قبل فواتها ـ قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾ [الحديد: ٢١].

والمسارعة والمسابقة تعنيان المبادرة إلى تحصيل شيء يفوت بالتأخر عن طلبه ويندم على فواته. لا سيما إذا كان ذلك الفائت شيئاً عظيماً تتعلق به النفوس ولا شيء أعظم من الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض. ومن فاتته فليس له بديل عنها إلا النار، فما أعظم الحسرة، وما أفدح الخسارة، ويا هول المصيبة.

لقد وصف الله رسله وصفوة خلقه ومن اتبعهم بأنهم يسارعون في الخيرات. فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١﴾ [المؤمنون: ٦١].

وهؤلاء هم القدوة لأنهم أصحاب العقول النيّرة والبصائر التي تدرك العواقب وتعرف المصالح والمضار. بما أعطاهم الله من نور الإيمان، وفهم القرآن، ولما عرفوا قدر المطلوب وقيمته وهو الجنة وسرعة زوال الوقت وفواته بادروا بالطلب قبل فوات الأوان، ومدحهم الله وأثنى عليهم في محكم القرآن، ليكونوا قدوة صالحة لبني الإنسان.

إن الإنسان قد أعطي إمكانيات يستطيع بها المسارعة إلى الخيرات إذا استغلّها لذلك، أُعطي صحة في جسمه، ووقتاً للعمل، وفراغاً له، وكل واحدة من هذه الإمكانيات لها مضاد يبطلها إن لم تُستغل قبل حصوله، فالصحة يعرض لها المرض، والوقت ينقضي ويزول، والفراغ يُشغل بأمور أخرى، فالواجب على الإنسان استغلال هذه الطاقات بالخير، قبل أن تُعطّل بالعوارض.

أختي المسلمة: إن الشيطان يحرص على تفويت الخير على ابن آدم ويحاول حبسه عنها مهما استطاع، فإن استطاع منع ابن آدم من فعل الخير بالكليّة وشغله بالشر فإنه لا يألوا جهداً في ذلك، كما فعل بالكفّار والمنافقين، وإن لم يستطع منع ابن آدم من الخير بالكلية فإنه يكسله عنه ويشغله عنه، حتى يفوته عليه، كما يكسل عن الصلاة وإخراج الزكاة.

فيا أختي المسلمة اغتنمي مواسم الطاعات فأيام المواسم معدودة، وانتهزي فرص الأوقات فساعات الإسعاد محدودة، وجدي في طلب الخيرات، فمناهل الرضوان مورودة، وقومي على قدم السداد واتقي الله الذي إليه تحشرين، وكوني من الذين يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون، قال تعالى: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٧ أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ۝١٨ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٩﴾ [السجدة: ١٧ ـ ١٩].

فيا سعادة أولي الطاعات الذين اجتباهم مولاهم لدار السلام، واصطفاهم لحضيرة قدسه، وأوردهم مناهل الأنعام، وأولاهم حلاوة الأنس ووالاهم بمواهب

الإكرام، وسقاهم من رحيق مختوم، ختامه مسك، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

ويا مسرة من شاهد معالم الرشد، فسلك مسالكه، وكان من المستبشرين الذين يوم القيامة وجوههم مسفرة ضاحكة ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

فتدبري هذا الأمر ـ أختي المسلمة ـ وانظري بعين الناقد البصير وتذكري العرض يوم الفزع الأكبر بين يدي رب العالمين العليم الخبير.

ورحم الله الإمام ابن القيم حيث قال:

لكن ذا الإيمان يعلم أن ها	ذا كالظلال وكل هذا فان
كخيال طيف ما استتم زيارة	إلا وصبح رحيله بأذان
وسحابة طلعت بيوم صائف	فالظل منسوخ بقرب زمان
وكزهرة وافى الربيع بحسنها	أو لامعاً فكلاهما إخوان
أو كالسراب يلوح للظمآن في	وسط الهجير بمستوى القيعان
أو كالأماني طاب منها ذكرها	بالقول واستحضارها بجنان
وهي الغرور رؤوس أموال المفا	ليس الأولى اتجروا بلا أثمان
أو كالطعام يلذ عند مساغه	لكن عقباه كما تجدان
هذا هو المثل الذي ضرب الرسو	ل لها وذا في غاية التبيان
وإذا أردت ترى حقيقتها فخذ	منه مثالاً واحداً ذا شان
أدخل بجهدك أصبعاً في اليم وانـ	ـظر ما تعلقه إذا بعيان
هذا هو الدنيا كذا قال الرسو	ل ممثلاً والحق ذو تبيان
وكذاك مثلها بظل الدوح في	وقت الحرور لقائل الركبان
هذا ولو عدلت جناح بعوضة	عند الإله الحق في الميزان
لم يسق منها كافراً من شربة	ماء وكان الحق بالحرمان
تالله ما عقل امرأ قد باع ما	يبقى بما هو مضمحل فان
هذا ويفتي ثم يقضي حاكماً	بالحجر من سفه لذا الإنسان
إذ باع شيئاً قدره فوق الذي	يعتاضه من هذه الأثمان

فمن السفيه حقيقة إن كنت ذا ... عقلٍ وأين العقل لسّكران
والله لو أن القلوب شهدن من مـ ... ـنا كان شأن غير هذا الشان
نفس من الأنفاس هذا العيش إن ... قسناه بالعيش الطويل الثاني
يا خسة الشركاء مع عدم الوفا ... ءِ وطول جفوتها من الهجران
هل فيك معتبر فيسلو عاشق ... بمصارع العشاق كل زمان
لكن على تلك العيون غشاوة ... وعلى القلوب أكنة النسيان
وأخو البصائر حاضر متيقظ ... متفرد عن زمرة العميان
يسموا إلى الرفيق الأرفع أل ... أعلى وخلى اللعب للصبيان
والناس كلهم فصبيان وإن ... بلغوا سوى الأفراد والوحدان
وإذا رأى ما يشتهيه يقول مو ... عدك الجنان وجد في الأثمان
وإذا أبت إلا الجماح أعاضها ... بالعلم بعد حقائق الإيمان
ويرى من الخسران بيع الدائم الـ ... باقي به يا ذلة الخسران
ويرى مصارع أهلها من حوله ... وقلوبهم كمراجل النيران
حسراتها هن الوقود فإن خبت ... زادت سعيراً بالوقود الثاني
جاءوا فرادى مثل ما خلقوا بلا ... مال ولا أهل ولا إخوان
ما معهموا شيء سوى الأعمال فهـ ... ي متاجر للنار أو لجنان
تسعى بهم أعمالهم شوقاً إلى الد ... ارين سوق الخيل بالركبان
صبروا قليلاً فاستراحوا دائماً ... يا عزة التوفيق للإنسان
حمدوا التقى عند الممات كذا السرى ... عند الصباح فحبذا الحمدان
وخدت بهم عزماتهم نحو العلى ... وسروا فما نزلوا إلى نعمان
باعوا الذي يفنى من الخزف الخسيـ ... س بدائم من خالص العقيان
رفعت لهم في السير أعلام السعا ... دة والهدى يا زلة الحيران
فتسابق الأقوام وابتدروا لها ... كتسابق الفرسان يوم رهان
وأخو الهوينا في الديار مخلف ... مع شكله يا خيبة الكسلان

* * *

فضائل الحجاب وقبائح التبرج

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد لقيت المرأة المسلمة من التشريع الإسلامي عناية فائقة كفيلة بأن تصون عفتها، وتجلعها عزيزة الجانب، سامية المكان، وإن الشروط التي فُرضت عليها في حجابها وملبسها وزينتها لم تكن إلا لسد ذريعة الفساد الذي ينتج عن التبرج بالزينة، وهذا ليس تقييداً لحريتها بل هو وقاية لها أن تسقط في درك المهانة، ووحل الابتذال، أو تكون مسرحاً لأعين الناظرين.

فالحجاب أختي المسلمة طاعة لله عز وجل وطاعة للرسول ﷺ أوجب الله طاعته وطاعة رسوله ﷺ فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقد أمر الله سبحانه النساء بالحجاب فقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١].

وقال سبحانه: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وقال الرسول ﷺ: «المرأة عورة» يعني أنه يجب سترها.

والحجاب عفة، فقد جعل الله تعالى التزام الحجاب عنوان العفة، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩] لتسترهن بأنهن عفائف مصونات ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ فلا يتعرض لهن الفساق بالأذى، وفي قوله سبحانه: ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ إشارة إلى أن معرفة محاسن المرأة إيذاء لها ولذويها بالفتنة والشر.

والحجاب طهارة، قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ [الأحزاب: ٥٣].

فوصف الحجاب، بأنه طهارة لقلوب المؤمنين والمؤمنات لأن العين إذا لم تر لم يشته القلب، ومن هنا كان القلب عند عدم الرؤية أطهر، وعدم الفتنة حينئذ أظهر لأن الحجاب يقطع أطماع مرضى القلوب: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

والحجاب ستر، قال رسول الله ﷺ: **«إن الله حيي ستير، يحب الحياء والستر»** وقال ﷺ: **«أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيتها خرق الله عز وجل عنها ستره»**، والجزاء من جنس العمل.

والحجاب تقوى، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: ٢٦].

والحجاب إيمان، والله سبحانه وتعالى لم يخاطب بالحجاب إلا المؤمنات فقد قال سبحانه: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ وقال الله عز وجل: ﴿وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ولما دخل نسوة من بني تميم على أم المؤمنين ـ عائشة رضي الله عنها ـ عليهن ثياب رقاق قالت: **«إن كنتن مؤمنات فليس هذا بلباس المؤمنات، وإن كنتن غير مؤمنات فتمتعن به»**.

والحجاب حياء، قال ﷺ: **«إن لكل دين خلقاً، وإن خلق الإسلام الحياء»** وقال ﷺ: **«الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة»** وقال عليه الصلاة والسلام: **«الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإن رفع أحدهما رفع الآخر»**.

والحجاب غيرة، فهو مع الغيرة التي جُبل عليها الرجل السوي الذي يأنف أن تمتد النظرات الخائنة إلى زوجته وبناته، وكم من حرب نشبت في الجاهلية والإسلام غيرة على النساء وحمية لحرمتهن، قال علي رضي الله عنه: «بلغني أن نساءكم يزاحمن العلوج ـ أي الرجال الكفار من العجم ـ في الأسواق ألا تغارون؟ إنه لا خير فيمن لا يغار».

فهذه بعض فضائل هذا الحجاب الشرعي الذي أمر الله بنات آدم بارتدائه.

وفي المقابل ـ أختي المسلمة ـ فإن التبرج شر عظيم، وإثم كبير، وهو معصية لله ورسوله ﷺ، ومن يعص الله ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه، ولن يضر الله شيئاً، قال رسول الله ﷺ: **«كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»**، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال: **«من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»**.

والتبرج يجلب اللعن والطرد من رحمة الله، فقد قال رسول الله ﷺ: **«سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات، على رؤوسهن كأسنمة البخت، العنوهن فإنهن ملعونات»**.

والتبرج من صفات أهل النار، فقد قال رسول الله ﷺ: **صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات. . .»** الحديث.

والتبرج نفاق، فقد قال النبي ﷺ: **«خير نسائكم الودود الولود، المواسية، المواتية، إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات، لا يدخلن الجنة إلا مثل الغراب الأعصم»** والغراب الأعصم: هو أحمر المنقار والرجلين، وهو كناية عن قلة من يدخل الجنة من النساء لأن هذا الوصف في الغربان قليل.

والتبرج تهتك وفضيحة، فقد قال رسول الله ﷺ: **«أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل»**.

والتبرج فاحشة، فإن المرأة عورة وكشف العورة فاحشة ومقت قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [الأعراف: ٢٨]. والشيطان هو الذي يأمر بهذه الفاحشة ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

والتبرج سنة إبليسية، فقصة آدم مع إبليس تكشف لنا مدى حرص عدو الله إبليس على كشف السوءات، وهتك الأستار، وأن التبرج هدف أساسي له، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧].

فإذن إبليس هو صاحب دعوة التبرج والتكشف، وهو زعيم زعماء ما يسمى بتحرير المرأة.

والتبرج طريقة يهودية، فلليهود باع كبير في مجال تحطيم الأمم عن طريق فتنة المرأة وهن أصحاب خبرة قديمة في هذا المجال، حيث قال النبي ﷺ: **«فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»**.

والتبرج جاهلية منتنة، فقد قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وقد وصف النبي ﷺ دعوى الجاهلية بأنها منتنة أي خبيثة فدعوى الجاهلية شقيقة تبرج الجاهلية، وقد قال النبي ﷺ: **«كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي»**، سواء في ذلك تبرج الجاهلية، ودعوى الجاهلية، وحمية الجاهلية.

والتبرج تخلف وانحطاط، فإن التكشف والتعري فطرة حيوانية بهيمية، لا يميل إليه الإنسان إلا وهو ينحدر ويرتكس إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان الذي كرمه الله، ومن هنا كان التبرج علامة على فساد الفطرة وانعدام الغيرة وتبلد الإحساس وموت الشعور:

لـحـد الـركـبـتـيـن تـشـمـريـنـا بـربـك أي نـهـر تـعـبـريـنـا
كـأن الـثـوب ظِـلٌّ فـي صـبـاح يـزيـد تـقـلـصـاً حـيـنـاً فـحـيـنـا
تـظـنـيـن الـرجـال بـلا شـعـور لأنـكِ ربـمـا لا تـشـعـريـنـا

والتبرج باب شر مستطير وذلك لأن من يتأمل نصوص الشرع وعبر التاريخ يتيقن مفاسد التبرج وأضراره على الدين والدنيا، لا سيما إذا انضم إليه الاختلاط المستهتر.

فمن هذه العواقب الوخيمة: تسابق المتبرجات في مجال الزينة المحرمة، لأجل لفت الأنظار إليهن.. مما يتلف الأخلاق والأموال ويجعل المرأة كالسلعة المهينة.

ومنها: فساد أخلاق الرجال خاصة الشباب ودفعهم إلى الفواحش المحرمة.

ومنها: المتاجرة بالمرأة كوسيلة للدعاية أو الترفيه في مجالات التجارة وغيرها.

ومنها: الإساءة إلى المرأة نفسها باعتبار التبرج قرينة تشير إلى سوء نيتها وخبث طويتها مما يعرضها لأذية الأشرار والسفهاء.

ومنها: انتشار الأمراض لقوله ﷺ: **«لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا»**.

ومنها: تسهيل معصية الزنا بالعين. قال عليه الصلاة والسلام: **«العينان زناهما النظر»** وتعسير طاعة غض البصر التي هي قطعاً أخطر من القنابل الذرية والهزات الأرضية. قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء: ١٦]، وجاء في الحديث: **«إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعذاب»**.

فيا أختي المسلمة:

هلا تدبرت قول الرسول ﷺ: **«نَح الأذى عن طريق المسلمين»** فإذا كانت إماطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان فأيهما أشد شوكة.... حجر في

الطريق، أم فتنة تفسد القلوب وتعصف العقول، وتشيع الفاحشة في الذين آمنوا؟

إنه ما من شاب مسلم يبتلى منك اليوم بفتنة تصرفه عن ذكر الله وتصده عن صراطه المستقيم ـ كان بوسعك أن تجعليه في مأمن منها ـ إلا أعقبك منها غداً نكال من الله عظيم.

فبادري إذاً إلى طاعة الله وتحجبي الحجاب الشرعي، ودعي عنك انتقاد الناس ولومهم، فحساب الله غداً أشد وأعظم.

أما الشروط الواجب توفرها مجتمعة حتى يكون الحجاب شرعيّاً:

الأول: ستر جميع بدن المرأة، بما في ذلك الوجه والكفين.

الثاني: أن لا يكون الحجاب في نفسه زينة.

الثالث: أن يكون صفيقاً ثخيناً لا يشف.

الرابع: أن يكون فضفاضاً واسعاً غير ضيق.

الخامس: أن لا يكون مبخراً مطيباً.

السادس: أن لا يشبه ملابس الكافرات.

السابع: أن لا يشبه ملابس الرجال.

الثامن: أن لا تقصد به الشهرة بين الناس.

أختي المسلمة:

إذا تدبرتِ الشروط السابقة تبين لكِ أن كثيراً من الفتيات المسميات بالمحجبات اليوم لسن من الحجاب في شيء وهن اللائي يسمين المعاصي بغير اسمها فيسمين التبرج حجاباً، والمعصية طاعة.

لقد جهد أعداء الصحوة الإسلامية لوأدها في مهدها بالبطش والتنكيل، فأحبط الله كيدهم، وثَبّتَ المؤمنون والمؤمنات على طاعة ربهم عز وجل. فرأوا أن يتعاملوا معها بطريقة خبيثة ترمي إلى الانحراف عن مسيرتها الربانية فراحوا يروجون

صوراً مبتدعة من الحجاب على أنها «حل وسط» ترضي المحجبة به ربها ـ زعموا ـ وفي ذات الوقت تساير مجتمعها وتحافظ على «أناقتها»!

فيا أمة الله:

إن المسلمة الصادقة تتلقى أمر ربها عز وجل وتبادر إلى ترجمته إلى واقع عملي، حبّاً وكرامة للإسلام، واعتزازاً بشريعة الرحمن، وسمعاً وطاعة لسنة خير الأنام، غير مبالية بما عليه تلك الكتل البشرية الضالة التائهة، الذاهلة عن حقيقة واقعها والغافلة عن المصير الذي ينتظرها.

وقد نفى الله عز وجل الإيمان عمن تولى عن طاعته وطاعة رسوله ﷺ فقال: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور: ٤٧ ـ ٥٢].

وعن صفية بنت شيبة قالت: بينما نحن عند عائشة رضي الله عنها قالت: فذكرت نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة رضي الله عنها: «إن لنساء قريش لفضلاً، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقاً لكتاب الله، ولا إيماناً بالتنزيل، لقد أنزلت سورة النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهن فيها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابته، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل (أي الذي نقش فيه صور الرحال وهي المساكن) فاعتجرت به (أي سترت به رأسها ووجهها) تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان».

فهل تكون حالك يا أمة الله كحال أولئك الصحابيات اللواتي ضحين بكل شيء في سبيل رضى الله تعالى؟

فهذا هو الطريق أمامك أخية... فهلاً تمسكت به... هلاّ تحجبت الحجاب الشرعي الكامل... هلاّ ابتعدت عن كل المحرمات التي تغضب رب البريات...

أسأل الله تعالى أن يوفقك لما يحبه ويرضاه، ويجعلك من العابدات الصالحات، إنه جواد كريم.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

وقفات مع الحجاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.. أما بعد:

أختي المسلمة:

إن الحجاب الذي أمرك الله به هو شرف وكرامة لك وحفظ لك من الأعين الخائنة والسهام المسمومة، إذ أن المرأة غالية لها مكانتها في الإسلام وبين المسلمين لذا وجب عليها أن تحافظ على نفسها بالحجاب والستر والعفاف طاعة لربها وخالقها ورازقها الذي تعيش في كنفه وترفل بنعمه، والمرأة عندما تتحجب إنما تقوم بامتثال أمر ربها، وبقدر تمسكك بالحجاب أختي المسلمة وبقدر حرصك على الستر والعفاف يرتفع قدرك ومكانتك في نظر الآخرين فضلاً عما ينالك من الأجر والثواب من ربك جل وعلا، وبقدر تخليك عن شيء من حجابك أو تهاون به بقدر ما يزدريك الناس ويحتقرونك فضلاً عما ينتظرك من سخط الله وعقابه، فحافظي على حجابك، وإياك إياك من نزعه وليكن نزع روحك أهون عليك من نزعه، واعلمي أن هناك من النساء من صبرت على هذا الدين حتى ذبحت وذبح أبناءها في سبيله، أفلا تصبرين أنت على الحجاب والستر والعفاف؟

وحذارِ حذارِ أيتها الشريفة الطاهرة أن تغرك مجلات الأزياء ونحوها وما يشيعه القائمون عليها وما تقوله بعض النساء الضالات المضلات من أن الأناقة والجاذبية تكمنان في كشف النحور والظهور والأذرعة والصدور، أو لبس القصير والبنطلون، أو الضيق والشفاف ونحو ذلك.

أختاه يا بنت الإسلام تحشمي ... لا ترفعي عنك الخمار فتندمي
وصوني جمالك إن أردت كرامة ... كيلا يصول عليك أدنى ضيغم
حلل التبرج إن أردت رخيصة ... أما العفاف فدونه سفك الدم
ما كان ربك جائراً في شرعه ... فاستمسكي بعراه حتى تسلمي

أختي المسلمة:

إن الله عز وجل لم يأمر المرأة المسلمة بلبس الحجاب والنهي عن التبرج والسفور فحسب وإنما أمرها أيضاً أن تتجنب كل ما قد يؤثر على هيبة الحجاب أو يخل بالحكمة منه، فلا يكفي أن تلبس المرأة العباءة وتهتم بوضع الحجاب الشرعي ثم بعد ذلك لا تبالي أن يرتفع صوتها أمام الرجال من المارة أو الباعة وغيرهم، وكم هو مؤلم أن تسمع صوت المرأة المتحجبة وهي تناقش الباعة وتجادلهم بصوت مرتفع وكأنها في قعر دارها ومع محارمها. ومنتهى الألم أيضاً أن تلمح امرأة مسلمة متحجبة لا تكاد ترى منها شيئاً لكنها مع بالغ الأسف تشم منها الروائح والعطور، فالروائح الزكية التي تفوح من بعض النساء المتحجبات لا تتناسب أبداً مع الحجاب، بل إنها تضاده وتناقضه، ولقد تجاهلت هذه المرأة التي خرجت متعطرة قول رسول الله ﷺ: «**أيما امرأة استعطرت فمرت بالقوم ليجدوا ريحها فهي زانية**».

لأن الطيب مثير للغرائز وهو رسالة خفية تنتقل من شخص إلى آخر، وهناك أيضاً صنف من النساء تجدها تحافظ على حجابها في الشارع وعند من يعرفها لكنها حينما تذهب مثلاً للطبيب لتعالج ألماً في يدها أو رجلها ولا علاقة له بوجهها تسارع بكشف وجهها، أو عندما تدخل على بعض الباعة أو الخياطين الذين هم من غير أبناء بلدها تجدها تكشف وجهها أو ذراعيها وكأن هؤلاء ليسوا رجالاً، أو كأن الحجاب عن أبناء بلدها ومن يعرفها فقط!!

أختي المسلمة:

إن بعض النساء هدانا الله وإياها تجدها تلبس الحجاب وتحافظ عليه في بلدها ولكنها حينما تخرج خارج بلدها فإنها سرعان ما تنزع الحجاب!! فلماذا هذا

يا أخيّة، فالله الذي تعبدينه وترتدين الحجاب امتثالاً لأمره يراك في الحل والسفر، فلماذا تتحجبين وأنت في بلدك، ثم إذا ما خطوت أول خطوة على سلم الطائرة المغادرة خلعت حجابك، أو رفعت غطاء وجهك، وكأن الله لن يراك ولن يحاسبك!! بل وكأن أمر وجوب لبس الحجاب جاء في حالة وجودك في بلدك فقط، فيا حفيدة خديجة وعائشة وفاطمة لماذا لا يرافقك حجابك في السفر؟ أتستقلينه، والذي أوجبه عليك هو الخالق الذي نفسك بيده، ألا تخافين أن يزورك ملك الموت وأنت في سفرك ليقبض روحك فتموتين متبرجة سافرة بعد أن قضيت عمرك عفيفة متحجبة.

أختي المسلمة:

تقول إحدى الفتيات: كنت شابة يافعة أحب الحياة وأكره ذكر الموت، وكنت أتابع خيوط الموضة بشغف وشوق، أركض لأجل أن ألحقها فلا يفوتني منها خيط، حتى عباءتي تلك السوداء لم تتركها الموضة على حالها فقد أغراني حب الجديد بأن أتفنن في طريقة لبسي لها، فكنت أضعها على كتفي لا على رأسي لأجل أن أظهر تميزي وشيئاً من أناقتي، أما نقابي «بل دعوني أقول نقاب الفتنة» فقد بدأت ألبسه تمشياً مع الموضة وتحججاً واهياً بعدم الرؤية ومضيت أتابع عيون من حولي وتحملني غفلتي وسذاجتي على أن أشدوا فرحاً كلما رأيت عيون المارة ترمقني بإعجاب أو استغراب. وذات مرة سافرت إلى بلد غربي، ولم أكتف بتجميل حجابي فحسب لكنني خلعته نهائياً ورميت به في مقعد الطائرة، وفي تلك البلاد شد بصري منظر امرأة متحجبة لا يظهر منها شيء فاقتربت منها وسمعتها تتكلم بلهجة أجنبية صرفة، تعجبت وسألت: أتراها امرأة عربية مقيمة اعتادت لغة القوم، فدفعني فضولي لأن أطرح عليها سؤالاً: أعربية أنت فأجابتني بالنفي وقالت أنا كندية مسلمة دخلت الإسلام منذ سنة ونصف ومن حينها وأنا كما ترين أرتدي حجابي، وأسير وعزتي وفخري بديني الجديد يسيران معي.

تقول الفتاة: وضعت يدي على رأسي بحثت عن حجابي فلم أجده، تذكرت أني رميت به على مقعد الطائرة، رددت كلمات ساخنة بيني وبين نفسي يا الله، يا

رب أأجنبية لم تعرفك ولم تؤمن بك إلا منذ سنة ونصف ومع ذلك تحافظ على حجابها وتعتز به، وأنا جدي مسلم وأبي مسلم وجدتي وأمي بل قومي كلهم مسلمون نشأت على طاعتك وتربيت بين قوم مؤمنين فكيف أتخلى بكل هذه السهولة عن حجابي وتحافظ عليه هذه الكندية.

قد كنت أولى أن تكوني قدوة ... تدعو إلى إسلامها وتُبشر
قد كنت أولى أن تكوني للتقى ... رمزاً يجل به العفاف ويفخر
إن التزامك بالحجاب تماسكٌ ... والسعي في نزع الحجاب تدهور
إن التزامك بالحجاب تقدمٌ ... والسعي في نزع الحجاب تأخر

أختي المسلمة:

إن الحجاب لم يكن مفروضاً في بداية الإسلام وكانت النساء يخرجن كاشفات وجوههن، وبعد أن نزلت آية الحجاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾ [الأحزاب: ٥٩] استجبن حالاً لهذا الأمر الإلهي ولم يتلكأن ولم يتحججن ويتهربن. تقول عائشة رضي الله عنها: لما نزلت هذه الآية عمدت النساء إلى أكثف مرطهن، أي إلى أسمك وأغلظ ملابسهن فاختمرن بها وألقينها على رؤوسهن وأنزلنها على وجوههن وخرجن وكأن على رؤوسهن الغربان من السواد!! بسماعهن لآية واحدة فقط استجبن فوراً وبدون تأخر أو سؤال عن الحكمة من ذلك، أما نساء اليوم فكم قرأت الواحدة منهن هذه الآية وكم سمعتها من مرة، وكم سمعت من الأحاديث الشريفة التي تأمر بالحجاب والستر، وكم سمعت أيضاً من المواعظ والنصائح التي تحث على العفاف وعلى الحجاب ولكن مع كل أسف فإن الكثير منهن كأن الأمر لا يعنيهن، فلا حياة لمن تنادي. فأين الاستسلام والانقياد لله تعالى ولرسوله ﷺ بالطاعة؟ وأين حقيقة الإيمان وصدق الانتماء لهذا الدين.

أختي المسلمة:

ذكر أهل السير والتاريخ أن امرأة قتل لها ولد في إحدى الغزوات مع رسول الله ﷺ فجاءت تبحث عن ولدها من بين القتلى وهي متحجبة فقيل لها كيف

تبحثين عنه وأنت متحجبة فقد لا تعرفيه. فأجابت إجابة المؤمنة الصادقة، فقالت: لأن أفقد ولدي خير لي من أن أفقد حياتي وديني وحجابي، إن الله تعالى أمر رسوله ﷺ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. ووالله ما أنا بخير من أمهات المؤمنين ولا نساء المؤمنين ولا بناته ﷺ.

ويذكر أحد الأخوان أنه قابل رجل أمريكي مسلم في إحدى الدول فيقول الأمريكي: أردت أن أنزل إلى السوق ونَسيتْ زوجتي الجوارب فرفضت زوجتي النزول ودخول السوق بدون جوارب، وقالت: كيف أخرج ويتكشفني الناس وأخالف أوامر الله ورسوله ﷺ!!!

فيالله هذه المرأة رفضت الخروج بدون الجوارب وهي أمريكية، وبعض نساءنا تخرج ذراعيها وجزءاً من خديها وعينيها وساقيها ونحرها أحياناً بدون خجل أو حياء، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وامرأة أميركية أخرى جاءت إلى إحدى دول الخليج العربي وهي زوجة لأحد شباب الخليج الذين درسوا هناك، فطلبت منها الجامعة في ذلك البلد الخليجي أن تلقي محاضرة، فقالت: بشرط أن تُعزل النساء عن الرجال فوافقوا على ذلك واجتمعت النساء بقاعة المحاضرات وهن ينتظرن الأمريكية ذات الشعر المنفوش والثوب القصير والكعب العالي، فإذا بامرأة تدخل القاعة على هيئة سوداء فمشت في القاعة حتى جلست على الطاولة وهي لابسة حجابها كاملاً ولم يظهر منها أي شيء، فجلست تلتفت يميناً وشمالاً فلما تأكدت أنه لا يوجد في الصالة رجال، حينها كشفت وجهها، فقالت الفتيات باستغراب: صحيح إنها أمريكية، فقالت لهن كلمات مختصرة لكنها تُكتب بماء الذهب. قالت: أيتها الفتيات يؤسفني أن الحضارة التي لفظتها أمريكا وأوروبا لعقتموها أنتن يا بنات الإسلام بكل ما فيها من فساد وانحطاط!! وصدقت والله بما قالت فبعض النساء هداهن الله قد اغترن بهذه المدنية الزائفة وتصورن أن المرأة الكافرة المتحللة بعملها هذا تعتبر امرأة متقدمة ومتحضرة فأخذت المرأة المسلمة المسكينة تقلدها في كثير من أمورها، ولم تفكر

في الدين الذي تتبعه تلك المرأة أو في الشقاء الذي تعيشه!! ولم تفكر في المصير الذي ينتظرها في الآخرة؟

أختي المسلمة:

يا من تساهلت بحجابك وسترك، إن المرأة سواء كانت عجوزاً أو شابة عندما تُنزل في قبرها يُغطى أعلى القبر بعباءتها خوفاً من انكشاف شيء من جسمها لأن المرأة كلها عورة حيّة وميته، فإذا كنت وأنت ميتة لا حراك فيك يحرص أهلك وأقاربك أن لا يُرى منك شيئاً فما بالك اليوم وأنت في صحة وعافية تتكشفين وتتفننين في إظهار محاسنك ومفاتنك للرجال دون حياء أو خجل!!

أختي المسلمة:

تنبهي إلى أنه لا بد أن يكون مصاحباً للحجاب اعتقاد بأن هذا العمل إنما هو امتثال لأمر الله سبحانه وتعالى وأمر رسوله ﷺ وأنه عبادة لله تعالى، وليس مجرد عادة من عادات المجتمع ترثه البنت عن أمها وجدتها أو تفرضه عليها عادات المجتمع الذي تعيش فيه، ولا بد أيضاً أن يصاحب الحجاب الحشمة والحياء والعفاف فأحدهما دون الآخر لا يكفي.

أختي المسلمة:

تذكري الموت وشدته والقبر وظلمته، وتذكري أنك ستمتحنين في قبرك وستسألين يوم القيامة عن كل صغيرة وكبيرة، ولا مؤنس لك في قبرك إلا العمل الصالح، إن هذا الجسد الناعم الذي طالما عُنيت به وحرصت على تجميله ستحرقه النار ما لم تقيه بالعمل الصالح وتبتعدي عن مساخط الله في التبرج والسفور والصداقات المحرمة والمجلات الماجنة والأفلام الفاسدة وغير ذلك مما حرم الله.

أيها الرجال:

إلى متى التهاون بشأن الحجاب؟ إلى متى التهاون بشأن العفة؟ إلى متى التهاون بالأعراض؟ أين الغيرة؟ أين الرجولة؟ أين الحياء؟ إن تلك النساء النازعات للحياء السافرات المتبرجات اللاتي تراهن في الأسواق والطرقات والمنتزهات وغير

ذلك، إنهن لم ينزلن من السماء ولم يخرجن من تحت الأرض وإنما خرجن من بيوتكم، فاتقوا الله في نساءكم وألزموهن الستر والعفاف وحافظوا على أعراضكم، واعلموا أن إهمالكم لنسائكم إنما هو غش لهن وخيانة للأمانة، قال ﷺ: **«ما من راع يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرّم الله عليه الجنة»** وهذا وعيد شديد لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد!!

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

توجيهات للمؤمنات
حول التبرج والسفور

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله تعالى بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فبلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أختي المسلمة:

لا يخفى عليك أن المرأة قبل الإسلام كانت تعد من سقط المتاع تدفن وهي حية قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩﴾ [النحل: ٥٨ ـ ٥٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [التكوير: ٨ ـ ٩].

وكانت تورث كرها فحرم الإسلام ذلك قال الله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾[النساء: ١٩]. وكانت لا ترث فأعطاها الله حقها من الميراث ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧﴾ [النساء: ٧].

ولقد جاءت النصوص الكثيرة بالوصية بالمرأة ومراعاة حالها قال الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾ وقال عز وجل: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾، وقال النبي ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيراً**»، وقال ﷺ: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**» وسئل الرسول ﷺ: ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «**أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت**» ومما جاء به الإسلام رعاية للمرأة وصيانة لكرامتها أن أمرها بمكارم الأخلاق، وإن من مكارم الأخلاق التي بعث بها محمد ﷺ ذلك الخلق الكريم خلق الحياء الذي جعله النبي ﷺ من الإيمان وشعبة من شعبه ولا ينكر أحد أن من الحياء المأمور به شرعاً وعرفاً احتشام المرأة وتخلقها بالأخلاق التي تبعدها عن مواطن الفتن ومواضع الريب.

وإن مما لا شك فيه أن احتجابها بتغطية وجهها ومواضع الفتنة منها لهو من أكبر احتشام تفعله وتتحلى به لما فيه من صونها وإبعادها عن الفتنة، والحجاب الذي يجب على المرأة أن تتخذه هو أن تستر جميع بدنها عن غير زوجها ومحارمها لقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَۗ﴾ [الأحزاب: ٥٩] والجلباب هو الملاءة أو الرداء الواسع الذي يشمل جميع البدن فأمَرَ الله تعلى نبيه أن يقول لأزواجه وبناته ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن حتى يسترن وجوههن ونحورهن.

وقد دلت الأدلة من كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، والنظر الصحيح، والاعتبار والميزان على أنه يجب على المرأة أن تستر وجهها عن الرجال الأجانب الذين ليسوا من محارمها وليسوا من أزواجها، ولا يشك عاقل أنه إذا كان على المرأة أن تستر رأسها وتستر رجليها وأن لا تضرب برجليها حتى يعلم ما تخفي من زينتها ـ الخلخال ونحوه ـ وأن هذا واجب فإن وجوب ستر الوجه أوجب وأعظم وذلك أن الفتنة الحاصلة بكشف الوجه أعظم بكثير من الفتنة الحاصلة بظهور شعرة من شعر رأسها أو ظفر من ظفر رجليها، وإذا تأمل العاقل المؤمن هذه الشريعة وحكمها وأسرارها تبين أنه لا يمكن أن تُلزِم المرأة بستر الرأس والعنق والذراع والساق والقدم ثم تُبيح للمرأة أن تخرج كفيها وأن تخرج وجهها المملوء جمالاً وتحسيناً فإن ذلك خلاف الحكمة.

ومن تأمل ما وقع فيه الناس اليوم من التهاون في ستر الوجه الذي أدى إلى أن تتهاون المرأة فيما وراءه حيث تكشف رأسها وعنقها ونحرها وذراعها وتمشي في الأسواق بدون مبالاة في بعض البلاد الإسلامية علم علماً يقيناً بأن الحكمة تقتضي أن على النساء ستر وجوههن، فعليك أيتها المرأة أن تتقي الله عز وجل وأن تحتجبي الحجاب الواجب الذي لا تكون معه فتنة بتغطية جميع البدن عن غير الأزواج والمحارم، وإذا تأملنا السفور وكشف المرأة وجهها للرجال الأجانب وجدناه يشتمل على مفاسد كثيرة وإن قدر فيه مصلحة فهي يسيرة منغمرة في جانب المفاسد فمن مفاسده:

١ ـ الفتنة فإن المرأة إذا كشفت وجهها حصل به فتنة للرجال لا سيما إن كانت شابة أو جميلة أو فعلت ما يجمل وجهها ويبهيه ويظهره بالمظهر الفاتن وهذا من أكبر دواعي الشر والفساد.

٢ ـ زوال الحياء عن المرأة الذي هو من الإيمان ومن مقتضيات فطرتها فقد كانت المرأة مضرب المثل في الحياء فيقال: أحيي من العذراء في خدرها. وزوال الحياء عن المرأة نقص في إيمانها وخروج عن الفطرة التي فطرت عليها.

٣ ـ شدة تعلق الرجال ومتابعتهم إياها لا سيما إذا كانت جميلة وحصل منها تملق وضحك ومداعبة كما في كثير من السافرات وقد قيل: نظرة فسلام فكلام فموعد فلقاء. والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فكم من كلام وضحك وفرح أوجب تعلق قلب الرجل بالمرأة وقلب المرأة بالرجل فحصل بذلك من الشر ما لا يمكن دفعه نسأل الله السلامة.

٤ ـ اختلاط النساء بالرجال فإن المرأة إذا رأت نفسها مساوية للرجال في كشف الوجه والتجول سافرة لم يحصل منها حياء ولا خجل من مزاحمتهم وفي ذلك فتنة كبيرة وفساد عريض.

وإننا لنأسف كل الأسف أن يأخذ أقوام من هذه الأمة المسلمة بكل ما ورد عليهم من عادات وتقاليد وشعارات من غير أن يتأنوا فيها وينظروا إليها بنظر الشرع والعقل، ينظروا فيها هل تخالف شريعة الله أم لا؟ فإذا كانت تخالف شريعة الله رفضوها واجتنبوها كما يرفض الجسم السليم جرثومة المرض ثم نصحوا من كان

متلبساً بها من إخوانهم المسلمين الذين وردوا بها ونقلوها إلى مجتمعاتهم بدون تأمل ونظر، فهذه حقيقة المؤمن أن يكون قوي الشخصية متبوعاً لا تابعاً، صالحاً مصلحاً، نافذ العزيمة بصير التفكير، وإذا كانت هذه العادات والتقاليد والشعارات الواردة إلينا لا تخالف الشريعة فلينظر إليها بنظر العقل فلننظر ما نتيجتها في الحاضر والمستقبل القريب والبعيد، فإنه قد لا يكون لها تأثير ملموس في الحاضر لكن لها تأثير مرتقب في المستقبل ومتى سرنا بهذا الاتجاه وعلى هذا الخط فمعنى ذلك أننا نسير على بصيرة وفي اتجاه سليم موفق بإذن الله تعالى.

وإن مما يندى له الجبين ويستدعي النظر فيه بنظر الشرع والعقل أنك ترى المرأة الشابة تخرج من بيتها إلى السوق بألبسة مغرية، ألبسة جميلة إما قصيرة وإما طويلة، ليس فوقها إلا عباءة قصيرة أو طويلة يفتحها الهواء أحياناً وترفعها هي عمداً أحياناً، تخرج بخمار تستر به وجهها لكنه أحياناً يكون رقيقاً يصف لون جلد وجهها، وأحياناً تشده على وجهها شداً قوياً بحيث تبرز مرتفعات وجهها كأنفها ووجنتيها، تخرج لابسة من حلي الذهب ما لبست ثم تكشف عن ذراعيها حتى تبدو الحلي كأنما تقول للناس شاهدوا ما عليّ. فتنة كبرى ومحنة عظمى، تخرج متطيبة بطيب قوي الرائحة يفتن كل من في قلبه مرض من الرجال وقد قال النبي ﷺ: **«إن المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا»** يعني زانية. رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح. وقال ﷺ: **«إذا خرجت أحداكن إلى المسجد فلا تمس طيباً»**.

تخرج من بيتها تمشي في السوق مشياً قوياً كما يمشي أقوى الرجال وأشبهم كأنما تريد أن يعرف الناس قوتها ونشاطها وتمشي مع صاحبتها وهي تمازحها وتضاحكها بصوت مسموع وتدافعها بتدافع منظور، تقف على صاحب الدكان تبايعه وقد كشفت عن ذراعيها ويديها وربما تمازحه ويمازحها ويضحك معها إلى غير ذلك مما يفعله بعض النساء من أسباب الفتنة والخطر العظيم والسلوك الشاذ الخارج عن توجيهات الإسلام وطريق أمة الإسلام.

يقول الله تعالى لنساء نبيه وهن القدوة: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣] ويقول النبي ﷺ: **«لا تمنعوا إماء الله مساجد الله**

وبيوتهن خير لهن» خير لهن من أي شيء؟ من مساجد الله فكيف بخروجهن للأسواق؟ وإن هذا الحديث الصحيح ليدل على أنه يجوز للرجل أن يمنع المرأة من الخروج للسوق ما عدا المسجد ولا إثم عليه في ذلك ولا حرج، أما منعها من التبرج والسفور والتعطر فإنه واجب عليه مسؤول عنه يوم القيامة فإذا كانت المرأة العجوز ممنوعة من التبرج بالزينة فكيف تكون الشابة التي هي محل الفتنة يقول الله عز وجل: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [النور: ٦٠] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] وهو الخلخال الذي تلبسه في رجلها وتخفيه بثوبها فإذا ضربت برجلها على الأرض سمع صوته فإذا كانت منهية أن تفعل ما يعلم به الرجل الزينة الرجل المخفاة فكيف بمن تكشف عن ذراعها حتى تشاهد زينة اليد؟!

إن فتنة المشاهدة أعظم من فتنة السماع، ويقول النبي ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد، قوم معهم سياط كأذناب البقرة يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**».

وصفهن النبي ﷺ: بأنهن «كاسيات» أي عليهن كسوة ولكنهن «عاريات» لأن هذه الكسوة لا تستر إما لخفتها أو ضيقها أو قصرها «مائلات» عن طريق الحق «مميلات» لغيرهن بما يحصل منهن من الفتنة «رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة» بما يلففن عليهن من شعورهن أو غيرها حتى يكون كسنام البعير المائل.

أختي المسلمة: وإن من الشر العظيم والبلاء الكبير في اختلاط النساء بالرجال ومزاحمتهن لهم وهذا موجود في كثير من محلات البيع والشراء وهو خلاف الشرع وخلاف هدي السلف الصالح فلقد خرج النبي ﷺ من المسجد وقد اختلط النساء مع الرجال فقال النبي ﷺ: «**استأخرن فإنه ليس لكن أن تحتضن الطريق عليكن بحافات الطريق**». فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليعلق به.

ولقد حذر النبي ﷺ من اختلاط النساء بالرجال حتى في أماكن العبادة فقال ﷺ: «**خير صفوف النساء آخرها وشرها أولها**» وإنما كان آخر صفوفهن خيراً لبعده عن الرجال ومخالطتهم ورؤيتهم لهن وفي هذا أوضح دليل على محبة الشرع لبعد المرأة عن الرجال واختلاطها بهم وأن الخير في ذلك فجدير بنسائنا أن يلزمن بيوتهن كما قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ وأن لا يخرجن إلى الأسواق وسيجدن ذلك ثقيلاً عليهن في أول الأمر لكنهن سيألفن ذلك ويخف عليهن في النهاية فيصرن ذوات الخدور وربات الحياء وزينة البيوت، وعلى أولياء الأمور من الرجال أن يتفطنوا لذلك وأن يقوموا بما أوجب الله عليهم من رعاية وأمانة حتى يصلح الله لهم الأمور ويمنعهم من الفتنة قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾ [التحريم: ٦].

أيها الإخوة أولياء أمور النساء: لقد شاع عند بعض الناس وهان عليهم أن يلبسوا بناتهم لباساً قصيراً أو لباساً ضيقاً يبين مقاطع الجسم أو لباساً خفيفاً يصف لون الجسم، وإن الذي يلبس بناته مثل هذه الألبسة أو يقرهم عليها فإنما يلبسهم لباس أهل النار كما صح ذلك عن النبي ﷺ حيث قال: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد...**» الحديث وقد سبق آنفاً.

فيا أيها الأب المسلم هل ترضى أن تكون ابنتك وثمرة فؤادك من أهل النار؟

هل ترضى أن تلبسها لباساً تتعرى به من الحياء مع أن الحياء من الإيمان؟

هل ترضى لابنتك أن تعرضها كما تعرض السلع مجمّلة فاتنة يتعلق بها نظر كل سافل رذيل؟

هل ترضي أن تخرج عن عادات أسلافك التي من آداب القرآن والسنة إلى عادات قوم أخذوها من اليهود والنصارى والوثنيين وعابدي الطبيعة؟

أما علمتم أن هؤلاء القوم الذين غرقوا في بحر هذه المدنية الزائفة واكتسوا بهذه الأكسية العارية أما علمتم أنهم الآن يئنون من وطأتها وأنهم يتمنون الخلاص

من رجسها لأنهم عرفوا غايتها وجنوا ثمراتها السيئة وبئس الغاية ما وصلوا إليه، وبئس الثمرة ما جنوا لأنفسهم، وإذا لم نقاوم أيها الإخوة هذه الألبسة ونمنع منها بناتنا فسوف تنتشر في بلدنا وتعم الصالح والفاسد كالنار إن أطفأتها من أول أمرها قضيت عليها ونجوت منها، وإن تركتها تستعر التهمت ما حولها ولم تستطع مقاومتها ولا الفرار منها فيما بعد لأنها تكون أكبر من قدرتك، وبعض الناس يتعللون بعلل غير صحيحة يقولون إن عليهن سروالاً ضافياً. ولكن هذه العلة ليست بصحيحة لأن هذه السراويل ضيقة تبين حجم الأفخاذ والعجيزة بياناً كاملاً تظهر مفاصلها مفصلاً مفصلاً وتبين إن كانت البنت نحيفة أو سمينة وكل هذا مما يوجب تعلق النفوس الخبيثة والشريرة بها ويدخلها في قول النبي ﷺ: **«كاسيات عاريات»**. ويقول بعض الناس إن هذه البنت صغيرة ولا حكم لعورتها وهذه العلة ليست بموجبة للإباحة وذلك لأن البنت إذا لبستها وهي صغيرة ألفتها وهي كبيرة، وإذا لبستها وهي صغيرة زال عنها الحياء وهان عليها انكشاف أفخاذها وساقها لأن هذه المواضع من البدن إذا كانت مستورة من أول الأمر فإن المرأة تستعظم كشفها عند كبرها وإذا كانت مكشوفة من أول الأمر لم يكن عظيماً في نفسها كشفها فيما بعد وهذا أمر معلوم بالعادة والحس أن الإنسان إذا اعتاد شيئاً هان عليه، كما أننا نرى الآن أن هذه الألبسة تلبسها بنات كبيراتٍ ينبغي عليهن الاحتجاب لأن البنت إذا بلغت مبلغاً يتعلق بها النظر وتطلبها النفس فإنها تحتجب.

قال الزهري رحمه الله وهو من أئمة التابعين: «لا يصلح النظر إلى شيء ممن يشتهي النظر إليهن وإن كانت صغيرة» اهـ. لكن كيف نستطيع مقاومة هذه الألبسة؟ إننا نستطيع ذلك بأن يتأمل الإنسان بنظر العقل والإنصاف إلى منافع هذه الألبسة - ولا منفعة فيها - وإلى مضارها فإذا اقتنع من مضارها منع منها أهله وأقاربه الذين يستطيع منعهم ويحذر إخوانه منها ويشينها في نفوس البنات الصغار ويستحييها عندهن ويستعيبها لتتركز في نفوسهن كراهة هذه الألبسة وبغضها حتى يرين أن من لبسها فهو معيب.

أيها الإخوة: لقد أصبحت مشكلة النساء مشكلة خطيرة لا ينبغي تجاهلها أو

السكوت عنها لأنها إن بقيت على ما هي عليه فسيكون لها عواقب وخيمة على البلد وأهلها أفلا يعقل المسؤولون عن أهليهم وعن بلادهم أن على كل واحد منهم مسؤولية أهله أفلا يمكنه أن ينصح امرأته وابنته وأخته وذات قرابته كما فعل رجال الأنصار حين نزلت سورة النور؟ ـ وسيأتي ذكر ما فعلوا ـ ثم ألا يمكنه أن يمنع نساءه من الخروج إلا لحاجة لا بد منها ويلزمها إذا خرجت أن لا تخرج متبرجة أو متطيبة؟ ثم ألا يمكن من له بنات أو أخوات أو أقارب يدرسن أن يحثهن على بث الوعي بين الطالبات ودعوتهن إلى الخير وتحذيرهن من الشر والتجول في الأسواق وخروجهن بالزينة؟ إن هذا كله ممكن ويسير إذا صدق الإنسان ربه وخلصت نيته وقويت عزيمته.

هذه توجيهات الله سبحانه وتعالى في كتابه وتوجيهات رسوله ﷺ في سنته: قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [النور: ٣٦].

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩].

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١] هذه توجيهات الإسلام، أما طريق أهل الإسلام فقد قالت أم سلمة رضي الله عنها: «لما نزلت هذه الآية: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسنها».

وقالت عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقاً

لكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل لقد نزلت سورة النور: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] فانقلب الرجل إلى امرأته وابنته وأخته وكل ذي قرابته فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرتحل فاعتجزت به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله في كتابه».

أفلا نأخذ أيها الإخوة بهذه التوجيهات الإسلامية ونعتبر بطريق أهل الإسلام؟

أفلا نتقي الله عز وجل؟ أفلا نتدارك ما وقع فيه كثير من النساء من مخالفة طريق أهل الإسلام ونلزمهن بالسلوك السليم والصراط المستقيم حتى يكون مجتمعنا مجتمعاً إسلامياً في رجاله ونسائه في عباداته وأخلاقه؟

ولا يغرنكم من لا يؤمن بالله واليوم الآخر فإن هذا التبرج والثياب القصيرة والضيقة إنما صنعت تقليداً لهم وإن أعداءكم يعلمون أنهم لو دعوكم إلى الكفر ما كفرتم ولو دعوكم إلى الشرك ما أشركتم ولكن يرضون منكم أن يهدموا أخلاقكم ودينكم من جهات أخرى من جهة محقرات الذنوب التي يحقرونها في أعينكم فتحتقرونها وتأتونها حتى تنزل بكم إلى النار قال النبي ﷺ: «**إن الشيطان قد أيس أن تعبدوا الأصنام في أرض العرب، ولكنه سيرضى منكم بدون ذلك بالمحقرات وهي الموبقات يوم القيامة**».

فلا تنخدعوا أيها الإخوة بما يقدمه لكم أعداؤكم فإما أن يكون في دينكم صلابة تتحطم عليها مكايد الأعداء وفيكم قوة الشخصية الإسلامية، فلا تقتدون بهم ولا تغترون بهم وتتمسكون بما كان عليه أسلافكم الصالحون فتنالون خير الدنيا والآخرة. وإما أن يكون الأمر بالعكس ـ نسأل الله السلامة ـ لين في الدين وضعف في الشخصية وانهيار أمام المثيرات فتبوؤن بالصفقة الخاسرة ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الزمر: ١٥]. ويقول النبي ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» ولأننا إذا عشقنا كل جديد وتتبعنا كل ما ورد إلينا من تقاليد غيرنا أوجب لنا أن ننساب في تقليدهم حتى ربما نقلدهم فيما هم عليه من الضلال في الأخلاق والعقائد والأفكار، فالإنسان ينبغي له أن يحافظ على ما كان عليه أهله إلا إذا كان مخالفاً للشريعة، والواجب على المسلم أن يعتز بدينه ويفتخر به وأن يقتصر على ما حده الله ورسوله في هذا الدين القيم الذي ارتضاه الله

لعباده فلا يزيد فيه ولا ينقص منه وأن يجعل أمره مبنيّاً على الاتباع لا على الابتداع، على الإخلاص لا على الإشراك، على ما يحبه الرحمن لا على ما يحبه الشيطان، وينبغي للمسلم أيضاً ألا يكون إمعاً يتبع كل ناعق بل ينبغي أن ينشىء شخصيته على مقتضى شريعة الله سبحانه وتعالى حتى يكون له العزة والكرامة في الحياة الدنيا والآخرة.

هذا وأسأل الله بأسمائه وصفاته الحسنى أن يرينا الحق حقّاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يجعلنا هداة مهتدين وقادة مصلحين وأن ينير قلوبنا بالعلم والإيمان وأن لا يجعل ما علمنا وبالاً علينا، وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه موافقاً لمرضاته، وأن يجعل من هذه الأمة جيلاً عالماً بأحكام الله حافظاً لحدود الله قائماً بأمر الله هادياً لعباد الله، إنه جواد كريم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

* * *

خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

أختي المسلمة:

فإن الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجل المؤدي إلى الاختلاط، سواء كان ذلك على جهة التصريح أو التلويح بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة، أمر خطير جداً له تبعاته الخطيرة وثمراته المرة وعواقبه الوخيمة رغم مصادمته للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها، والقيام بالأعمال التي تخصها في بيتها ونحوه.

ومن أراد أن يعرف عن كثب ما جناه الاختلاط من المفاسد التي لا تحصى، فلينظر إلى تلك المجتمعات التي وقعت في هذا البلاء العظيم اختياراً أو اضطراراً بإنصاف من نفسه وتجرد للحق عما عداه يجد التذمر ـ على المستوى الفردي والجماعي ـ والتحسر على انفلات المرأة من بيتها وتفكك الأسر. ونجد ذلك واضحاً على لسان الكثير من الكتاب، بل في جميع وسائل الإعلام، وما ذلك إلا لأن هذا هدم للمجتمع وتقويض لبنائه.

والأدلة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الخلوة بالأجنبية وتحريم النظر إليها وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرَّم الله أدلة كثيرة، قاضية بتحريم الاختلاط لأنه يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.

وإخراج المرأة من بيتها الذي هو مملكتها ومنطلقها الحيوي، إخراج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التي جبلها الله عليها. فالدعوة إلى نزول المرأة في الميادين التي تخص الرجال أمر خطير على المجتمع الإسلامي، ومن أعظم آثاره الاختلاط الذي يعتبر من أعظم وسائل الزنا الذي يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه وأخلاقه.

ومعلوم أن الله تبارك وتعالى جعل للمرأة تركيباً خاصاً يختلف تماماً عن تركيب الرجل، هيأها به للقيام بالأعمال التي في داخل بيتها والأعمال التي بين بنات جنسها.

ومعنى هذا: أن إقحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم يعتبر إخراجاً لها عن تركيبها وطبيعتها وفي هذا جناية كبيرة على المرأة وقضاء على معنويتها وتحطيمها، ويتعدى ذلك إلى أولاد الجيل من ذكور وإناث إذ أنهم يفقدون التربية والحنان والعطف. فالذي يقوم بهذا الدور وهو الأم قد فصلت منه وعزلت تماماً عن مملكتها التي لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار والطمأنينة إلا فيها وواقع المجتمعات التي تورطت في هذا أصدق شاهد على ما نقول. والإسلام جعل لكل من الزوجين واجبات خاصة على كل واحد منهما أن يقوم بدوره ليكتمل بذلك بناء المجتمع في داخل البيت وفي خارجه.

فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب، والمرأة تقوم بتربية الأولاد والعطف والحنان والرضاعة والحضانة والأعمال التي تناسبها لتعليم البنات وإدارة مدارسهن والتطبيب والتمريض لهن ونحو ذلك من الأعمال المختصة بالنساء. فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعاً للبيت بمن فيه، ويترتب عليه تفكك الأسرة حسياً ومعنوياً وعند ذلك يصبح المجتمع شكلاً وصورة لا حقيقة ومعنى. قال الله جل وعلا: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤].

فسنة الله في خلقه أن القوامة للرجل على المرأة، وللرجل فضل عليها كما دلت الآية الكريمة على ذلك. وأمر الله سبحانه للمرأة بقرارها في بيتها ونهيها عن التبرج معناه النهي عن الاختلاط وهو: اجتماع الرجال بالنساء الأجنبيات في مكان

واحد بحكم العمل أو البيع أو الشراء أو النزهة أو السفر أو نحو ذلك. لأن اقتحام المرأة في هذا الميدان يؤدي بها إلى الوقوع في المنهي عنه وفي ذلك مخالفة لأمر الله وتضييع لحقوق الله المطلوب شرعاً من المسلمة أن تقوم بها.

والكتاب والسنة دلاّ على تحريم الاختلاط وتحريم جميع الوسائل المؤدية إليه قال الله عز وجل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣، ٣٤].

فأمر الله أمهات المؤمنين ـ وجميع المسلمات والمؤمنات داخلات في ذلك ـ بالقرار في البيوت لما في ذلك من صيانتهن وإبعادهن عن وسائل الفساد، لأن الخروج لغير حاجة قد يفضي إلى التبرج، كما قد يفضي إلى شرور أخرى، ثم أمرهن بالأعمال الصالحة التي تنهاهن عن الفحشاء والمنكر وذلك بإقامتهن الصلاة وإيتائهن الزكاة وطاعتهن لله ولرسوله ﷺ، ثم وجههن إلى ما يعود عليهن بالنفع في الدنيا والآخرة وذلك بأن يكنّ على اتصال دائم بالقرآن الكريم وبالسنّة النبوية المطهرة اللذين فيهما ما يجلو صدأ القلوب ويطهرها من الأرجاس والأنجاس ويرشد إلى الحق والصواب.

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩].

فأمر الله نبيه عليه السلام وهو المبلغ عن ربه أن يقول لأزواجه وبناته وعامة نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن وذلك يتضمن ستر باقي أجسامهن بالجلابيب وذلك إذا أردن الخروج لحاجة لئلا تحصل لهن الأذية من مرضى القلوب.

فإذا كان الأمر بهذه المثابة فما بالك بنزولها إلى ميدان الرجال واختلاطها معهم وإبداء حاجتها إليهم بحكم الوظيفة والتنازل عن كثير من أنوثتها لتنزل في مستواهم، وذهاب كثير من حيائها ليحصل بذلك الانسجام بين الجنسين المختلفين

معنى وصورة. قال الله جل وعلا: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات أن يلتزموا بغض البصر وحفظ الفرج عن الزنا، ثم أوضح سبحانه أن هذا الأمر أزكى لهم. ومعلوم أن حفظ الفرج من الفاحشة إنما يكون باجتناب وسائلها، ولا شك أن إطلاق البصر واختلاط النساء بالرجال والرجال بالنساء في ميادين العمل وغيرها من أعظم وسائل وقوع الفاحشة، وهذان الأمران المطلوبان من المؤمن يستحيل تحققهما منه وهو يعمل مع المرأة الأجنبية كزميلة أو مشاركة له في العمل.

فاقتحامها هذا الميدان معه أو اقتحامه الميدان معها لا شك أنه من الأمور التي يستحيل معها غض البصر وإحصان الفرج والحصول على زكاة النفس وطهارتها.

وهكذا أمر الله المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج وعدم إبداء الزينة إلا ما ظهر منها، وأمرهن الله بإسدال الخمار على الجيوب المتضمن ستر رأسها ووجهها، لأن الجيب محل الرأس والوجه. فكيف يحصل غض البصر وحفظ الفرج، وعدم إبداء الزينة عند نزول المرأة ميدان الرجال واختلاطها معهم في الأعمال والاختلاط كفيل بالوقوع في هذه المحاذير. وكيف يحصل للمرأة المسلمة أن تغض بصرها وهي تسير مع الرجل الأجنبي جنباً إلى جنب بحجة أنها تشاركه في الأعمال أو تساويه في جميع ما يقوم به.

والإسلام حرّم جميع الوسائل والذرائع الموصلة إلى الأمور المحرمة. ولذلك حرّم الإسلام على النساء خضوعهن بالقول للرجال لكونه يفضي إلى الطمع فيهن كما في قوله عز وجل:

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب: ٣٢].

يعني مرض الشهوة، فكيف يمكن التحفظ من ذلك مع الاختلاط.

ومن البديهي أنها نزلت إلى ميدان الرجال لا بد أن تكلمهم وأن يكلموها ولا بد أن ترقق لهم الكلام وأن يرققوا لها الكلام والشيطان من وراء ذلك يزين ويحسن ويدعو إلى الفاحشة حتى يقعوا فريسة له، والله حكيم عليم حيث أمر المرأة بالحجاب، وما ذاك إلا لأن الناس فيهم البر والفاجر والطاهر والعاهر، فالحجاب يمنع بإذن الله من الفتنة ويحجز دواعيها وتحل بها طهارة قلوب الرجال والنساء، والبعد عن مظان التهمة قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] الآية.

وخير حجاب للمرأة بعد حجاب وجهها وجسمها باللباس هو بيتها. وحرّم عليها الإسلام مخالطة الرجال الأجانب لئلا تعرّض نفسها للفتنة بطريق مباشر أو غير مباشر. وأمرها بالقرار في البيت وعدم الخروج منه إلاّ لحاجة مباحة مع لزوم الأدب الشرعي، وقد سمّى الله مكث المرأة في بيتها قراراً، وهذا المعنى من أسمى المعاني الرفيعة ففيه استقرار لنفسها وراحة لقلبها وانشراح لصدرها. فخروجها عن هذا القرار يفضي إلى اضطراب نفسها، وقلق قلبها، وضيق صدرها، وتعريضها لما لا تُحمد عقباه.

ونهى الإسلام عن الخلوة بالمرأة الأجنبية على الإطلاق إلا مع ذي محرم، وعن السفر إلا مع ذي محرم سداً لذريعة الفساد وإغلاقاً لباب الإثم وحسماً لأسباب الشر وحماية للنوعين من مكايد الشيطان، ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»**.

وصح عنه ﷺ أنه قال: **«اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»** وقد يتعلق بعض دعاة الاختلاط ببعض ظواهر النصوص الشرعية التي لا يدرك مغزاها ومرماها إلا من نوّر الله قلبه، وتفقه في دين الله وضم الأدلة الشرعية بعضها إلى بعض، وكانت في تصوره وحدة لا يتجزأ بعضها عن بعض. ومن ذلك خروج بعض النساء مع الرسول ﷺ في بعض الغزوات، والجواب عن ذلك أن خروجهن كان مع محارمهن لمصالح كثيرة لا يترتب عليه ما يخشى عليهن من الفساد لإيمانهن وتقواهن وإشراف محارمهن عليهن وعنايتهم بالحجاب بعد

نزول آيته بخلاف حال الكثير من نساء العصر، ومعلوم أن خروج المرأة من بيتها إلى العمل يختلف تماماً عن الحالة التي خرجن بها مع الرسول ﷺ في الغزو فقياس هذه على تلك يعتبر قياساً مع الفارق.

وأيضاً فما الذي فهمه السلف الصالح حول هذا؟ وهم لا شك أدرى بمعاني النصوص من غيرهم وأقرب إلى التطبيق العملي بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فما هو الذي نقل عنهم على مدار الزمن؟ هل وسعوا الدائرة كما ينادي دعاة الاختلاط؟ فنقلوا ما ورد في ذلك إلى أن تعمل المرأة في كل ميدان من ميادين الحياة مع الرجال تزاحمهم ويزاحمونها وتختلط معهم ويختلطون معها. أم أنهم فهموا أن تلك قضايا معينة لا تتعداها إلى غيرها.

وإذا استعرضنا الفتوحات الإسلامية والغزوات على مدار التاريخ لم نجد هذه الظاهرة، أما ما يدعى في هذا العصر من إدخالها كجندي يحمل السلاح ويقاتل كالرجل فهو لا يتعدى أن يكون وسيلة لإفساد وتذويب أخلاق الجيوش باسم الترفيه عن الجنود لأن طبيعة الرجل إذا التقت مع طبيعة المرأة كان منهما عند الخلوة ما يكون بين كل رجل وامرأة من الميل والأنس والاستراحة إلى الحديث والكلام، وبعض الشيء يجر إلى بعض وإغلاق باب الفتنة أحكم وأحزم وأبعد من الندامة في المستقبل.

فالإسلام حريص جدّاً على جلب المصالح ودرء المفاسد وغلق الأبواب المؤدية إليها، ولاختلاط المرأة مع الرجل في ميدان العمل تأثير كبير في انحطاط الأمة وفساد مجتمعاتها كما سبق. لأن المعروف تاريخياً عن الحضارات القديمة الرومانية واليونانية ونحوهما أن من أعظم أسباب الانحطاط والانهيار الواقع بها هو خروج المرأة من ميدانها الخاص إلى ميدان الرجال ومزاحمتهم، مما أدى إلى فساد أخلاق الرجال وتركهم لما يدفع بأمتهم إلى الرقي المادي والمعنوي، وانشغال المرأة خارج البيت يؤدي إلى بطالة الرجل وخسران الأمة بانحلال الأسرة وانهيار صرحها وفساد أخلاق الأولاد، ويؤدي إلى الوقوع في مخالفة ما أخبر الله به في كتابه من قوامة الرجل على المرأة.

وقد حرص الإسلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها، فمنعها من
، الولاية العامة كرئاسة الدولة والقضاء وجميع ما فيه مسؤوليات عامة لقوله ﷺ:
يفلح قوم ولو أمرهم امرأة» رواه البخاري في صحيحه. ففتح الباب لها بأن تنزل
ميدان الرجال يعتبر مخالفاً لما يريده الإسلام من سعادتها واستقرارها. فالإسلام
ع تجنيد المرأة في غير ميدانها الأصيل. وقد ثبت من التجارب المختلفة وخاصة
المجتمع المختلط أن الرجل والمرأة لا يتساويان فطرياً ولا طبيعياً فضلاً عما ورد
الكتاب والسنة واضحاً جليّاً في اختلاف الطبيعتين والواجبين، والذين ينادون
ساواة الجنس اللطيف ـ المنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ـ بالرجال
لمون أو يتجاهلون الفوارق الأساسية بينهما.

والخلاصة أن استقرار المرأة في بيتها والقيام بما يجب عليها من تدبيره بعد
ام بأمور دينها هو الأمر الذي يناسب طبيعتها وفطرتها وكيانها، وفيه صلاحها
لاح المجتمع وصلاح الناشئة فإن كان عندها فضل ففي الإمكان تشغيلها في
يادين النسائية كالتعليم للنساء، والتطبيب والتمريض لهن ونحو ذلك مما يكون
الأعمال النسائية في ميادين النساء كما سبقت الإشارة إلى ذلك. وفيها شغل
ن شاغل، وتعاون مع الرجال في أعمال المجتمع وأسباب رقيه كل من جهة
ختصاصه، ولا ننسى هنا دور أمهات المؤمنين، رضي الله عنهن ومن سار في
بلهن وما قمن به من تعليم للأمة وتوجيه وإرشاد وتبليغ عن الله سبحانه، وعن
سوله ﷺ فجزاهن الله عن ذلك خيراً وأكثر في المسلمين اليوم أمثالهن مع
حجاب والصيانة والبعد عن مخالطة الرجال في ميدان أعمالهم، والله المسؤول أن
ـر الجميع بواجبهم، وأن يعينهم على أدائه على الوجه الذي يرضيه، وأن يقي
جميع وسائل الفتنة وعوامل الفساد ومكايد الشيطان إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.

* * *

السعادة الحقيقية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وبعد:

أختي المسلمة:

فكل الناس في هذه الحياة، على اختلاف مذاهبهم وأعراقهم. وعلى اختلاف مبادئهم وأهدافهم، يبحثون عن أمرٍ ربما يكونوا قد اتفقوا عليه من أولهم إلى آخرهم، ألا وهو طلب السعادة، فالمؤمن والكافر، البر والفاجر، كل واحد منهم يريد السعادة، ولو سألته لم يعمل هذا؟ ولأي شيء تفعل ذلك؟ لقال لك على الفور: أريد السعادة، أبحث عن السعادة، أفتش عن الفرح والسرور، فكل الناس يريدون السعادة، ولكن كثيراً منهم، يخطىء هذا الطريق، بل إنّ القلة القليلة هي التي تسلك سبيل السعادة الحقيقية.

فيا أيها الأخوات، هل تردن السعادة، هل تردن الراحة، هل تردن الطمأنينة، هل تردن ذلك في الدنيا والآخرة أم تردنها في وقت غير وقت من هذه الأوقات، اعلمي يا أمة الله أنَّ السعادة سعادتان، سعادة دنيوية مؤقتة بعمر قصير محدود، من طلبها وحاول الوصول إليها، وذاقها، فسينسى ذلك في غمسة واحدة يغمسها في جهنم، نسأل الله السلامة.

ففي الحديث الصحيح عن النبيّ ﷺ قال: «**يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيغمس في النار غمسة، فيقال له هل مر بك خير قط هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب**» فينسى كل نعيم وينسى كل لذة تنعم بها في هذه الحياة الدنيا الدنية، بغمسة واحدة يغمسها في النار، نعوذ بالله منها.

أما السعادة الثانية، فهي سعادة أخروية دائمة، لا انقطاع لها أبداً، في حياة خالدة، طيبة باقية، في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وتلك واللَّه هي الحياة الحقيقية، وهي الحياة الطيبة وهي السعادة الحقيقية عندما يفوز العبد برضى الله جل وعلا، عندما يفوز بمغفرة اللَّه سبحانه، عندما يفوز بجنات الرحمن جل وعلا، عندما يتنعم بنعيم الجنة الباقي، ويلتقي هناك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فيا لله ما أجملها من حياة، ويا لله ما أجملها من سعادة، إنها الحياة الحقيقية، إنها السعادة الحقيقية التي سينالها المؤمن بعد أن يقطع هذه الدنيا، وحتى لو حصل له في حياته ما حصل من التعاسة والشقاء ومن الآلام والهموم، لم يكن بعد ذلك نادماً أبداً، لأن غمسة واحدة في الجنة تنسيه تلك الأيام، وتنسيه ذلك الشقاء، وتلك الآلام والهموم كما قال ذلك المصطفى ﷺ.

أخواتي الكريمات إن سعادة الدنيا مقرونة بسعادة الآخرة، واقصد هنا السعادة الحقيقية التي تكون في الدنيا والآخرة للمؤمنين والمؤمنات، للصالحين والصالحات، للطيبين والطيبات، للعابدين والعابدات، للمتقين والمتقيات للقانتين والقانتات وصدق الله العظيم إذ يقول في سورة النحل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧] فالحياة الطيبة هي الحياة السعيدة، وإن كان صاحبها فقيراً معدوماً لا يملك منه حطام الدنيا شيئاً، ورحم الله من قال:

ولست أرى السعادة جمع مالٍ ... ولكن التقي هو السعيد

فالسعادة كلها في طاعة الله ورسوله، والسعادة كلها في السير على منهج الله، وعلى طريقة محمد بن عبد الله ﷺ.

فالله سُبحانه يقول: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣] وفي المقابل فالشقاوة كلها من معصية الله جل وعلا، والتعاسة كلها في منهج غير منهج اللَّه، وغير منهج المصطفى ﷺ ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٤].

فيا أيها الأخوات المسلمات، هل تردن السعادة، هل تردن الراحة والطمأنينة، إن كنتن تردن ذلك، وما أظنكن إلا كذلك، فلتسمعوا مِني النصيحة والعتاب، من مخلص في نصحكم، يرجوا لكم حسن الثواب، يخشى على هذه الوجوه من الحميم من العذاب، أخواتنا لا تغضبن فالحق أولى أن يجاب.

أختي المسلمة:

أول ما أدعوك إليه، وأدعوا نفسي، هو تقوى الله جل وعلا، أن نتقي الله سبحانه وأن نقدم ما نستطيع لأنفسنا من الأعمال التي تبيض الوجوه يوم نلقى الله سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩].

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [آل عمران: ١٠٦، ١٠٧].

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران: ٣٠].

فيا أمة الله إن النجاة والله في طاعة الله جل وعلا لا غير، إن النجاة والله في تقوى الله جل وعلا لا غير، فالله سبحانه يقول: ﴿وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الزمر: ٦١].

فاتقي الله يا أمة الله، وأطيعي الله يا أمة الله، واحمدي الله جل وعلا الذي هداك وشرفك وأكرمك بهذا الدين ورفع قدرك بهذا الدين، يوم ضل غيرك من نساء العالمين، ثم استمسكي بحبل الله جل وعلا، واعتصمي بدين الله جل وعلا، فإنه الركن أن خانتك أركان، ثم أنقذي نفسك من النار يا أخت الإسلام، أنقذي نفسك من النار يا أمة الله، والله لست خيراً من فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ وسيدة نساء أهل الجنة، وقد قال لها أبوها ﷺ بأبي وأمي هو كما في صحيح مسلم: «يا فاطمة بنت محمد، انقذي نفسك من النار لا أغني عنك من الله شيئاً».

ألا فاعلمي يه أمة الله أنك عرضة لعذاب الله جل وعلا، إن لم تخضعي لأوامر الله سبحانه! أن لم تطيعي الله سبحانه، إن لم تقفي عند حدوده جل وعلا، إن لم تنفذي أوامره وتجتنبي نواهيه، ألا فأنقذي نفسك من النار واعملي بطاعة الله، واعلمي دائماً أن الله سبحانه مطلع عليك، يراقبك، فهو جل وعلا الرقيب العليم الذي ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا.

ألا فخافي الله يا أمة الله، ألا فاتقي الله يا أخت الإسلام، وأنقذي نفسك من النار، إنك والله لأعجز من أن تطيقي عذاب الله جل وعلا في النار، إن الجبال والله لو سيرت في النار لذابت من شدة حرها.

فأين أنت أيتها الضعيفة من الجبال الشم الراسيات؟

فيا أختاه اعلمي أنه لا مهرب من الله إلا إليه ولا ملجأ منه إلا إليه، فالكل راجع إليه والكل مسؤول بين يديه، والكل موقوف بين يديه، الكل سيسأل عن الصغير والكبير، و النقير والقطمير، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣].

فماذا عسى يكون الجواب يا أخت الإسلام؟

ألا فأعدي للسؤال جواباً، ثم أعدي للجواب جواباً، أطيعي الله يا أمة الله وأطيعي رسوله ﷺ، خذي من أوامر الله ما استطعت، واجتنبي نواهيه، وقفي عند حدوده وتمسكي بدين الله جل وعلا، ثم تمسكي بحياءك والحياء من الإيمان، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، واحفظي الله جل وعلا وكوني على يقين أن من حفظ الله جل وعلا فسيحفظه الله لا محالة.

وخذي مثالاً لذلك سارة زوج الخليل إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم تلك المرأة التقية النقية، التي اعتصمت بالله جل وعلا والتجأت إلى الله سبحانه، وحفظت الله في الرخاء فحفظها الله جل وعلا في الشدة، أخذت من بيتها بالقوة من قبل زبانية طاغية مصر آنذاك، ويوم أن أدخلت عليه، وقام إليها يريد فعل

الفاحشة، اتصلت بربها سبحانه وبحمده مباشرة بلا وسائط، بتضرع إلى الله وتدعو الله سبحانه قائلة: اللهم إن كنت تعلم إني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي، فلا تسلط عليَّ هذا الكافر، اللهم أكفنيه بما شئت، فماذا تتوقعون أخواتي أن يحصل؟ امرأة ضعيفة مسكينة لكنها والله عزيزة قوية يوم تمسكت بحبل الله جل وعلا، يوم حفظت الله سبحانه... لقد جمد الكافر في مكانه، ولم يستطع الحراك، ولم يستطع أن يقترب إليها، فيرجع ثم يحاول الثانية فيمد يده مرة أخرى على زوج الخليل فتجمد أعضاؤه مرة أخرى، ثم يرجع ويمد الثالثة، وتجمد الأعضاء، فيرجع ثم يمد الرابعة، فتجمد الأعضاء، ثم يرجع ويقول: ما جئتموني إلا بشيطان، أرجعوها إلى إبراهيم، وأخدموها هاجر.

فيالله لم ترجع تلك المرأة المؤمنة، سليمة محفوظة بحفظ الله فقط، بل رجعت ومعها مملوكة لها وهي هاجر عليها رضوان الله جل وعلا، فرجعت سارة إلى إبراهيم عليه السلام، وهي محفوظة بحفظ الله جل وعلا الذي وعد بأن من اتقاه وحفظه، أنه سيحفظه لا محالة وسيخرجه من كل ضيق يقع فيه، فهو جل وعلا القائل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ وقد قال ﷺ لابن عباس رضي الله عنه: **«يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك»**.

فهلاّ حفظت الله يا أخت الإسلام، هلاّ نفذت أوامر الله وأطعت الله يا أمة الله، هلاّ ائتسيت بساره رضي الله عنها، هلاّ ائتسيت بأمهات المؤمنين والصحابيات الطاهرات العفيفات رضوان الله عليهن.

ألا فاقتدي بالصالحات، وتشبهي بهن واعملي بما عملوا به، وامشي على أثرهن لتحشري معهن في جنات رب العالمين سبحانه.

فيا أختي المسلمة أنت قمة، أنت طهر، أنت فضيلة، قمة بالقرآن فضيلة بالإيمان طهر بتمسكك بكتاب الله وبسنة المصطفى ﷺ، وإني لأذكرك بتلك المؤمنة الطاهرة التي يذكرها أهل السير، فإنها قد قتل لها ولد في إحدى الغزوات مع رسول الله ﷺ فجاءت تبحث عن ولدها بين القتلى، وهي منتقبة ومتحجبة

بحجابها الكامل فقيل لها: يا أمة الله كيف تبحثين عن ولدك، وأنت منقبة فقد لا تعرفينه؟ فأجابت إجابة المؤمنة، أجابت إجابة من أطاعت الله جل و علا، فقالت: لأن افقد والله ولدي خير من أن أفقد حيائي وديني إن الله خاطب رسوله ﷺ قائلاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ ووالله ما أنا بخير من أمهات المؤمنين ولا من نساء المؤمنين ولا من بناته ﷺ.

وهذه آسية امرأة فرعون التي آمنت في وسط بيت من يقول: أنا ربكم الأعلى. لم يصدها جبروته، لم يصدها طغيانه، لم تصدها قوته لم تخف منه ولا من غضبه، لماذا؟ لأن الإيمان قد وقر في قلبها، لأنها علمت وأيقنت أن من كان مع الله كان الله معه ولمّا علم فرعون بإسلامها طلب منها أن ترجع عن هذا الدين، فرفضت وأبت، وأنّا لمسلم يعرف هذا الدين ويتذوق حلاوته، ثم يعود عنه وينكص على أعقابه، فرفضت آسية الرجوع عن الإسلام، وأبت ذلك وأصرت على إسلامها، فما كان من فرعون إلا أن أوتد رجليها وأوتد يديها، بأربعة أوتاد، ثم ألقاها في الشمس، ومنع عنها الطعام والشراب، وضربها ضرباً شديداً مؤلماً وأذاها ووكل من يؤذيها.

فماذا قالت تلك المؤمنة، وإلى من لجأت تلك التقية؟

لجأت إلى فاطر السموات والأرض، لجأت إلى الجبار القهار سبحانه وتعالى، ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وروي أنها لما قالت ذلك. رفعت الحجب من فوقها حتى رأت بيتها من درة بيضاء، فضحكت وهي تعذب حتى قالوا: هذه مجنونة، تعذب وتضحك، يقول أحد السلف: ثم أمر فرعون الطاغية بعد ذلك بحجر يلقى عليها وهي في أوتادها فما وصل الحجر إليها حتى أخذ الله روحها قبل ذلك، فصارت مثلاً للذين آمنوا وقدوة للذين اتقوا، فهل رأيت أختي المسلمة كيف تكون المؤمنة متعلقة بالله جل وعلا فيحفظها سبحانه وبحمده.

وهذه قصة لامرأة مؤمنة تخاف من الله جل وعلا، وتخشى من بارئها وخالقها

سبحانه وبحمده، وكانت تنصح النساء وتعظهن وتذكرهن بالله جل وعلا، وكان لسانها لا يفتر عن ذكر الله جل وعلا آناء الليل وأطراف النهار، وكانت حافظة للقرآن صوامة قوامة تحيي أكثر ليلها في زمن أصبح قيام الناس فيه على اللغو والباطل والنوم نسأل الله السلامة، وكان لهذه المرأة المؤمنة ابناً بارًا بها، وفي ليلة من الليالي كانت تقوم الليل كعادتها وإذ بها تنادي ابنها في ثلث الليل الأخير، وهي تقول يا بني ها أنذا على وضع سجودي لا استطيع الحراك، ولا استطيع أن أحرك عضواً واحداً، فما كان من ذلك الابن البار، ألا أن أخذها وحملها وذهب بها إلى المستشفى، وهو في قلق و اضطراب فهو يريد أن تعود أمه إلى صحتها، نعم فقد كانت نوراً في البيت تذكر الله ليلاً ونهاراً، فلما كشف الأطباء على حالتها لم يعرفوا سبب ذلك، فعلوا ما يستطيعون ولكن دون جدوى، وأنّا لبشر أن ينجي من قدر، فسألت تلك الأم المؤمنة ابنها، أن يعيدها إلى بيتها فأخذها وذهب بها إلى البيت، فطلبت منه أن يوضئها فوضأها ثم قالت له يا بني أعدني على وضع السجود كما كنت على سجادتي في آخر الليل، فلما وضعها وإذ بها بعد فترة ليست بالطويلة تنادي ابنها وتقول: يا بني استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، لتلقى الله وهي ساجده، يغسلونها وهي ساجدة، ويكفنونَها وهي ساجده، ويذهبون ليصلوا عليها وهي ساجده، وتحمل إلى المقبرة وهي ساجدة، وتدخل القبر وهي ساجدة، ومن مات على شيء بعث عليه، وستبعث يوم القيامة بإذن الله ساجدة.

فبالله ما أعظم الخاتمة امرأة تقوم من الليل ما تقوم، وبعضنا لا يقوم من ليله ولو لساعة أو لنصف ساعة أو لدقائق أو حتى لركعتين يرجوا بهما رحمة الله، يرجوا بهما مغفرة الله، يرجوا بهما رضوان الله تعالى.

فارفعي يا أختاه رأسك، وانظري بعين بصيرتك إلى أخواتك وأمهاتك من سلف الأمة، وسلي الله اللحاق بهن، واعملي عملهن علك أن تلحقي بهن، فتحشري معهن والمرء مع من أحب.

فراقبي الله يا أمة الله وانتمري بأوامره، وانتهي عن نواهيه، فإنه الموت الذي

لا بد منه ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] تذكري أختاه يوم يأتيك منكر ونكير، فيسألانك: من ربك؟ ما دينك؟ من هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ هل تظنين أختاه أن الجميع سيستطيع الإجابة على تلك الأسئلة؟ لا والله فلن يستطيع الإجابة على تلك الأسئلة، إلا من اتقى الله جل وعلا في الدنيا، إلا من أطاع الله جل وعلا في الدنيا، إلا من نفذ تعاليم الله، ونفذ تعاليم المصطفى ﷺ، إلا من آثر رضى الله ورسوله على شهوات نفسه، إلا من صبر على التزامه بدين الله، إلا من انقاد وأطاع الله ورسوله، فهذا والله هو الذي يستطيع الإجابة، فهو الذي سيثبته الله جل وعلا لأنه أطاع الله سبحانه وانقاد لأوامره جل وعلا، يقول سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: ٢٧].

فهل تذكرت ذلك يا أمة الله؟ أم هل تذكرت إذا صاح إسرافيل ونفخ في الصور، فجمعت مع الخلائق حافية عارية، قد دنت الشمس منك قدر ميل ورأيت من أهوال القيامة، ما يشيب لهوله الصغير وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، فهل تذكرت ذلك أخيه؟ هل تذكرت إذا صاح المفرط واخيبتاه، وصاح الكبير واشيبتاه، وأزفت الآزفة، وبلغت القلوب الحناجر، وتوالت المحن على العباد، وتوالت الأهوال على العباد. ثم بعد ذلك بدأ الحساب ونودي على العباد بأسمائهم ثم نودي باسمك يا أمة الله من بين الخلائق، لتقفي بين يدي ربك ليحاسبك على أعمالك في هذه الدنيا.

فلا إله إلا الله ماذا سيكون حالك يا أمة الله ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق: ٧ - ١٢].

فيا أمة الله أعدي لذلك اليوم، واعملي للوقوف بين يدي الله، وأعدي الإجابة للسؤال، وانظري الآن وتأملي في ذلك، فإن أمامك فرصة، فوالله لن تنفعك هذه الدنيا، بكل ما فيها من مغريات، والله لن ينفعك إلا عملك الصالح،

لن تنفعك إلا طاعتك لله جل وعلا، ألا فتوبي قبل أن لا تستطيعي أن تتوبي، واستغفري لذنوبك الرحمن غفار الذنوب، ألا فازدادي من الحسنات، واعملي الصالحات، وأكثري من الأعمال التي ترضي الله جل وعلا، أكثري من ذكر الله، أكثري من النوافل، أكثري من الصيام أكثري من قراءة القرآن، وحلق الذكر، أكثري من قيام الليل، وأكثري من الدعاء والبكاء، لعل الله أن يرحمك إذا وقفت بين يديه، واعلمي يا أختاه أن الحسنات يذهبن السيئات، ووالله ما بعد هذه الدار من دار إلا الجنة أو النار، فاختاري من أي الدارين تريدين أن تكوني.

ألا فاتقي الله يا ابنة الإسلام إلا فاتقي الله يا من تعصين الله تعالى ألا فاتقي الله يا من تغضبين رب الأرض والسماوات، ألا فاتقي الله يا من تتفنين في المعاصي والذنوب، ولا تبالين بغضب مالك الملوك، فاتقي الله يا أمة الله وأرجعي إلى الهدى وتوبي إلى الله سبحانه واسلكي سبيل الله وطريق الله المستقيم، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، واعلمي أخية.. أن عذاب الله شديد وأن الدنيا ليست مقر وأن الفضيحة أمام الأولين والآخرين عظيمة.

فاتقي الله ثم اتقي الله ثم اتقي الله يا أمة الله ويا أخت الإسلام.

أسأل الله تعالى أن يعيننا جميعاً على تقواه، وعلى فعل كل عمل يرضاه، ويثبتنا على طريقه إلى يوم لقاه، إنه جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

الحيـاء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

أختي المسلمة:

إن الحياء خلق الإسلام والمسلمين، وهو من أجمع شعب الإيمان، فإذا اتصف الإنسان بالحياء من الله الذي يراه ويسمعه، ويعلم ما يكنه ضميره، فعل جميع الواجبات والمستحبات، وترك المحرمات والمكروهات، وإذا استحيا من الناس لم يواجههم بما يكرهون، مما يخل بالدين والأدب والشرف والمروءة، وإذا استحيا من نفسه حاسبها فيما يصدر منها من الأقوال والأفعال، وهل هي موافقة لشرع الله جل وعلا أو مخالفة له.

فالحياء انقباض النفس عن القبائح وهو من خصائص الإنسان، وقد جعله الله في الإنسان ليرتدع به عما تنزع إليه الشهوة من القبائح، فلا يكون كالبهيمة ولذلك لا يكون المستحي فاسقاً، ولا الفاسق مستحياً، فالحياء إذاً هو سمة أهل المروءة والشرف والإيمان، وما أحسن ما قيل في الحياء، أنه إحساس رقيق وشعور دقيق يبدو في العين مظهره وعلى الوجه أثره، ومن حرمه فقد حرِم الخير كله ومن تحلى به ظفر بالعزة والكرامة ونال الخير أجمع.

كيف لا، وهو الذي قال عنه خير خلق الله نبينا محمد ﷺ **«الحياء خير كلّه»**، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»**، أي أن الحياء خصلة من الإيمان، وسرّ كون

الحياء من الإيمان، أن كلاً منهما يدعو إلى الخير، ويصرف عن الشر ويبعد عنه، فالإيمان يبعث المؤمن على فعل الطاعات وترك المعاصي، والحياء يمنع صاحبه من التقصير في الشكر للمنعم ومن التفريط في حق ذي الحق، كما يمنع الحيي من فعل القبيح أو قوله، ومن هنا كان الحياء خيراً ولا يأتي إلا بالخير كما صح ذلك عن رسولنا ﷺ في قوله: **«الحياء لا يأتي إلا بخير»**.

وأسوة المسلم في هذا الخلقِ الفاضلِ الكريم رسول الله سيد الأولين والآخرين ﷺ إذ كانَ ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، أي أشد حياءً من البكر حال اختلائها بالزوج الذي لم تعرفه، واستحيائها منه، والمسلم الذي يدعو إلى المحافظة على خلق الحياء في الناس وتنميته فيهم، إنما يدعو إلى خير، ويرشد إلى بر، وخلق الحياء في المسلمِ لا يمنعه أن يقول حقاً، أو يطلب علماً أو يأمر بمعروف، أو ينهي عن منكر، فلمَ يمنع الحياء أم سليم الأنصارية أن تقول يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة غسل إذا هي احتلمت؟ فقال لها الرسول ﷺ ولم يمنعه الحياء أيضاً من الإجابة: **«نعم إذا رأت الماء»**.

والمسلم كما يستحي من الخلق فلا يكشف لهم عوره، ولا يقصر في حق وجب لهم عليه، ولا ينكر معروفاً قدموه إليه لا يخاطبهم بسوءٍ، ولا يجابههم بمكروه، وأيضاً يستحي من الخالق، فلا يقصر في طاعته، ولا في شكر نعمته وذلك لما يرى من قدرته عليه، وعلمه به، متمثلا في قول أحد السلف عليهم رحمة الله: استحيوا من الله حق الحياء فاحفظوا الرأس وما وعىٔ والبطن وما حوى واذكروا الموت والبلى.

وعن ابن مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت»** فقوله ﷺ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى يعني أن هذا مأثور عن الأنبياء المتقدمين وأن الناس توارثوه عنهم قرناً بعد قرن، واشتهر بين الناس حتى وصل إلى أول هذه الأمة، أما قوله ﷺ: **«إذا لم تستح فاصنع ما شئت»** فهذا تهديد ووعيد وهو كقوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

ولكن إذا نظرنا إلى الواقع المرير الذي تعيشه المرأة المسلمة وانجرافها وراء

تيارات الغرب، وتقليدها المستمر لهم، حتى إذا دخلوا جحر ضب لدخلته معهم، لهو شاهد كبير، على تضاؤل الدين والحياء لهذه المرأة المسلمة فهذا الحياء بدأ يتضاءل وينكمش، بل وأخذت الأفكار الهدامة والمخططات المدمرة الموجهة لنا من قبل أعداء الله وأعداء المرأة المسلمة تنخر في جسمه حتى أضعفت قواه، وأصبح لا يوجد أثر لداعي الحياء في نفوس كثير من المسلمات إذا ما دعوتهن به فإلى الله نشكو هذه القسوة.

وحياء المرأة أختاه، هو أنوثتها وهو دليل على صدق أصالتها وحسن تربيتها، فإذا سقط الحياء من المرأة انهارت أخلاق المجتمع، فالمرأة التي خلعت الحياء مع الحجاب، لم تكتف بذلك بل استمرت في تقصير الملابس والاحتكاك بالرجال في العمل والشارع والبحر والفنادق والمسابح، لأنه حين يسقط حياء المرأة لا يردعها رادع وهكذا تصبح فتنة تفسد الأخلاق وتمزق كرامة المجتمع، وامرأة بدون حياء كيف تزرع هذا الخلق الفاضل في أطفال اليوم، ورجال ونساء الغد، لا يمكن هذا.

فاعلمي أختاه أن الإسلام قد صان المرأة وحفظ لها حياءها الفطري الذي هو جزء من جمالها وأنوثتها وكرامتها، وأي محاولة لخدش هذا الحياء، هي اعتداء صارخ على أخلاق المجتمع واعتداء على أنوثتها قبل ذلك.

قال أحد السلف: الواجب على العاقل لزوم الحياء لأنه أصل العقل وبذر الخير وتركه أصل الجهل وبذر الشر، والحياء يدل على العقل، كما أن عدمه دال على الجهل.

فلما رأى أعداء الإسلام المكيدون له، مكانة المرأة المسلمة، وقوة تأثيرها في المجتمع الإسلامي، فهي مربية الأجيال وبسببها يكون النشأ صالحاً أو فاسداً، فاتجهت انظارهم إلى هذه المرأة المسلمة، فأرادوا تدميرها وذلك بنزع دينها وحيائها من قلبها، حتى تفسد بذلك أخلاق أبناء المجتمع، ورجال المستقبل وعماد الأمة، التي تعتمد الأمة في النهوض والوقوف والعزة عليهم، بعد الله تعالى، فإذا تدمر هذا العماد وضعف هذا الكيان القوي للأمة، فكيف يكون حالها بعد ذلك؟ فهذا ما يريده أعداء الله أخواتي، يريدون أمراً عظيما وغالي، أمراً ليس بالهين،

يريدون من المرأة المسلمة دينها وخلقها وحيائها وعفافها الذي تتشرف به وتعتز به، يريدونها حقيرة مذمومة منبوذة من المجتمع كما هو حال نسائهم، ينادون بخلع الحجاب والتعري والسفور إنهم يقولون:

مزقي يا ابنة الإسلام الحجابا واسفري فالحياة تبغي انقلابا
مزقيه وأحرقيه بلا ريث فقد كان حارساً كذابا

فهم يحيكون المؤامرة تلو المؤامرة، ويكيدون المكائد ويتربصون بنا الدوائر، فأتو بحركات خبيثة مسمومة كحركات التحرر والمساواة والإغراء، كل ذلك لتحطيم أخلاق نساء المسلمين، فيتخذون من المرأة المسلمة أداة وسلاحاً يستخدمونها للفتك بهذا الدين الحنيف، هذا إن استجابت المرأة المسلمة لنداءاتهم الماكره، ودعوتهم الخبيثة، فصدى أختاه هذه الهجمات وقفي كالطود الشامخ أمام هذا التيار المدمر، وحافظي على دينك وعلى خلقك وعلى حياءك وقولي لهؤلاء الأعداء دمرهم الله:

بيد العفاف أصون عز حجابي وبعصمتي أعلو على أترابي

أختاه: إن مما يحرق القلب حرقاً أن نرى المرأة المسلمة، المؤمنة بالله ربًا، وبالإسلام دينا وبمحمدٍ ﷺ نبيًا ورسولاً، نرى تلك المسلمة وهي تقضي أوقاتها في الشوارع والأسواق متبرجة سافرة، أو متحجبة حجاباً لا يرضي الله جل وعلا ولا يرضي رسوله فيكون لباسها وهيئتها سهماً تقذفه في قلوب الشباب الضائعين الذين يقضون أوقاتهم في المرح واللهو والضياع والمغازلة، فاحذري أختاه أن تكوني من هؤلاء النسوة، فالله جل وعلا قد أمرك بالحجاب وحرم عليك التبرج ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ فإذا كنت بحق تحبين الله ورسوله وتعملين للدار الآخرة، فتمسكي بحجابك وعضي عليه بالنواجذ، تمسكي بحياءك وعضي عليه بالنواجذ، ورحم الله من قال:

فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

فأين تلك الفتاة أخواتي التي كان كل همها أن ترضي ربها فتحجبت حجابها الشرعي، والتزمت بتعاليم الإسلام فكان شكلها الخارجي دليلاً على إيمانها، فهي

تتحرز أن يظهر منها أصبع واحد وتخشى أن يظهر من جسمها أو لون جلدها أو مفاتنها شيء، فإذا نظر إليها أحد، رآها كالغراب الأسود بحشمتها وحرصها على الحجاب والحياء.

أختي المسلمة:

إن هذه المؤمنة الطاهرة تخاف من الله جل وعلا وتخشى من عقاب خالقها لذلك نراها وقد تمسكت بكل شيء أمر به خالقها وعملت به، وانتهت أيضاً عن كل شيء، نهى عنه خالقها، بينما إذا نظرنا إلى تلك الفتاة المتبرجة التي أخرجت الحياء من قلبها فنراها وهي تخرج من بيتها، وهي في قمة زينتها وقمة تبرجها، تلبس من الملابس الشيء الباهظ الغالي الثمن، وليس فوقها إلا عباءة قصيرة أو طويلة، لكنها لا تبالي أن طيرها الهواء، بل أحياناً تراها وقد رفعت العباءة حتى تفتن غيرها وتراها تتفنن في ابداء مفاتنها ومحاسنها فتكشف عن ذراعيها وتخرج ما تلبسه من الذهب وتتباهى بذلك أمام الناس ونسيت المسكينة بأن الله جل وعلا يراقبها من فوق سبع سماوات.

فشتان ما بين الفتاتين، وشتان ما بين النهايتين.

ذهبتُ مشرقاً وذهبت مغرباً فشتان ما بين مشرق ومغرب

فشتان بين من التزمت بشرع ربها وصانت نفسها وحجابها وحياءها، وبين من فرطت في أمور دينها واتبعت هواها وشهوتها.

شتان من ترى أن الحجاب دين وشريعة وأنه سبب لصيانتها من الأقذار والدنايا، وبين من ترى أن الحجاب ما هو إلا عادة، وأنه الآن أصبح من علامات التخلف والرجعية وأنه بالنسبة لها قيود ولا بد أن تتحرر منها، وتنطلق بعد ذلك إلى الدمار والخزي والعار.

أختي المسلمة:

كم يذوب القلب ويتمزق الفؤاد ونحن ننظر إلى فتياتنا اليوم، أمهات المستقبل، وكل همهن آخر صرخة أو صعقة فينادي بها أصوات الشيطان، ترى

للأسف أن بعض نساء المسلمين تنقاد الواحدة منهم بشكل عجيب مع كل موضة يأتي بها أعوان ابليس بينما إذا أتاها أمر من الله جل وعلا، كأنها لم تسمع شيئاً.

نجد المرأة المسلمة للأسف تعكف على حفظ نصوص الشعر والغزل والروايات السخيفة، والتي لا يكتبها إلا علمانيين، أما كتاب ربها فربما لا تحفظ منه إلا بضع آيات، ولو سألناها عن معنى آية أو معنى حديث ما استطاعت أن تجيب.

هذا والله ما أراده أعداء الإسلام أخواتي، أرادوا أن يبعدوا شبابنا وفتياتنا عن منهج الله، يبعدوهم عن شرع الله، يبعدوهم عن النور والعزة، يريدون أن يشغلوا فتياتنا عن كتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ لأنهم يعلمون أن نصر المسلمين يأتي في التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وذل المسلمين وضعف المسلمين يأتي إذا تخلى المسلمون عن كتاب ربهم، وتخلوا عن التمسك بسنة نبيهم عليه أفضل الصلاة والتسليم، فيريدون أن يجعلونا نحن الذين أعزنا الله بهذا الدين أن نكون تبعاً لهم، وأذناباً خلفهم، وهم الذين أذلهم الله سبحانه وحقرهم.

فاحذري أختاه من أن تكوني مقلدة لكل ناعق، ولكل جديد يأتي به الغرب الملاحدة فأنت مسلمة ولقد كرمك الإسلام، وحفظ لك حقوقك ومكانتك وكرامتك وشخصيتك المستقلة بها عن غيرك فإن كنت لا بد مقتديه، فعليك بسيرة الصحابيات الفاضلات الطاهرات، عليك بالاقتداء بهؤلاء النسوة، عليك بالنظر والتأمل في هؤلاء الصالحات التقيات الداعيات إلى الله، فإن هؤلاء هن اللواتي يجدر بنا أن نتأسى بهن ونحذو حذوهن، فإنهن مشعل نور لطريق الهداية، وفي اتباعهن خير الدنيا والآخرة.

فاقتدي بالصحابيات يا أختاه، ولا تقتدي بالساقطات الداعرات، الخالعات لثوب العفة والحياء، الداعيات للفساد والرذيلة.

ووالله إنه مما يبكي القلب ويقطع النفس حسرة أن نرى الأخت المسلمة عندما ترى المرأة المتبرجة، وهي تلبس الملابس الضيقة والشفافة أو القصيرة. تظنها قدوة لها فتلبس مثلها، وإذا رأتها تلبس الفساتين الواصفة لمفاتن المرأة وربما

لعورتها، قلدتها أيضاً كالببغاء تماماً، ولا تهتم ولا تراعي ولا تفكر حتى في حكم الشرع في هذه الملابس، بل الأدهى من ذلك أنه لا يهمها إذا كانت ملابسها ترضي الله تعالى أم لا، بل كل الذي يهمها هو مسايرة التقدم والرقي، فتظن المسكينة أن ذلك هو التقدم، وذلك هو الرقي، وتلك هي الحضارة، ولا تريد هي طبعاً أن تتخلف عن موكب الحضارة والرقي، وتظن إن تخلفت عن هذا الموكب تعد متخلفة رجعية معقدة، فإني أعجب والله، فإذا كان من تمسك بشرع الله جل وعلا الذي هو طريق الفوز والفلاح والسعادة، يعد متخلفاً ورجعياً ومعقداً فماذا تقولي يا فتاة الإسلام، يا من رضيت بهذا الدين، ماذا تقولين عن نبيك سيدنا محمد ﷺ وهو الذي أرسله الله لتبليغ هذا الدين، هل تقولي عنه أنه معقد؟ هل تقولي عنه أنه متخلف؟ حاشا لسيدنا محمد ﷺ أن يكون بهذه الصفات، بل والله إن عينَ التخلف والرجعية، في أفكار الغرب وتصوراتهم ومعيشتهم، لأنهم تركوا شرع ربهم فأذلهم الله، وجعل معيشتهم معيشة ضنكة، فحياتهم نكد وحسرة وألم، يتخبطون في الآلام والمرارة ويتمنون الموت في هذه الساعة قبل الغد، من ضنك العيش الذي يمرون به، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤] فكل من أعرض عن ذكر الله وهو كتابه سبحانه وحكّم هواه وشهوته، ولم يلتفت إلى أمر الله فهو داخل في هذه الآية، أي أن له معيشة ضنكاً مشقة، فله من النكد والحسرة والقلق والخوف ما يجعله في عذاب قبل العذاب الأكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كذلك فإني أعجب من المرأة المسلمة وهي تلبس الملابس الضيقة والشفافة وقد سمعت قول المصطفى ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما قط ـ وذكر منهم ـ ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها» فتسمع ذلك الحديث، من أصدق الخلق من المصطفى رسول الهدى ﷺ ولكنها لا تهتم له وترمي به عرض الحائط، وكأنها تتحدى ربها جل وعلا أن يأتيها بعقاب إن كان كلام رسول الله حقاً، فأي عناد وأي استكبار أعظم من هذا، أما سمعت أخية قول الله جل وعلا: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾

وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٣ ـ ١٤]. فتأملي من ذلك جيداً يا أمة الله.

وأعجب أيضاً من تلك المرأة المسلمة التي تعلم أن صوت المرأة عورة إلا لحاجة، ومع ذلك تتكلم بصوت مرتفع وترقق صوتها وربما تضحك ضحكات مغرية دون اكتراث ولا مبالاة، لوجود رجال أجانب حولها، ونسيت المسكينة قول الله جل وعلا: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

وأعجب من تلك الفتاة المسلمة التي تعرف حكم الطيب أثناء خروجها من منزلها أو مدرستها، وبخاصة إذا وضعته ومرت به على رجال أجانب، ووجدوا ريحها، بماذا تدعى في السماء والعياذ بالله فقد قال ﷺ: **«أيما امرأة استعطرت ومرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية»** وفي رواية صحيحه: **«دعيت في السماء بالزانية»**، ومع ذلك تجد من تلك المرأة المسلمة عناداً واستكباراً، فتراها وقد وضعت أقوى روائح العطور المفتن لمن يجد ريحه وتخرج وتمر على رجال أجانب، إما في الأسواق أو أي مكان آخر، وتجعل قول رسولها رسول الهدى ﷺ وراءها ظهرياً.

فوالله إنا لنعجب من هؤلاء أخواتي، لما يسمعن من نداء الحق، ومع ذلك يبتعدن عن اتباع الحق، لما يسمعن من كلام الله جل وعلا، ويتبعن أهوائهن وشهواتهن غير مبالين بكلامه سبحانه.

أختاه هل تضمنين عمرك ولو للحظة؟ هل معك ميثاق من الله جل وعلا أن لا يتوفاك قبل أن تتوبي؟ ما يدريك لعلك ـ لا سمح الله ـ تقبضين وأنت على هذه المعصية التي تعملينها، فتخيلي كيف تلقين ربك، تذكري أختاه واعلمي أن متاع الدنيا زائل وأنه لا يبقى للإنسان إلا عمله، فإن كان صالحاً فسيلقى الخير والسعادة، وإن كان دون ذلك فيا ويله مما قد يلاقي.

فحافظي أختاه على حياءك وتمسكي به، فإن المرأة إذ لزمت الحياء كانت أسباب الخير منها قريبة، فالحياء هو الحائل بين المرأة وبين المحظورات كلها، فبقوة الحياء، بضعف ارتكابها للمعاصي، وبضعف الحياء تقوى مباشرتها للمعاصي

ورحم الله من قال:

وربّ قبيحة ما حال بيني ... وبين ركوبها إلا الحياء
وكان هو الدواء ولكن ... إذا ذهب الحياء فلا دواء

قال الإمام أبو حاتم رحمه الله: إن المرء إذا اشتد حياؤه صان عرضه، ودفن مساويه، ونشر محاسنه ومن ذهب حياؤه ذهب سروره، ومن ذهب سروره هان على الناس ومقت، ومن مقت أذي، ومن أذي حزن، ومن حزن فقد عقله، ومن أصيب في عقله كان أكبر قوله عليه لا له، ولا دواء لمن لا حياء له، ولا حياء لمن لا وفاء له، ولا وفاء لمن لا إخاء له، ومن قلّ حياؤه صنع ما شاء وقال ما أحب.

إذا لم تصن عرضاً ولم تخش خالقاً ... وتستحي مخلوقاً فما شئت فاصنع

فحافظي أختاه على حياءك، وحافظي على حجابك الإسلامي الكامل، وألقي حجاب التبرج جانباً، لتقبلي على طاعة ربك، ومزقي واحرقي كل صفحة أو رواية أو جملة هابطة تدعو لتحرير المرأة، من القيم والدين والحياء، وتدعوها إلى الرذيلة والفساد والخزي والعار، ولا تنسي أن تصمي أذنيك عن صرعات الغرب وصيحاتهم وافتحي أذنيك وقلبك لكتاب ربك وسنة نبيك فهما سعادتك في الدنيا والآخرة، وردي كيد أعداءك في نحورهم، بتمسكك بكتاب ربك وسنة نبيك، وهذا هو فعل الفتاة المسلمة المعتزة بدينها، التي تبغي السعادة في الدنيا والراحة والطمأنينة، وتبغي السعادة في الآخرة في جنة عرضها السموات والأرض، وأبشرك أختاه بقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾﴾ [التوبة: ٧٢] فعلى هذا الطريق سيري يا أختاه، وتمسكي به تفلحي وتفوزي.

أسأل الله تعالى أن يجعلك من المؤمنات التقيات، الطاهرات العفيفات، وأن يباعد عنك الفواحش والمنكرات، إنه جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

يا من تريدين النجاة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

أختي المسلمة:

امرأة صالحةٌ تقيةٌ تحبُ الخير لا تفتر عن ذكر الله، لا تسمح لكلمة نابية أن تخرج من فمها. إذا ذكرت النار خافت وفزعت، ورفعت أكف الضراعة إلى الله طالبة الوقاية منها، وإذا ذكرت الجنّة شهقت رغبة فيها، ومدّت يديها بالدعاء والابتهال إلى الله أن يجعلها من أهلها. تحب الناس ويحبونها، وتألفهم ويألفونها، وفجأة تشعر بألم شديد في الفخذ وتسارع إلى الدهون والكمادات ولكن الألم يزداد شدة.

وبعد رحلة في مستشفيات كثيرة، ولدىٰ عدد من الأطباء سافر بها زوجها إلى لندن، وهناك وفي مستشفى فخم وبعد تحليلات دقيقة يكتشف الأطباء أن هناك تعفناً في الدم، ويبحثون عن مصدره فإذا هو موضع الألم في الفخذ، ويقرر الأطباء أن المرأة تعاني من سرطان في الفخذ هو مبعث الألم ومصدره العفن. وينتهي تقريرهم إلى ضرورة الإسراع ببتر رجل المرأة من أعلى الفخذ حتى لا تتسع رقعة المرض.

وفي غرفة العمليات كانت المرأة ممددة مستسلمة لقضاء الله وقدره، ولكن لسانها لم ينقطع عن ذكر الله، وصدق اللجوء والتضرع إليه.

ويحضر جمع من الأطباء ـ فعملية البتر عملية كبيرة ـ ويوضع الموس في المقص، وتدنى المرأة، ويُحدد بدقّة موضع البتر. وبدقّة متناهية ووسط وجل شديد ورهبة عميقة يوصل التيار الكهربائي، وما يكاد المقص يتحرك حتى ينكسر الموس

وسط دهشة الجميع، وتعاد العملية بوضع موس جديد، وتتكرر الصورة للمرة الثالثة - لأول مرة في تاريخ عمليات البتر التي أجريت من خلاله - حتى ارتسمت علامات حيرة شديدة على وجوه الأطباء، الذين راحوا يتبادلون النظرات. اعتزل كبير الأطباء بهم جانباً، وبعد مشاورات سريعة قرر الأطباء إجراء جراحة للفخذ التي يزمعون بترها، وبالشدة الدهشة!! ما كاد المشرط يصل إلى وسط أحشاء الفخذ حتى رأى الأطباء بأم أعينهم قطناً متعفناً بصورة كريهة، وبعد عملية يسيرة نظف فيها الأطباء المكان وعقموه، صحت المرأة وقد زالت الآلام بشكل نهائي حتى لم يبق لها أثر.

نظرت المرأة فوجدت رجلها لم تمس بأذىٰ، ووجدت زوجها يحادث الأطباء الذين لم تغادر الدهشة وجوههم، فراحوا يسألون زوجها هل حدث وأن أجرت المرأة عملية جراحية في فخذها، لقد عرف الأطباء من المرأة وزوجها أن حادثاً مرورياً تعرضا له قبل فترة طويلة، كانت المرأة قد جُرحَتْ جرحاً بالغاً في ذلك الموضع، وقال الأطباء بلسان واحد إنها العناية الإلهية.

وكم كانت فرحة المرأة وكابوس الخطر ينجلي، وهي تستشعر أنها لن تمشي برجل واحدة كما كان يؤرقها. فراحت تلهج بالحمد والثناء على الله الذي كانت تستشعر قربه منها، ولطفه بها، ورحمته لها.

أختي المسلمة:

قصة هذه المرأة نموذج من نماذج لا حصر لها من أولياء الله الذين التزموا أمره، وآثروا رضاه على رضا غيره، وملأت محبته قلوبهم، فراحوا يلهجون بذكره لا يفترون عنه، حتى أصبح ذكر الله نشيداً عذباً، لا تمل ألسنتهم من ترديده، بل تجد فيه الحلاوة واللّذة، وهؤلاء يقبلون على أوامر الله بشوق، ويمتثلون أحكامه بحب، والله سبحانه وتعالى لا يتخلى عن هؤلاء، بل يمدهم بقوته ويساعدهم بحوله، ويمنعهم بعزته، وبعد ذلك يمنحهم رضاه ويحلهم جنته.

أختي المسلمة:

الإنسان في هذه الحياة يغتر بقوّته العارضة وماله الزائل، فينتفش ويشعر أنه أقوى الناس سلطاناً وأجرؤهم لساناً، وأمضاهم يداً، وأوضحهم حجة، وأكثرهم

ناصراً، وأقلهم احتياجاً، وما إن تهب رياح الزمان فتصيبه مصيبة ـ ربما كانت لسهولتها في آخر قاموس المصائب ـ حتى يزول السلطان ويذهب الجاه، ويبدو كطفل صغير يبحث عن أبيه، يلتمس مساعدة الناس، ويبالغ في عرض مأساته طلباً لرحمتهم.

إن الإنسان بدون الركون إلى الله والتعلق به والالتجاء إليه يصبح حيواناً! يتبع غرائزه، ويعشق ذاته، ويدور حول منفعته؛ عكس المسلم الصادق الذي ينطلق من تعاليم دينه، فيحب للناس الخير ويكره لهم الشر، ويشمر عن ساعديه في مساعدة بائسهم، ويكشف عن ساقيه للإسراع في قضاء حاجات ملهوفهم.

أختي المسلمة:

من أهم ما يتميز به المسلم والمسلمة اللذان تعلق قلباهما بالله، وطبقا في حياتهما شرعه، وامتثلا أمره، تلك الراحة النفسية والاطمئنان القلبي، فلا تراهما إلا مبتسمين حتى في أحلك الظروف وأقسئ الحالات، فهما يدركان أن ما أصابهما لم يكن ليخطئهما، وأن ما أخطأهما لم يكن ليصيبهما، فلا يتحسران لفوات محبوب، ولا يتجهمان لحلول مكروه، فربما كان وراء المحبوب مكروهاً ووراء المكروه محبوباً ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]. لا تغرهما زخارف الدنيا وإن كانا لا يتركان نصيبهما منها ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ [القصص: ٧٧] لمعرفتهما أنَّ الدنيا بقِصَر عمرها وامتلائها بالغصص والنكد لا تستحق أن يغضب الإنسان من أجلها، ولا أن يتحسر لفوت شيء منها، فهي لا تساوي شيئاً مع الآخرة دار القرار، حيث النعيم الأبدي، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، للمؤمنين الصادقين.

أختي المسلمة:

لو صَفَتْ الدنيا من الأكدار، وخلت من المصائب ـ وذلك محال ـ فإن مجرّد تذكر الموت يجعل حلوها مرّاً، وكثيرها قليلاً، وطويلها قصيراً، وصفوها كدراً، هذا لو ضمن الإنسان لنفسه عمراً طويلاً، فكيف وهو إذا أصبح خشي ألاّ يمسي

وإذا أمسى خَشِي أَلا يُصبح، وإذا انقشعت سحابة مصيبة أقبلت أخرى. يروّعه فقد الأقربين، وموت الأصدقاء، وعندما يُحس بألم عارض في عضو من أعضائه، أو يخيل إليه زيادة في خفقان قلبه، أو يحسّ بقلة شهية للطعام، يرتسم شبح الموت أمام ناظريه، فإذا هو يفزع ويخاف فيزداد مرضاً، وتخيم عليه الوحشة، وكأن ذلك الخوف مانع من نزول الموت أو مبعد له.

يا لضَعْف الإنسان، ما أحقره وأقلّ شأنه. تراه شاباً مكتمل الحيوية والنّضارة والنشاط ممتلىء الجسم، فلا يلبث العمر أن يطوح به إلى خريفه فإذا هو مُحْدَودِبُ الظهر متغضن الوجه، يتعبه أدنىٰ جهد، ويهده أقل عمل.

وتراه غنياً يسكن القصر الشامخ، ويركب السيارة الفارهة، ويجلس على الفراش الوثير، ثم تنقلب به الأيام، فإذ هو يسكن ما كان يأنف من سكناه، ويركب ما كان يزدري ركوبه، ويلبس ما كان يستخشن لبسه، ويأكل ما كان يعاف أكله.

إنّ لذّة الحياة وجمالها، وقمة السعادة وكمالها، لا تكون إلاّ في طاعة الله التي لا تكلف الإنسان شيئاً سوى الاستقامة على أمر الله وسلوك طريقه، ليسير الإنسان في الحياة مطمئن الضمير، مرتاح البال، هادىء النفس، دائم البشر، طلق المُحيا، يعفو عمن ظلمه، ويغفر زلّة من أساء إليه، يرحم الصغير ويُوقّر الكبير. يُحب قضاء حاجات الناس، ويكون في خدمتهم ويتحمل أذاهم، ثم هو لا يفرط في صغير ولا كبير من أمر الله، بل يحرص على كل عمل يقربه إليه ويدنيه منه، فإذا نزلت به المصائب تلقاها بصبر ورضا، وإذا جاء الموت رأى فيه خلاصاً من نكد الدنيا، ورحلة إلى دار الخلود.

أختي المسلمة:

في هذه الصفحات مجموعة إرشادات، وثلة توجيهات عندما تُطبّقينها في واقع حياتك وتحرصين على التشبث بها، وتندمين على فواتها؛ ستنقلب حياتك من شقاء إلى راحة، ومن تعاسة إلى سعادة، بل ستحسين للحياة طعماً آخر، وتنظرين لها نظرة أُخرى، وقد دفع إلى كتابتها حبّ الخير وابتغاء الأجر والرغبة في الإصلاح، وفقك الله إلى كل خير وصلاح.

العبادات

* أختي المسلمة تقربي إلى الله بالفراض والنوافل وأنواع القربات، تنالي الأجر العظيم، وترتقي إلى الدرجات الرفيعة، وتكوني من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستجيب الله دعاءهم، ويذهب همومهم، ويملأ بالسكينة قلوبهم، قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحبَّ إليّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أُحبه، فإذا أحببتهُ كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنّه»** رواه البخاري (٦٥٠٢).

* إذا رأيت مسلمة متمسكة بدينها، مستجيبة لأمر ربها، معتزة بعقيدتها، فأشعريها بالحب واتخذيها خليلة، فللحب في الله منزلة عالية، قال رسول الله ﷺ: **«قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور، يغبطهم النبيون والشهداء»** صحيح سنن الترمذي (١٩٤٨).

الكلام

أختي المسلمة:

* احذري الثرثرة وكثرة الكلام: قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].

واعلمي أن هناك من يُحصي كلامك ويعدّه عليك ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٧، ١٨].

وليكن كلامك مختصراً وافياً بالغرض الذي من أجله تتحدثين.

* اقرئي القرآن الكريم، واحرصي أن يكون لك ورد يومي منه، وحاولي أن تحفظي منه قدر ما تستطيعين، لتنالي الأجر العظيم يوم القيامة.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«يُقال لصاحب**

القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» صحيح سنن الترمذي (٢٣٢٩).

* ليس جميلاً أن تتحدثي بكل ما سمعت؛ فإن في هذا مجالاً للوقوع في الكذب. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»** رواه مسلم.

* إياك والتباهي «الافتخار» بما ليس عندك لأجل التكثر والارتفاع في أعين الناس.

عن عائشة رضي الله عنها أن إمرأة قالت: يا رسول الله، أقول إن زوجي أعطاني ما لم يعطني؟ قال رسول الله ﷺ: **«المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور»** متفق عليه.

* إنَّ لذكر الله تأثيراً عظيماً في حياة المسلم الروحية والنفسيّة والجسميّة والاجتماعية، فاحرصي ـ أختي المسلمة ـ أن تذكري الله كل حين على أيّ حالة كنت، فقد مدح الله عباده المخلصين بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١].

وذكر عبد الله بن بسر رضي الله عنه أنّ رجلاً قال: يا رسول الله: إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: **«لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله»** صحيح سنن الترمذي (٢٦٨٧).

* إذا أردت الحديث فإياك والتعاظم والتفاصح والتقعر في الكلام، فهي صفة بغيضة إلى رسول الله ﷺ، حيث يقول: **«وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم منّي مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون»** صحيح سنن الترمذي (١٦٤٢).

* ليكن لك أُسوة برسول الله ﷺ، من إطالة الصمت وطول الفكر، وعدم إكثار الضحك والاستغراق فيه.

فعن سماك قال: قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم «فكان طويل الصمت، قليل الضحك، وكان أصحابه يذكرون الشعر وأشياء من أمورهم فيضحكون وربما تبسم» (المسند ٥/٨٦).

وليكن حديثك - إن تحدثت - بخير وإلا فالصمت أولى بك. قال رسول الله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»** رواه البخاري.

* إياك ومقاطعة الناس أحاديثهم أو ردها عليهم، إو إظهار الاستخفاف بها. وليكن حسن الاستماع أدباً لك، والردّ بالتي هي أحسن شعاراً لشخصك.

* احذري كلّ الحذر من السخرية بطريقة كلام الآخرين كمن يتلعثم في كلامه أو عنده شيء من التأتأة أو اللثغة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١].

وقال رسول الله ﷺ: **«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره.... بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم»** رواه مسلم.

* إذا سمعت قراءة القرآن الكريم فاقطعي الحديث أياً كان موضوعه، تأدباً مع كلام الله، وامتثالاً لأمره حيث يقول: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

* اجتهدي على وزن الكلمة في نفسك قبل أن يقذفها لسانك، واحرصي أن تكون الكلمة صالحة طيبة في سبيل الخير، بعيدة عن الشرّ وما يوصل إلى سخط الله، فللكلمة مسؤولية عظيمة، فكم من كلمة أدخلت صاحبها الجنة، وكم من كلمة هوت بصاحبها في قعر جهنم.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم»** رواه البخاري.

وفي حديث معاذ رضي الله عنه عندما سأل النبي ﷺ: وإنا لمؤاخون بما نتكلم به؟ قال ﷺ: **«ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»** صحيح سنن الترمذي (٢١١٠).

* استعملي لسانك ـ وهو النعمة العظيمة من الله عليك ـ في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الخير.

قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].

العلم الشرعي

أختي المسلمة:

* تعلم العلم الشرعي أمر محمودٌ وسبيل كريمة وهو طريق يوصل إلى جنات الله تعالى.

قال رسول الله ﷺ: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة**».

* ليس المراد من التعلم نيل الشهادات وبلوغ الرتب والحصول على الوظيفة والعمل.

بل المراد من ذلك معرفة أمور الدين، وإدراك أحكامه، وإجادة قراءة القرآن الكريم، حتى تعبد المرأة ربّها على بصيرة، كما أنّ من مقصودات التعلم إدراك طرق التربية السليمة، كما تمثلها حياة الرسول ﷺ، وحياة أصحابه، وسلف هذه الأمة، لتعيش المرأة في سعادة وهناء.

* ابتعدي كلّ الابتعاد عن الاستهزاء أو السخرية بغير المتعلمة من أخواتك، ومن الترفع على من هي دونك في التعلم، وليكن التواضع وخفض الجناح يزداد بارتقائك في سلم التعلم، وإلاّ فإن علمك وبالٌ عليك.

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء، ويصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله النار**» صحيح سنن الترمذي (٢١٣٨).

السمع

* نَزِّهي سمعك عن سماع الموسيقى والغناء والكلام الفاحش.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٦﴾ [لقمان: ٦].

قال ابن مسعود رضي الله عنه: لهو الحديث هو الغناء، وأقسم على ذلك رضي الله عنه وعن جميع الصحابة أجمعين.

اللباس

* أنت مسلمة فلا بد أن يكون ثوبك داخلاً تحت مواصفات الثوب الشرعي، فيكون فضفاضاً لا يشف ولا يصف.

* إنّ ما يسمى «نصف الكم» «وربع الكم» واتساع ما حول العنق «الدلعة» دعاية لتقليص الستر؛ لأن المرأة أثناء ذهابها وإيابها وركوبها السيارة ونزولها ربما انكشف منها ذلك.

الاجتماعات

* احذري ـ حفظك الله ـ من حضور مجالس السوء والاختلاط بأهلها، وسارعي ـ رعاك الله ـ إلى مجالس الفضيلة والخير.

* إذا جلست مجلساً وحدك أو مع بعض أخواتك فليكن ذكر الله دائماً على ألسنتكن حتى ترجعن بالخير وتحظين بالأجر.

قال رسول الله ﷺ: **«من قعد مقعداً لم يُذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة، ومن اضطجع مضجعاً لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة»** سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٧٨)، ومعنى ترة أي حسرة وندامة وتبعة يوم القيامة.

وإذا أردت القيام من المجلس فلا تنسي أن تقولي: **«سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك»** صحيح سنن الترمذي (٢٧٣٠) حتى يغفر الله لك ما كان من لغط في ذلك المجلس.

* طهّري ـ أختي المسلمة ـ مجلسك من الغيبة والنميمة، امتثالاً لأمر الله وخوفاً من عقابه، فإنها من الصّفات المرذولة والأخلاق الممقوتة.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

* إذا بدر من إحدى المحاضرات كلمة نابية أو خطأ فإنّ من واجبك النّصح لها بعد انصرافها من المجلس بكلام لطيف وأسلوب طيب.

المكتبة

* احرصي على اقتناء الكتب المختارة المفيدة لتجعلي منها مكتبة منزلية، يستفيد منها جميع أفراد الأسرة.

* احذري أيتها المسلمة أن تضيعي وقتك في قراءة الأشياء غير المفيدة، وابتعدي كلّ الابتعاد عن قراءة الأشياء الضارّة والمجلات الساقطة، والروايات الهابطة التي يحاول كتابها نشر الرذيلة وإشاعة الفساد، وإياك ودخولها بيتك، وكوني حرباً عليها.

* من المفيد أن تكون المكتبة منوعة تلبي جميع الاحتياجات، وتعالج شتى الموضوعات، فالمسلم والمسلمة بحاجة إلى معرفة أحكام دينهما وأمور عقيدتهما، والاطلاع على أخبار العالم الإسلامي والتعرف على مشكلات المسلمين، وإدراك الوسائل التي تعينهما على تربية أنفسهما وأسرتهما، والنظر في سير السلف الصالح وأخذ العظة والعبرة.

* إذا أعجبك كتاب مفيد فحريّ بك أن تعرّفي أخواتك المسلمات عليه وتُحثيهن على قراءته.

وإذا وقع بيدك كتاب ضار أو مشتمل على أخطار وجب عليك تنبيه أخواتك المسلمات على ضرره، وما فيه من أخطاء.

* القراءة أمر مُهمٌ فحاولي ـ أعانك الله ـ اغتنام الفرص واستغلال الأوقات للتزود بالعلم والمعرفة.

الخروج إلى السوق

* لا تحرصي على الخروج إن وجدت من يقضي حوائجك، وإن اضطررت إلى الخروج فليكن خروجك في مدة قصيرة على قدر حاجتك.

* إذا خرجت إلى السوق فإيَّاك والتطيب والزينة وارتداء الملابس الجميلة التي تلفت النظر إليك.

فعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا استعطرت المرأة فخرجت على القوم ليجدوا ريحها فهي كذا وكذا**» أي: زانية، رواه أحمد (٤/ ٤٠٠)، ولتكن ملابسك فضفاضة ساترة لجميع أجزاء البدن.

* إذا كنت في السوق أو في طريقك إليه فلا تكثري الالتفات، فللبصر مزالق خطيرة. وإذا وجدت حاجتك فإياك وكثرة الكلام مع البائعين، فإنه مما يغيض ماء الحياء ويفتح باب الفتنة.

* إذا رأيت منكراً في السوق أو في طريقك إليه وجب عليك إنكاره، ولو لم تستطيعي إلا بقلبك من مقت المنكر وبغضه.

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١].

* بعض النساء تتخذ الخروج إلى السوق نزهة يومية، فتخرج كثيراً فتراها كل يوم غادية رائحة إلى السوق، وأعوذ بالله أن تكوني من هذا الصنف، فهو أكثر الناس تعرضاً للفتنة وإزهاقاً للوقت.

* رفقاً بنفسك وبزوجك، فليس من الضروري أن يكون في البيت فرع للسوق، فلا تشتري إلاَّ شيئاً أنتِ بحاجة إليه.

الدعاء

* أنت ضعيفة ومحتاجة ومفتقرة إلى الله، فارفعي أكُفَّ الضرَّاعة إليه دائماً، طالبة منه العفو والعافية والتوفيق في الدنيا والآخرة، ترجعي بالخير منه سبحانه.

قال رسول الله ﷺ: «**إن ربكم حييّ كريمٌ يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه فيردهما صفراً**» صحيح سنن ابن ماجه (٣١١٧).

وإياك واستعجال الإجابة؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد يرفع يديه حتى يبدو إبطه يسأل الله مسألة إلا آتاه الله إياها ما لم يعجل**»: قالوا: يا رسول الله، وكيف عجلته؟ قال: «**يقول قد سألت وسألت ولم أعط شيئاً**» صحيح سنن الترمذي (٢٨٥٣).

وابدئي دعاءك بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسول الله ﷺ، واختميه بذلك، وأقبلي على الله بصدق، قال رسول الله ﷺ: «**ادعوا الله وأنتم مُوقِنُون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافلٍ لاه**» صحيح سنن الترمذي (٢٧٦٦).

وإيّاك والدعاء بالإثم أو قطيعة الرحم. وإذا لم ترىٰ استجابة ظاهرة لدعائك فلا تحزني لذلك، فقد يدّخره الله لك في الآخرة، أو يكفر به عنك ذنوباً، أو يصرف به عنك مكروهاً سيُحِيقُ بِك.

نصائح وتوجيهات

* **أختي المسلمة**: إنّ الوقت إذا لم تحسني تقسيمه ضاع عليك، فأنت بحاجة إلى استذكار دروسك ـ إن كنت طالبة ـ والقيام بواجبات أهلك أو زوجك والاطلاع النافع والقراءة المفيدة وزيارة الأقارب.

* زيارة الرحم تجلب البركة في العمر والرزق، فاحرصي على زيارة أقاربك، ولتكن زيارتك لهم ذات فائدة، فترغبينهم في الخير، وتخوفينهم من الشر، وتدفعينهم إلى النافع، وتحذرينهم من الضار، وتعظينهم بالتي هي أحسن مع اطمئنانك على صحتهم، وسؤالك عن أحوالهم. قال رسول الله ﷺ: «**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**» متفق عليه.

* لا يغرنك كثرة المخالفين لأمر الله والمتهاونين بتطبيق شرعه، فسيأتي يوم يعضّ الظالم على يديه، ويفرح المؤمن بنجاته فرحاً كبيراً، وهو يرىٰ أهوال القيامة

فلا يملك إلا أن يقول وهو يمسك كتابه بيمينه: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾﴾ [الحاقة: ١٩، ٢٠].

* ازرعي في قلبك الرحمة والعطف، فارحمي الصغير والكبير بل والدابة. قال رسول الله ﷺ: «من لا يَرْحَمُ لا يُرْحَم» رواه البخاري (١٠/ ٦٠١٣ فتح).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«بينما رجل يَمْشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له. قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: في كل ذات كبد رطبة أجرٌ»** رواه البخاري (٦٠٠٩).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«عذِّبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعاً فدخلت فيها النار»** رواه البخاري (٢٣٦٥).

* احذري دعاة السوء وأدعياء التقدم الذين يجلبون بخيلهم ورجلهم على إفساد المرأة المسلمة وإخراجها من الصون والعفاف إلى العري والإسفاف، مستخدمين مختلف الوسائل وشتَّى الطرق، وحذِّري أخواتك من الوقوع في براثنهم والانخداع بمقولاتهم.

* كوني معتزة بدينك متعالية بعقيدتك. يقول الله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]. وإياك والاستحياء من إظهار شعائر دينك والاستخفاء بها.

* غذِّي ثقافتك الإسلامية باستماع المحاضرات الإسلامية والندوات المفيدة ولو عن طريق الشريط، واحرصي على الاطلاع على المجلات الإسلامية النافعة.

* ساعدي على نشر الخير والفضيلة، والخلق الجميل، والعلم النافع في بيتك ومدرستك ولدى أقاربك وبين صديقاتك.

* احرصي على مساعدة أُمك في أعمال البيت، فإن في ذلك برّاً بها ورداً

لبعض معروفها. كما أن فيه تدريباً لك حتى تكوني - بإذن الله - ناجحة في حياتك المستقبلية.

وإيّاك والإخلاد إلى الراحة والكسل باسم التفرغ للدراسة والمذاكرة وأداء الواجبات المدرسية.

* كوني مبتسمة دائمًا، فإن هذا لا يكلفك شيئاً، وهو في الوقت نفسه يعود عليك بحب الآخرين كما تحظين بالأجر. قال رسول الله ﷺ: **«وتبسمك في وجه أخيك لك صدقة»** صحيح سنن الترمذي (١٥٩٤).

* إياك والغضب والانفعال فإن ذلك منقصة ومذمة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني. قال: **«لا تغضب»** فردد مراراً قال: **«لا تغضب»** رواه البخاري (٦١١٦).

واعلمي أن الغضب من الشيطان، قال رسول الله ﷺ: **«إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»** رواه أحمد (٤/٢٢٦).

والغضوب لن يجد من يصبر عليه من الناس، فتزيني بالحلم وتحملي أخطاء الناس وهفواتهم.

* احذري من تقليد الكُفّار في عاداتهم وتقاليدهم وطرائقهم في الأكل والشرب واللباس وغير ذلك.

قال رسول الله ﷺ: **«من تشبه بقوم فهو منهم»** رواه أبو داود (٤٠٣١).

* كثير من النساء يتهاون في موضوع الصلاة، فتؤخرها عن وقتها وذلك عند انشغالها بأعمالها أو لهوها بالكلام الفارغ مع غيرها وبخاصة أثناء الولائم. وأعوذ بالله أن تكوني من هذا الصنف، وأنت تقرئين قول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون: ٤، ٥]. أي يؤخرونها حتى يفوت وقتها.

* للصيام منزلة عالية وأجر عظيم، كما أن له دوراً كبيراً في تطهير النفس

وتهذيب الوجدان، فحبذا لو عودت نفسك على صيام التطوع كستة أيام من شوال وثلاثة أيام من كل شهر.

* كوني زوجة صالحة تعين زوجها على طاعة الله تعالىٰ، وتقوم بما عليها من واجبات وحقوق.

* كوني مربية صالحة تبث النهج القويم والتربية السليمة لأبنائها الذين سيكونون بإذن الله تعالى دعاة في المستقبل يوجهون الأمة إلى ما فيه الخير والصلاح.

* أكثري من ذكر يوم القيامة وما فيه من الأهوال والمخاوف، فإن ذلك يورث الزهد في هذه الدنيا، والقرب من الله تعالىٰ.

* اتقي الله تعالى حيثما كنت، واعلمي أنك ستقفين بين يديه للسؤال والحساب، فماذا أعددت لذلك يا أمة الله؟

* كوني مؤمنة صادقة، صالحة مصلحة، تريد رضى الله تعالى في كل أمورها، وتخاف من عصيانه وغضبه، حتى تنالي ما عنده سبحانه من النعيم المقيم في الجنان.

* وأخيراً أذكرك أخية بأن هذه الدنيا دنيا زائلة، وأن البقاء الأبدي هو للدار الآخرة، فماذا أعددت لذلك يا أمة الله، ألا فكوني من أبناء الآخرة ولا تكوني من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل، فاتقي الله ثم اتقي الله ثم اتقي الله يا أخت الإسلام.

وفقك الله تعالى لما يحبه ويرضاه وهداك صراطه المستقيم، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

أخيتي هذا الطريق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

أختي المسلمة:

إن الحياة الحقيقية تكمن في طاعة الله جل وعلا وطاعة رسوله ﷺ، أن الحياة الحقيقية تكمن في السير على طريق الله تعالى، تكمن في الائتمار بأمره، والانتهاء عن نهيه سبحانه وتعالى.

فلا نجاة ولا فوز ولا راحة ولا سعادة إلا بسلوك طريق الله المستقيم، إلا بالسير على سبيل الله القويم، فالله سبحانه يقول: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٣ ـ ١٤].

فلا إله إلا الله، آيات تهز الجبال، آيات تحرك القلوب والمشاعر.

أبعد سماع هذه الآيات، هل تبقى مسلمة على عصيانها لرَبِّها؟

أبعد سماع هذه الآيات هل تبقى مسلمة على عنادها واستكبارها؟ تسمع الأوامر من الله تعالى ومن رسوله ﷺ فلا تأتمر، وتسمع النواهي من الله تعالى، ومن رسوله ﷺ فلا تنتهي.

أبعد سماع هذه الآيات، هل تبقي مسلمة على ركونها إلى الدنيا، تتمتع بشهواتها وملذاتها، وتعصي خالقها وبارئها سبحانه وتعالى؟

فيا أخت الإسلام، يا من آمنت بالرب الديان، أن هذه الدنيا والله فانية، إن هذه الحياة والله فانية، وإن الآخرة هي الباقية، وإن الآخرة هي الخالدة، فإذا أيقنا ذلك أخيه، فلماذا نؤثر الفاني على الباقي، لماذا نؤثر الدنيا على الآخرة، ألم تسمعي إلى قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى: ١٦ ـ ١٧] نعم والله، فالآخرة خير وأبقى، فهي الحياةُ الأبدية، هي الحياة الخالدة، هي الحياة التي يتنعم فيها الفائزون، هي الحياة التي يتنعم فيها الطائعون، هي الحياة التي يتنعم فيها المتقون ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد: ١٥].

فيالله، ما أجمل هذا النعيم، وما أعظم هذا العطاء.

فيا أخت الإسلام، ألا تحبين أن تنالي هذا النعيم؟

ألا تحبين أن تحصلي على هذا العطاء؟

الجواب معروف، إذاً فما دمت أخيه تريدين الجنة، وتطمحين في الوصول إليها، فلا بد لك أن تعدي لها العمل الصالح، لا بد لك أن تشمري لهذه السلعة الغالية، فالجنة ليست سهلة المنال، وطريقها ليس بالطريق السهل المفروش بالرياحين والورود، بل إن الجنة صعبة المنال، وطريقها محفوف بالمكاره والصعوبات، ولكن من صبر على هذا الطريق وتحمل آلام هذا السبيل، سيصل إلى الجنة بسلام.

فلا بد من العمل المتواصل، لابد من السعي الدائم، فلن ننال الجنة بالنوم، لن ننال الجنة باللعب، لن ننال الجنة بالكسل وضياع الأوقات، بل لا بد أن نتعب قليلاً... لا بد أن نتحمل قليلاً، لا بد أن نصبر على الأذى، لا بد أن نصبر على الصعاب، لا بد أن نتحمل الآلام، فإن من سلك طريق الجنة، سيواجه المصائب، سيواجه الآلام، سيواجه المحن، وهذه والله سنة الله في خلقه وذلك لتمحيص العباد، وذلك لاختبار العباد، وليتبين الصادق من الكاذب في دعواه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ

أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمران: ١٤٢] فلا بد من البلاء، ولا بد من الاختبار ولا بد من تذوق مرارة هذه الحوادث ولكن:

اصبر لمر حوادث الدهر	فلتحمدن مغبة الصبر

اصبري أختاه على الآلام، اصبري أختاه على البلاء، اصبري أختاه على المصائب، وكوني على يقين أن الله إذا أحبَّ عبداً ابتلاه.

اصبري أختاه على الطاعات، وجاهدي نفسك عليها.

اصبري أختاه عن المعاصي وجاهدي نفسك في البعد عنها، اصبري أخية على كل ذلك، وستحمدين والله ذلك الصبر، عندما تضعين أول قدم في الجنة، وعندما تتنعمين فيها، وتتذوقين فيها كل ما لذَّ وطاب.

فيالله ما أعظم النعيم وما أجزل العطاء، كما قال الحق سبحانه في الحديث القدسي: **«أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»**.

فإلى من أطاعت ربَّها... وإلى من التزمت بتعاليم خالقها.. وإلى من تحملت صنوف الآلام والبلاء بسبب التزامها، نقول لك: اصبري، اصبري أخية، واعلمي أن الصبرَ طريق للجنة، فالله تعالى يقول: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٥].

بلغت يا ذات الحجاب مناك	وحباك ربك عزة ورعاك
لبيت صوت الحق دون تلعثم	وعصيت صوت الفاجر الأفاك
جانبت أخلاق العدو تكرماً	وتبعت خلقاً سنه مولاك
وزهدت في أزيائهم وعروضهم	وجعلت مطلبك الشهي أخراك
أختاه: إن خسر العدو بجولةٍ	سيعاود الأخرى ولن ينساك
ألقى بأختك في الحبائل فانثنت	تدني الفساد لقومها بحماك
فتأهبي دوماً وكوني حرة	لا يخدعنك الكاذب المتباك
زعم الدعارة والخنا حرية	هتكاً لعرضك فاحذري إياك

أختاه: قد تلقين ضيماً أو أذى ... فتقي بربك واثبتي لعداك
فالابتلاء يزيد دينك قوة ... والمؤمنات صبرن قبل لذاك
فلأم عمار وأم عمارة ... أسمى المواقف من ذوي الإشراك
وكذاك أسماء وإن تستخبري عنهن ... تاريخ العلا أنباك
أختاه: من للنشء يصقل فكرهم ... ويريهم السنن القويم سواك
يا بنت صلاح لقنيهم في الصبا ... تاريخ مجد كان للأتراك
شهدت به الدنيا وذل لسيفه ... كل الملوك وكان فيه علاك
أضحى به صرح الشريعة شامخاً ... وهوت لديه معاقل الإشراك
أختاه إن الدرب صعب مجهد ... يحتاج زاداً والتقى هي ذاك
قومي إذا جن الظلام ورتلي ... آيات ربك ولتشد عيناك
فالله حرم أن تمس جهنم ... عيناً بكت فلتسعدي ببكاك
ولتذكري بظلامة قبراً غداً ... يمسي من الدنيا به مثواك
صومي نهارك ما استطعت فإنه ... يطفي به يوم الحساب ظماك
ولتحسن الأخلاق منك يكن بها ... حب النبي وقربه وكفاك

فيا من تريدين النجاة والفلاح في الدنيا والآخرة، اتقي الله وشمري للجنة.

ويا من تبحثين عن السعادة والطمأنينة في الدنيا والآخرة، اتقي الله وشمري للجنة.

ويا من تطمحين في رضا الله تعالى اتقى الله وشمري للجنة.

اتقي الله يا فتاة الإسلام...

اتقي الله يا ابنة التوحيد...

اتقي الله يا أمة الله واعلمي أن الدنيا وَلَّت مدبرة، وأن الآخرة ترحلت مقبلة ولكلٍّ منها بنون، فكوني من أبناء الآخرة، ولا تكوني من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل، ألا فأعدي للسؤال جواباً، ثم أعدي للجواب صواباً ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)﴾ [البقرة: ٢٨١].

فيا أخت الإسلام، كلُّها أيامٌ وإن طالت، فوالله ستمر كلمح البصر، ثم ماذا بعد ذلك؟ سترحل الرحلةَ التي لا بد منها، فنظرة بعيدة إلى ما بعد الموت. . . تخيلي أخية إذا كنتُ في هذه الجنادل وحيدة فريدة، لا أم معك ولا أب، ولا قريب ولا بعيد، فلا إله إلا الله كيف سيكون الموقف يا أمة الله؟ ومن هو صاحبك في ذلك القبر؟

إن صاحبك والله في ذلك المكان المظلم الموحش، هو عملك أخية فإن كان صالحاً فبشرى لك، ثم بشرى لك، وإن كان سيِّئاً فيا حسرتاه ثم يا ويتاه.

فيا أخيتي الغالية، مع أيِّ الفريقين تريدين أن تكوني، يوم يكون فريق في الجنة، وفريق في السعير. ألا فاعملي على أن تكوني مع الفريق الناجي من العذاب، وإياك أن يستدرجك الشيطان، فتعملي بعمل أهل النار، فوالله إن أجسادنا على عذاب الله لا تقوى، بل نحن أضعف من أن نتحمل أهون عذاب الدنيا، فكيف بعذاب ملك الملوك سبحانه.

ألا فاسلكي الطريق المستقيم، واثبتي على ذلك، وستنالي الفوز والله في الدنيا والآخرة.

أخيتي هذا الطريق	لا تخدعي بسنا البريق
كم سابح أمسى غريق	في ظلمة البحر العميق
أخيتي قبل الرحيل	عودي إلى الرب الجليل
من غفلة النوم الطويل	لا بد يوماً نستفيق

أسأل الله تعالى أن يوفق نساء المسلمين لكل ما يحبه ويرضاه، ويهديهن الصراط المستقيم، إنه جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

أفيقي أخية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

إليك يا فتاة الإسلام... إليك أيتها المرأة المؤمنة، المسلمة العفيفة الطاهرة، الراكعة الساجدة، التي أطاعت ربها ونفذت ما أمرها الله به ورسوله ﷺ.

إليك أختي المسلمة: إن الهداية من أكبر نعم الله على الإنسان، ومع هذا كله فإن حساد النفوس، وشياطين الإنس، لن يتركوك هكذا، سوف يحاولون بشتى الوسائل، إبعادك عن طريق الهداية، سوف يترصدون لك في الطريق، وسوف يزخرفون لك الدنيا، وربما قالوا لماذا هذا الالتزام ولماذا هذا التعقيد، إنك ما زلت في ريعان الشباب فتمتعي بالحياة ثم توبي بعد ذلك.

سيقولون أصبحت فتاة متشددة، تغطين وجهك ولا تخالطين الرجال الأجانب، ولا تستمعين إلى الغناء، ولا تشاهدين التلفاز، فلماذا هذا التشدد؟

ولربما قالوا يا أختاه أكثر وأكثر وقد قيل والله، نعوذ بالله من هذه الأقوال، ولكن يا أختاه أبشرك بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥﴾ [فصلت: ٣٥] نعم يا أختي ﴿وَمَا يُلَقَّـٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥﴾ [فصلت: ٣٥] وقوله عز من قائل: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ۝٢٠﴾ [الحشر: ٢٠] أصحاب الجنة هم الفائزون فليقولوا ما شاءوا فقد قال ﷺ: «**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء**»، أي والله فطوبى للغرباء.

قولي لهم: أنتم والله الضائعون، أنتم والله التائهون، أنتم والله المتخلفون، فما زلتم تتخبطون في أودية الشهوات وبحور الضلالة حتى ألهاكم كلُّ هذا عن طاعة ربكم.

قولي لهم: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ نعم يا أختاه ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ فكوني مع الله فإن الله معك ولن يتركك، ولا تغتري بكلامهم فهم ينبحون كما تنبح الكلاب، وينهقون كما تنهق الحمير:

تعالت هتافاتهم حرّروها.

تعالت هتافاتهم أطلقوها.

دعوها تمارس حق الحياة.

تميط اللسان وتلقي الحجاب.

تحطم كل قيود القديم.

تثور على كل شيء قديم.

تعالت شعارات أهل الفساد.

لكي يخدعوها.

فباسم التقدم واسم التحرر.

واسم التمدن قالوا دعوها.

دعوها تمارس ما تشتهي.

دعوها تعاشر من تشتهي.

دعوها تطالبكم بالحقوق.

دعوها تشارككم في الحقوق.

دعوها دعوها ولا تمنعوها.

أفيقي أخية وقولي دعوني.

دعوني فإني أريد حياتي.

أريد إباتي.

دعوني دعوني فإني أبية.

أنا لست ألعوبة في يديكم.

تريدون أن تعبثوا بشبابي.

فألقي حجابي.

وأخرج ألقى قطيع الذئاب.

وبعض الكلاب.

فتنهشني فأكون ضحْية.

تريدونني أن أكون مطية.

أريد السعادة في منزلي.

لأحفظ نفسي لأسعد زوجي.

لأرعى بناتي وأرعى بني.

أفيقي أخية.

يريدون هدم صروح الفضيلة.

يريدون قتل المعاني الجميلة.

يريدون وعدك والنفس حية.

قولي لهم.

أنا لست أقبل هذا الهراء.

وهذا العداء.

فهيا اخرسوا أيها الأدعياء.
فأنتم دعاة الهوى والرذيلة.
لقد جرب الغرب ما تدّعون.
فها هم لما زرعوا يحصدون.
حصاد الهشيم.
ترى البنت تخرج من بيتها قبيل البلوغ.
فترجع تحمل في بطنها نتاج اللقاح.
فتجهضه لتعيد اللقاء.
وحيناً تدعه يلاقي الحياة.
فتلقيه في ملجأ أو حضانة.
فيبحث عن أمه أو أبيه.
لكي يطعموه لكي يرحموه.
لكي يمنحوه الحنان الكبير.
لكي يرضعوه.
ولكنه لا يرى ما يريد.
فينشأ يحمل حقداً دفيناً لكل الوجود.
فيخرج للكون دون قيود.
فيقتل هذا ويسلب ذاك.
ويغصب تلك بغير قيود .أفيقي أخية.
أهذه الحقوق كما تزعمون.
أفأُفٍ لكم ولما تدعون.

أنا لست أقبل هذا الهراء.

فهيا اخرسوا أيها الأدعياء.

أنا لست أقبل غير تعاليم ديني.

ففيها النجاة وفيها الحياة.

وفيها السعادة حتى الممات.

أفيقي أخية... أفيقي أخية.

أسال الله تعالى بمنه وكرمه أن يبصر المسلمات بأمور دينهن ويجنبهن الفواحش والفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

التحذير من الاختلاط

الحمد لله.. والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

أختي المسلمة:

إن من يسر الإسلام وسماحته أنه حرم علينا الاختلاط بين الجنسين صيانة للأعراض، وحفظاً للكرامة، وبعداً عن الشبهات.. فالحجاب بالنسبة لك كالواحة التي تتفيئين بظلالها وتتمتعين بجلالها.. وليس الحجاب من السجون كما يصور ذلك لك دعاة العلمانية والتغريب.. فاحذري ثم احذري من كيدهم. بل الجوهرة الغالية الثمينة لا تكون إلا مكنونة محفوظة!!

قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١].

وقال ﷺ: **«لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»**. [رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح].

وقال ﷺ: **«لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد، خير له من أن**

يمس امرأة لا تحل له» [رواه الطبراني والبيهقي: حديث حسن].

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق، قالت: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال». [رواه الحاكم، وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين].

ومن هنا نعلم أن من صور الاختلاط المحرم ما يلي:

١ ـ اختلاط البنات مع ابن العم وابن العمة.

٢ ـ اختلاط البنات مع ابن الخال وابن الخالة.

٣ ـ الاختلاط مع أخ الزوج بالنسبة للزوجة.

٤ ـ اختلاط أخوات الزوجة مع زوجها.

٥ ـ اختلاط أخ المرأة من الرضاع مع أخوات أخته من الرضاع.

٦ ـ خلوة خطيب الفتاة بالفتاة وخروجه معها وحديثه وذلك قبل العقد وإنما جاز له النظر إليها بحضور وليها إذا عزم على الزواج فقط.

٧ ـ صعود العريس مع العروس على النصة أو المنصة (الكوشة) في ليلة الزفاف، أمام النساء.

٨ ـ صعود أقارب العريس والعروس على المنصة أمام النساء.

٩ ـ مباشرة الرجال بالخدمة في الحفلات في بعض الفنادق كما يحدث ذلك في بعض حفلات الزفاف وذلك في قسم النساء.

١٠ ـ مباشرة الرجال بالخدمة في الحفلات في بعض الفنادق كما يحدث ذلك في بعض حفلات الزفاف وذلك في قسم النساء.

١٠ ـ اختلاط النساء بالرجال الأجانب عموماً بحجة أن القلوب بيضاء أو «إنما الأعمال بالنيات».

١١ ـ خلوة القواعد من النساء بالرجال الأجانب وإنما أجاز الشرع لهن كشف الوجه فقط وإن يستعففن فهو خير لهن.

١٢ ـ اختلاط المرأة بالرجل الأجنبي بحجة أنه من القبيلة أو العشيرة.

١٣ ـ التساهل في الاختلاط للفتيات في سن البلوغ بالشباب والرجال الأجانب بحجة أنهن صغيرات.

١٤ ـ خلوة السائق (التاكسي) بالمرأة في السيارة.

١٥ ـ حج بعض النساء وسفرهن من غير محرم.

١٦ ـ اختلاط الطالبات بالطلاب في صفوف الدراسة في الجامعات أو المدارس.

١٧ ـ قيام النساء بتدريس الرجال في الجامعات أو الكليات والمدارس وكذلك قيام الرجال بتدريس النساء مباشرة.

١٨ ـ اختلاط الطلاب المبتعثين بالعائلات الغربية والسكن معهم في منزل واحد.

١٩ ـ الدعوة إلى تدريس المرأة للأولاد في الصفوف الدراسية الأولى هي دعوة خبيثة للتدرج في الاختلاط.

٢٠ ـ الدعوة إلى ابتعاث النساء إلى الخارج بحجة التحضير للدراسات العليا، وما يؤدي إليه من التطبع بالأفكار الغربية الهدامة.

٢١ ـ اختلاط الطلاب بالطالبات في الصفوف الدراسية العليا بحجة الدراسة الميدانية.

٢٢ ـ خلوة الرجال المشرفين على الرسائل الجامعية بالطالبات بحجة الإشراف على الرسالة.

٢٣ ـ خلوة المدرسين الخصوصيين بالطالبات بحجة التدريس.

٢٤ ـ الدعوة إلى حضور الأمسيات الشعرية واللقاءات العلمية والمحاضرات المختلفة والتي تلقيها بعض النساء أو الرجال ويحضرها النساء والرجال جنباً إلى جنب.

٢٥ ـ اختلاط الممرضات والطبيبات بالرجال الأجانب حتى ولو كانوا من الممرضين أو الأطباء.

٢٦ ـ خلوة الطبيب بالممرضة أو الطبيبة.

٢٧ ـ خلوة الطبيب بالمريضة من غير محرم لها.

٢٨ ـ كشف المرأة على الطبيب لغير حاجة أو ضرورة أو مع وجود الطبيبة لانتفاء الضرورة.

٢٩ ـ اختلاط النساء بالرجال في حفلات التوديع والاستقبال وبعض المناسبات.

٣٠ ـ اختلاط النساء بالرجال في المختبرات الطبية والصيدليات بدعوى ضرورة ذلك في العمل.

٣١ ـ اختلاط النساء مع الرجال في الألعاب والملاهي بحجة يوم العائلات.

٣٢ ـ اختلاط النساء مع الرجال في المطاعم والكافتريات بحجة قسم العائلات.

٣٣ ـ اختلاط النساء بالرجال أو خلوة المرأة بصاحب المعرض أو الدكان.

٣٤ ـ اختلاط النساء بالرجال في مراكز التسويق (الأسواق).

٣٥ ـ سفر المرأة بالسيارة أو الطيارة أو الحافلات أو غير ذلك من غير محرم لها.

٣٦ ـ تصوير النساء من قبل المصورين.

٣٧ ـ اختلاط النساء بالرجال في المناسبات والاحتفالات البدعية، مثل: المولد النبوي وليلة الإسراء والمعراج وغيرهما كما يحصل باسم الدين.. والإسلام بريء من هذه البدع والله المستعان.

وغير ذلك من الصور المحرمة من صور الاختلاط، التي حرمها ربنا سبحانه

وتعالى، فأين هي المؤمنة الصادقة التي تقول سمعت وأطعت يا رب، وتبتعد عن كل ما يغضبه سبحانه، وتعمل كل ما يرضيه؟!

نسأل الله تعالى أن يوفق نساء المسلمين إلى كل خير وهدى وصلاح ورشاد، إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

التلفزيون..
مفاسد وأضرار وضياع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين. أما بعد:

أختي المسلمة:

التلفزيون بما هو عليه الآن، يعتبر مائدة للشيطان يعرض عليها أنواع من المفاسد ولا شك أنها آلة بلاء وشر داعية إلى كل رذيلة وفساد، وخراب للعائلات، مشغلة للوقت مذهبة له بغير فائدة، بل ربما أدت إلى ترك الواجبات من صلاة وقيام بطاعة، هذا لو سلمت من الخلاعة والدعارة، كيف وقد يعرض على شاشته مناظر مزرية وصور داعرة لنساء خليعات ورجال أرذال فيتحدثان بكلمات عشق ووصال، مما يدعو إلى الفجور وارتكاب الجريمة.

وما دام التلفزيون اليوم هذا صورته، الذي يرمي في أكثر برامجه إلى إهدار الشرف، ويوجه نحو الفساد والإباحية ويشجع على السفور والإختلاط، وتحويل الجيل الحاضر إلى مبادىء وأخلاق غير إسلامية، فلا يشك عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر، بإن اقتنائه إثم عظيم والنظر إلى مشاهدته يعد من الأمور المحرمة شرعاً. وإليكم الأدلة على ذلك:

١ ـ أجمع الفقهاء، والأئمة المجتهدون في كل عصر على أن مقاصد التشريع الإسلامي خمسة: حفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ النفس، وحفظ المال. وقالوا: إن كل ما جاء في الشريعة الإسلامية؛ من آيات قرآنية

وأحاديث نبوية، تهدف إلى حفظ هذه الكليات الخمس. وباعتبار أن أكثر برامج التلفزيون الحالية: من أغان ماجنة، وتمثليات خليعة، وأفلام فاسدة، تستهدف إهدار الشرف، وضياع العرض، وشيوع الزنا والفاحشة، فإنه يحرم النظر إليها، والاستماع إليها لحفظ النسب والعرض، وبالتالي: يحرم اقتناء الجهاز باعتبار أنه وسيلة إلى النظر والسماع.

٢ ـ قال رسول الله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» فهذا الحديث يعد قاعدة شرعية من أهم القواعد التي قعدها الفقهاء، لأن عليها مدار الإسلام في أوامره ونواهيه، ولأنها تهدف إلى تحريم كل ما يضر بالفرد والمجتمع والأخلاق بلفظ بليغ موجز.

وباعتبار أن التلفزيون في برامجه الحالية يوجه إلى الميوعة والانحلال، ويثير الشهوة، فإنه يحرم على المسلم أن يشتريه، ويدخله بيته، حفاظاً على عقيدة الأسرة وأخلاقها، وقطعاً لدابر الأضرار التي تنجم عنه، وتطبيقاً لقاعدة؛ «لا ضرر ولا ضرار».

٣ ـ من القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية قاعدة: «سد الذرائع» ومعناها: تحريم المباح لكونه يؤدي إلى المحرم. وقد ثبتت حجية قاعدة: «سد الذرائع» في القرآن، والسنة، أما في القرآن الكريم، فقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨] فقد نهى الله تعالى عن سب الأصنام أمام عابديها ـ وهو مشروع في الأصل ـ ولكن المسلم نهي عنه لأن سب الأصنام سيكون وسيلة لإثارة غضب المشركين، فيسبون الله تعالى. أما في السنة: فقد نهى ﷺ عن بناء المساجد على القبور، فحرم ذلك كي لا يفضي إلى الشرك بأي أجناسه وأنواعه. فباعتبار أن النظر إلى برامجه الحالية يؤدي إلى الفساد والتحلل، صار اقتناؤه أو استعماله محرماً لكونه يؤول إلى أسوأ المفاسد.

٤ ـ إن أكثر البرامج الترفيهية التي تعرض على شاشة التلفزيون مصحوبة بالمعازف والغناء الخليع، والرقص والمجون.

وباعتبار أن الاستماع إلى الموسيقى والمعازف والغناء محرم شرعاً.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦﴾ [لقمان: ٦]. قال ابن مسعود، عندما سئل عن لهو الحديث، فقال: (الغناء، والذي لا إله إلا هو) يرددها ثلاثاً. وبذلك قال: ابن عباس، وابن عمر، وجابر بن عبد الله، فهؤلاء أربعة من كبار الصحابة نصوا على أن لهو الحديث؛ الغناء، وقول الصحابي في التفسير حجة، كما هو معلوم في أصول التفسير وكذلك قول التابعين حجة إذا أجمعوا على تفسير آية. وقد أجمع الصحابة والتابعين بأن تفسير لهو الحديث هو: الغناء، ولا يعلم لهم مخالف.

وقال تعالى: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤] قال مجاهد إمام المفسرين: (هو الغناء والمزامير واللهو والباطل) [الدر المنثور: ٥/٣١٢].

وقال تعالى: ﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ٥٩ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ٦٠ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ٦١﴾ [النجم: ٥٩ ـ ٦١] قال ابن عباس: (هو الغناء، وهي لغة أهل اليمن، اسمد لنا؛ غن لنا) [تفسير الطبري: ١٣/٨٢].

وقال النبي ﷺ: **«ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف»** رواه البخاري. والمعازف: من جوامع الكلم تدخل تحتها جميع أنواع آلات الطرب واللهو. وقوله: (يستحلون) أي أنها كنت حراماً فاستحلها.

قال النبي: **«في هذه الأمة؛ خسف ومسخ وقذف»**، فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله، ومتى ذلك، قال: **«إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور»** [صحيح سنن الترمذي] القيان: جمع قينة، وهي المغنية.

وباعتبار أن المجون يترتب على مشاهدته إثارة الغرائز، وهياج الشهوات: لما يصحبه من ظواهر الفتنة، وتكشف العورات، فهو محرم بالنص الذي يأمر المؤمنين والمؤمنات بغض البصر بشكل عام، ويأمر المرأة بالستر والحجاب، وعدم إظهار التبرج والزينة بشكل خاص.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ﴾ [النور: ٣٠ ـ ٣١].

وقال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ..﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [الأحزاب: ٥٩].

فإذا كان السفور، وإظهار الزينة محرماً على المرأة لأنها تظهر مفاتنها، وتكشف عورتها لتثير غرائز الرجال في رقص أو غناء، فهو محرم من باب أولى. لهذه الاعتبارات كلها؛ كان اقتناء الجهاز التلفزيوني محرماً، لما يصاحب هذه البرامج الترفيهية من معازف وموسيقى، وغناء ماجن، ورقصات فاجرة، ومن ثم كان النظر إلى هذه البرامج محرماً كذلك لما لها من خطر في تقويض دعائم التربية والأخلاق.

أختي المسلمة:

يدعي بعض الناس أنهم يستخدمون التلفزيون للاستفادة من البرامج المفيدة النافعة كالبرامج الدينية، وبرامج الأخبار المصورة. أما المشاهد الماجنة، والمناظر الفاسدة فإنهما لا يسمحون بمشاهدتها، ولا ينظرون إليها، ولكن هذا الادعاء في الحقيقة لا يمت إلى الواقع والتنفيذ بصلة أبداً.. لماذا؟ لأن البرامج الصالحة التي يدعونها، نسبتها من باقي البرامج قليلة جدّاً لا تشكل واحد في المئة. ولأن الذي يقتني الجهاز التلفزيوني لا بد له أن يستقصي برامج الليلة من الألف إلى الياء، لأن الشيطان ـ نعوذ بالله منه ـ واقف له بالمرصاد يوسوس له، ويوحي إليه أن المفيد النافع سيكون بعد هذه الدعاية، أو بعد هذا الخبر.. إلى أن ينتهي الوقت المخصص للبرامج.

وعلى فرض أنه ضبط الأمور، وأصبح عنده من قوة الشخصية ما يجعله يتحكم أثناء وجوده في اختيار البرامج المفيدة النافعة، ولكن هل يضمن أن تنضبط الأمور عند غيابه حين يكون الجهاز بين يدي أهله وأولاده؟ فحتماً الجواب: لا.

ثم متى سيحكم على هذه البرامج بالفساد، حتماً سيكون بعد المشاهدة، ومعنى أن الأسرة شاهدت الفساد المتخلل أثناء العرض دون تحفظ، وإن إبليس

أعاذنا الله منه لعب دوراً كبيراً في تحسين المنكر، وتزيين الباطل حتى ينتهي عرض البرامج كلها. فيتبين على ضوء ما ذكرناه أن التحكم الإرادي في اختيار المفيد النافع من البرامج التلفزيونية هو أمر يشبه المستحيل، بل من المتعذر تحقيقه في عالم الواقع.

كما أن في التلفزيون كثيراً من الملاهي التي تلهي المسلم عن القيام بكثير من واجباته، وإن من الملاحظ على المفتونين به أنهم يسهرون عليه إلى الليل المتأخر، فينامون مثقلين لا يستطيعون القيام لصلاة الفجر في المسجد، بل الكثير منهم لا يصليها إلا بعد طلوع الشمس! ومن المقرر عند العلماء أن «ما لا يقوم الواجب إلا به فهو واجب» وما أدى إلى محرم فهو محرم، وحينئذ يجب ترك ما أدى إليه.

ونصيحتنا إليكم أن تتحروا الحق.. وتتبعوه، وأن لا تتبعوا الهوى فيضلكم عن سبيل الله، وإذا شككتم في شيء ولم تعلموا وجه الصواب فيه قطعياً، فتذكروا قوله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

والمسلم الحقيقي يجب أن يحتاط لدينه، وعرضه، وتربية أسرته وأولاده، وأي خطر على العرض، والشرف والأخلاق أكبر وأعظم من البرامج التلفزيونية الحاضرة؟

وأمر آخر، بعض الآباء يشترون لأبنائهم جهاز التلفزيون بحجة كفهم عن السينما، وأماكن اللهو والفجور، وبدعوى منعهم عن الذهاب إلى هذه الأماكن لكي لا يضيعوا وقتاً كبيراً خارج المنزل أو يتأثروا بأخلاق غيرهم!! والحقيقة أن حجتهم داحضة، ودعواهم مردودة للأمور التالية:

* إن المنكر لا يزال بمنكر آخر يقوم مقامه، ويحل محله.

* إن المنكر الذي يترتب من اقتناء التلفزيون؛ هو أعظم من المنكر الذي يترتب من ارتياد هذه الأماكن، ذلك لأن مفاسد التلفزيون يومية ومستمرة يراها الصغير والكبير، والصالح والطالح، والفتاة والشاب، أما ارتياد دور اللهو والفجور والسينما فإنها مقصورة ومحددة بأوقات معينة، وقاصرة فقط على الأولاد الشاذين، والكبار الفاسقين المنحرفين.

* يتسبب من الاقتناء التلفزيوني أخطار اجتماعية كبيرة، ومفاسد خلقية أليمة، للسهرات العائلية الدائمة، واللقاءات المختلطة المستمرة مع من؟ مع الجيران، مع الأصدقاء مع الأقرباء..! وعلى الأكثر تكون بين مراهقين ومراهقات، وشباب وشابات. وكم من أعراض انتهكت، ودماء أريقت، وفتن أثيرت، ومشاكل خلقية وقعت من وراء هذا التلفزيون!

* رؤية الأطفال لمشاهد التلفزيون الآثمة المستمرة واستحلالهم المنكر، وتدرجهم على الفساد؛ لأن الولد أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، فإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق.

وقد حدث أحد الآباء أنه دخل فجأة إلى غرفة نوم الأولاد فرأى ابنه وابنته اللذين لم يتجاوزا سن العاشرة بعد في حالة مريبة، رأى الولد يعانق أخته ويقبلها!! فذهل ولكن تذكر أن السبب في هذا ما رأوه من جهاز التلفزيون قبل قليل من مظاهر الفساد في عرض متحلل، فراح الأولاد يحاكون ما رأواه في خلوة لا يراهم فيها أحد!! ولما اكتشف الأب هذا أسرع إلى التخلص من الجهاز حين رأى فساده الظاهر، وخطره الكبير، ونعم ما فعل!!.. وكم من حوادث وقعت بين الإخوة والأخوات، بسبب هذا التلفاز الآثم الماجن؟

فوجود التلفاز بوضعه الحالي في محيط الأسرة اليوم مفسدة للأولاد، ومسلبة للأخلاق، وتحطيم لكيان التربية الفاضلة. أما دعوى أن وجود التلفزيون يحجب الأولاد عن الذهاب إلى أماكن اللهو والفساد، فهي دعوى غير صحيحة، لأن التربية من قبل الأبوين حينما تكون حكيمة وحازمة؛ فالأولاد يمتنعون عن الخلطة الفاسدة، ويكفون عن خروجهم بلا استئذان، بل لا يمكنهم بحال من أن يضيعوا أوقاتهم في العبث واللهو.

وبعد الذي ذكرناه من أخطار التلفزيون ومفاسده؛ لم يبق أية حجة للذين يدعون أن وجود التلفزيون في البيت يكف الأولاد عن الشر، ويحجبهم عن المفاسد!! هذا عدا ما للتلفزيون من:

أضرار صحية: كإضعافه البصر، وتعويد من هو مغرم به على السهر.

أضرار نفسية: كتعلق القلب بممثلة حسناء شغلت لبه وتفكيره، ويؤدي ذلك غالباً إلى عدم اقتناعه بدرجة جمال زوجته!

أضرار تعليمية: كإشغال الطلاب عن واجباتهم المدرسية، وتكوينهم الثقافي.

أضرار فكرية: كإضعافه الذاكرة، وملكة التفكير والفهم والاستيعاب.

أضرار مالية: كإتلاف المال في شرائه، والأسرة بأمس الحاجة إلى تأمين حاجاتها الضرورية.

أضرار اجتماعية: لما يترتب عليه من علاقات مشبوهة، ومفاسد عائلية وخلقية.. يعاني منها من يقضي أكثر وقته في النظر إليه.

ألا فليتذكر ذلك أولوا الألباب؟!..

فبعد قراءة كل هذه الأضرار، ومعرفة خطر هذا الجهاز، هل ستقف المسلمة وقفة حازمة مع نفسها، فتخرج هذا الجهاز من بيتها طاعة لله ولرسوله!!

نسأل الله تعالى أن يوفق المسلمين جميعاً لما يحبه ويرضاه، ويعينهم على طاعته إلى يوم لقاه، ويجنبهم الفواحش والفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه جواد كريم.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

الطوفان

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى.. أما بعد:

أختي المسلمة:

إنه مما يحز في النفس ويملأها ألماً وحزناً تساقط رايات كثير من أبناء المسلمين واستسلامهم أمام إغراءات وغزو تلك القنوات الفضائية الفاسدة، فأسلمت لها قيادها وأعطتها حبها وفؤادها، غافلين أو متغافلين عن ضررها وخطرها، وشرها وبلائها وآثارها وتدميرها.

ورغم خطورة الأمر وفداحته إلا أن البعض قد يهوّن من أثر هذه القنوات ويزعم بأنه لم يلحظ على نفسه وأولاده وبناته تغيراً يذكر بسببها.

فنقول لمثل هؤلاء إنه ليس شرطاً في التغير أن ينحرف الإنسان مباشرة بعد نظره إلى تلك القنوات، فقد يكون هناك تغير في السلوك والأخلاق ولكن قد يكون ذلك تدريجياً وعلى المدى البعيد، وقد لا يحصل للكبار ومن عندهم بقية من دين وعقل وخلق، ولكن قد يحصل ذلك للصغار الذين سيتربون على تلك المناظر ويألفونها وتكون عندهم أمراً عادياً بعد ذلك.

ولو فرض أنه لم يحصل أي شيء من الفساد الظاهر فإن مجرد النظر إلى تلك المناظر المخزية والتعود عليها واعتبار ذلك أمراً عادياً هو بحد ذاته تغير في النفوس واستمراء للمعصية وللخطيئة التي يحرمها الدين وتأباها الفطر السليمة وتحميل للنفس ذنوباً وأوزاراً هي في غنى عنها وكفى بها من مصيبة، نسأل الله تعالى ألا يجعل مصيبتنا في ديننا.

أختي المسلمة:

إن أغلب برامج القنوات الفضائية من أكبر أسباب قتل الحياء لدى النساء وكيف ينتظر من المرأة قطرة من الحياء وهي ترى بهذه القنوات أفلاماً تنسخ من ذاكرتها كل صور البراءة والعفة لتتراءى أمام عينيها مظاهر التبرج والسفور والعلاقات المحرمة والتخلي عن كل معاني العفة والفضيلة، وترى أفلاماً تعرض تفاصيل الفاحشة بكل وقاحة، وترى الخيانات الزوجية تقدم على أنها حريات شخصية، وترى كيف يعمل العاشق مع معشوقته وما يقع بينهما من الحركات المغرية والتأوهات والهمسات المثيرة التي تثير الحجر وليس البشر، فماذا تراه سيجول في خاطرها ويتحرك في نفسها وهي ترى هذه المناظر تتكرر أمام عينيها باستمرار، هل سيبقى فيها بعد ذلك شيء من الحياء؟

إن هناك نساء مستورات في بيوت عريقة ضاربة في الأصالة والشرف ضعفن وسقطن ـ ولا بد أن يضعفن ـ أمام هذا التفجير الغرائزي المسعور، أفتظن أنت أيها الغيور أن ابنتك أو زوجتك معصومة ولا يمكن أن تخطيء وأنت قد هيأت لها أسباب الخطأ وبيدك وضعت مقدماته!؟.

أختي المسلمة:

يتعذر كثير من الناس بأن سبب استقباله للقنوات الفضائية إنما هو لمشاهدة الأخبار والاطلاع على أحوال العالم... ولو فرض أن ذلك صحيح، فهل ستخلو هذه الأخبار من منكرات من بدع في الدين وشركيات وصور نساء وموسيقى متفق على تحريمها، فهل أبيح له مشاهدة تلك المنكرات!؟ وهل هذه الأخبار مهمة وضرورة ملحة إلى درجة أن يرتكب الإنسان بسببها المعاصي ويغضب ربه وأن يضحي بدينه ودين أبنائه وأخلاقهم وأن يضطر هو وإياهم لمشاهدة ما يعرض فيها من مناظر مخزية ومشاهد فاضحة وفتن مهلكة من أجلها.

ثم هل عدمت أسباب الاطلاع إلا بطريقة تخرب معها البيوت وتهدم بها الأسر!! إن هناك مصادر أخرى كثيرة أشرف وأصدق من هذه القنوات الفاسدة كالإذاعات المشهورة والمجلات الموثوقة ونحو ذلك مما ليس فيه شبهة ولا فتنة... ولكن هذه الإدعاءات إنما هي في الحقيقة أعذار وحجج واهية، فالبداية أخبار والنهاية هتك أستار.

وعلى فرض النفع الذي قد يدعيه البعض من أخبار وبرامج ثقافية وعلمية فإنه على ضآلته لا يوازي ذلك الكم الهائل من الفساد الفكري والديني والخلقي والأمني بل والنفسي، الذي لا هدف له ولا نتيجة إلا إيجاد أجيال مبتورة الصلة بدينها وأمتها، ناهيك عما تقوم به هذه القنوات من تخدير للشعوب من خلال إشاعة الفاحشة وبث الرذيلة ونشر الإباحية وترويج العنف والجريمة، والتعود على رؤية المنكرات والمناظر المخزية.

فهل هذه المفاسد جمعاء توازي ما يدعيه البعض من نفع يحصلونه من تلك القنوات!! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.

أختي المسلمة:

لسنا لوحدنا الذين نشكو من أخطار القنوات الفضائية، فقد وقف رئيس فرنسا يشتكي من خطر الأفلام الأمريكية وتأثيرها على الشباب الفرنسي، وفي السويد أيضاً يشتكون من غزو الثقافة الفرنسية لبلادهم... وهكذا كل دولة تشكو من الأخرى رغم أن دينهم واحد وثقافتهم وعاداتهم متقاربة، ومع ذلك يحذر بعضهم من بعض، عرفوا آثاره على الأطفال وعلى الشباب والفتيات، اهتدوا لذلك بعقولهم، وإننا والله نحن المسلمين الذين لنا دين يحرم كثيراً مما يعرض في تلك القنوات ولنا عادات تخالفها لأشد خطراً وأولى وأجدر بمحاربة تلك القنوات ومقاطعتها نهائياً، فلقد أنتجت هذه القنوات وستنتج جيلاً غريباً تائهاً صاغت القنوات الفضائية فكره وحددت مساره وثقافته وربته على مقارفة كل رذيلة ومحاربة كل فضيلة... جيل تحللت أخلاقه وانحرفت عقائده، وتزعزعت مبادئه وقيمه.. جيل همّه وغايته شهوة بطنه وفرجه فماذا ينتظر منه بعد ذلك!!

أختي المسلمة:

يظن كثير من الآباء أنهم قد أحسنوا إلى أبنائهم وفعلوا بهم خيراً عندما مكنوهم من مشاهدة تلك القنوات الفضائية وأنهم سعداء بذلك.

ولكن الواقع غير ذلك، فإن كثيراً من الأبناء قد أحرقتهم هذه القنوات

ومزقت عواطفهم، وشتتت أذهانهم، وأصبح الكثير منهم يعيش في ضياع وقلق واكتئاب نفسي خطير، حتى ولو لم يعلنوا ذلك ولكنه يختلج في صدورهم ويتمنى الكثير منهم الخلاص منه ولكنهم لا يستطيعون ذلك وهم يرونه أمامهم.

ولنستمع لهذه المناجاة الصادرة من أحد الأبناء تجاه والده.

يقول: أبتي: إن كثيراً مما هيأته لي عبر القنوات الفضائية أصبح مصدر إزعاجي وبؤسي، وما كنت أسعد به أصبح مصدر التعاسة الكبرى لي، وإنني لأسمع كثيراً أن الأب غالباً ما يحب الخير لابنه، فأصرخه بقوة إلا أنت يا أبي!!.

والله يا والدي إنني الآن أتقلب في نار أشعلتها أنت تحت قدمي شعرت بذلك أم لم تشعر، وأشرب سماً وضعته أنت لي في الكأس وأعطيته لي، أحسست بفداحة ما فعلت أم لم تحس!؟. أنت، أنت يا والدي يا من علمت أنك تحب الخير لي كنت أول من رسم لي طريق الضياع بواسطة هذا الدش، فيا لفداحة ما فعلت يا أبي!؟.

أبتي: هل يسرك أن تراني وقد ضاع إيماني وحيائي، وزلت قدمي عن الطريق المستقيم؟ لا أدري أيسرك دماري أم يا ترى يسرك ضياعي!؟

ماذا أقول لك؟ هل أقول لك أنك قد دمرت أخلاقي وحطمت حياتي، حملت نفسي كل معاني البؤس والشقاء والحسرة والندامة بسبب هذا الشر الذي أحدق بنا وأحاط بنا من كل جانب.

يا أبتي: هل نسيت أم تناسيت أننا أمانة في عنقك وأنك مسؤول عنا، فهل يا أبتي حفظت الأمانة وتحملت المسؤولية ونصحت للرعية التي استرعاك الله عليها، هل نسيت يا أبتي أم تناسيت حديث رسول الله ﷺ: **«ما من راع يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»** إنه وعيد شديد لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

يا أبتي: إنني أناشد فيك الأبوة الحانية إن كنت أباً ناصحاً مشفقاً وتريد مصلحتنا وتنشد سعادتنا، إنني أناشدك أن تزيل هذه المنكرات التي أفسدت قلوبنا

وأماتت غيرتنا، وأذهبت حياءنا، وصرفتنا للبحث عن الشهوات والنزوات، وستوقعنا في أوحال الرذيلة وشرور الشبهات والشهوات. أ.هـ.

هذا ما قاله الفتى، فماذا يا ترى تقوله الفتاة....!!؟؟

هذه شكوى واحدة ضمن آلاف الشكاوى التي تختلج في صدور أبناء المسلمين ممن ابتلوا بهذه الدشوش حتى ولو لم يعلنها البعض منهم ولكنها تؤرقهم وتقض مضاجعهم.

فهل يا ترى يتنبه الأباء ويصحوا من غفلتهم وسباتهم وينقذوا أبناءهم من شرور تلك القنوات ويخلصوهم من سياط الألم الذي يقطع قلوبهم، أم أنهم يبقوا كما هم آباء متحجرين ظلمة يحاربون الله عز وجل في علياته.

أختي المسلمة:

كم نادى العلماء بتحريم استقبال مثل تلك القنوات، وكم حذر العقلاء من أخطارها، وكم نادى الغيورون ببيان آثارها وأضرارها ورغم كل ذلك فأنت لا زلت تصرين على مشاهدتها، فلماذا يا أختي كل هذا العناد، وهذا الإصرار على الخطأ والإعراض عن قبول الحق؟! ماذا تنتظرين؟ هل تنتظرين عقوبة تحل بساحتك؟ أم تنتظرين فضيحة لابنك أو ابنتك حتى تعتبري؟! أما تخافي الله يا مسلمة؟ أما تخشين بطشه وأليم عقابه ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾؟ أبك جلد على النار والحميم أم بك جلد على الضريع والزقوم؟!

أوتظنين أختي المسلمة أنك قد خلقت عبثاً وتركت سدى تتخبطين في ظلمات المعاصي وأوحال الشهوات من قناة إلى قناة ومن مسلسل إلى فيلم ومن رقصة إلى أغنية دون حسيب أو رقيب ودون أن يكون هناك جزاء وحساب ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾. فلو كان الأمر كذلك لسبقك إليه غيرك فإن في كل الناس غريزة وميل إلى الشهوات والملذات ولكن حال بين العقلاء منهم وبين ما يشتهون خوفهم من ربهم، وأضرار تلك القنوات في الدنيا قبل الآخرة، لأن هؤلاء تسيرهم وتوجههم عقولهم وليست شهواتهم فلذلك انتصروا على أنفسهم وتغلبوا على

شهواتهم، فكوني من هؤلاء واقتدي بهم، ولا تكوني ممن أصبحت توجههم وتسيرهم شهواتهم وفروجهم.

أختي المسلمة:

لكي تعلمي أن كثيراً مما يعرض في تلك القنوات إنما هو متعة وقتية وسعادة وهمية انظري كم مضى عليك من الشهور والسنين، وأنت تقلبي ناظريك بتلك المناظر الجميلة والصور الفاتنة، ماذا استفدت حتى الآن وماذا بقي لك منها؟

إنها والله شهوات وملذات ذهبت عنك سريعاً، ولكن تراكم عليك وزرها وإثمها كثيراً ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾ [الشعراء: ٢٠٥ ـ ٢٠٧].

فهل تعتبري بذلك أخية، وتستدركي ما فات بالتوبة النصوح والأعمال الصالحة؟

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

* * *

الغفلة عن الآخرة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.. أما بعد:

أختي المسلمة:

يقول الله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾ [الأنبياء: ١]. والذي يتأمل أحوال الناس في هذا الزمن يرى تطابق الآية تماماً مع واقع كثير منهم وذلك من خلال ما يرى من كثرة إعراضهم عن منهج الله وغفلتهم عن الآخرة وعن ما خلقوا من أجله، وكأنهم لم يخلقوا للعبادة، وإنما خلقوا للدنيا وشهواتها، فإنهم إن فكروا فللدنيا وإن أحبوا فللدنيا، وإن عملوا فللدنيا، فيها يتخاصمون ومن أجلها يتقاتلون وبسببها يتهاونون أو يتركون كثيراً من أوامر ربهم، حتى أن بعضهم مستعد أن يترك الصلاة أو يؤخرها عن وقتها من أجل اجتماع عمل أو من أجل مباراة أو موعد مهم ونحو ذلك!! كل شيء في حياتهم له مكان! للوظيفة مكان، للرياضة مكان، للتجارة مكان للرحلات مكان، للأفلام والمسلسلات والأغاني مكان، للنوم مكان، للأكل والشرب مكان، كل شيء له مكان إلا القرآن وأوامر الدين، تجد الواحد منهم ما أعقله وأذكاه في أمور دنياه، لكن هذا العاقل المسكين لم يستفد من عقله فيما ينفعه في أخراه، ولم يقدهُ عقله إلى أبسط أمر وهو طريق الهداية والاستقامة على دين الله الذي فيه سعادته في الدنيا والآخرة، وهذا هو والله غاية الحرمان ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾ [الروم: ٧].

من يرى أحوالهم وما هم عليه من شدة جرأتهم على ارتكاب المعاصي وتهاونهم بها يقول: إن هؤلاء إما أنهم لم يصدقوا بالنار، أو أن النار قد خلقت

لغيرهم، نسوا الحساب والعقاب وتعاموا عن ما أمامهم من أهوال وصعاب ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢]. انشغلوا براحة أبدانهم وسعادتها في الدنيا الفانية وأهملوا سعادتها وراحتها في الأخرى الباقية.

يا متعب الجسم كم تسعى لراحته ... أتعبت جسمك فيما فيه خسران
أقبل على الروح واستكمل فضائلها ... فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

ما أحرصهم على أموالهم وما أحرصهم على وظائفهم، وصحتهم، لكن أمور دينهم والتفقه فيها وتطبيقها والتقيد بها فهي آخر ما يفكرون فيه إن هم فكروا.

أوقاتهم ضائعة بلا فائدة، بل إن أغلبها قد تضيع في المحرمات وإضاعة الواجبات يبحثون بزعمهم عن الراحة والسعادة، وهم بعملهم هذا لن يجدوا إلا الشقاء والتعاسة، شعروا بذلك أم لم يشعروا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤] حتى أصبح حال الكثيرين من هؤلاء كما قال الشاعر:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم
وشغلك فيما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ولقد مات عند الكثير من هؤلاء الشعور بالذنب، ومات عندهم الشعور بالتقصير، حتى ظن الكثير منهم أنه على خير عظيم، بل ربما لم يرد على خاطرهم أنهم مقصرون في أمور دينهم، وأن هناك مئات بل آلاف الذنوب والمعاصي التي يرتكبونها صباحاً ومساءً من غيبة أو بهتان أو نظرة إلى الحرام أو شرب لحرام أو غير ذلك من المعاصي والمخالفات التي يستهينون بها ولا يلقون لها بالاً ويظنونها أنها لا تضرهم شيئاً وهي التي قد تكون سبباً لهلاكهم وخسارتهم في الدنيا والآخرة وهم لا يشعرون لقوله ﷺ: «**إياكم ومحقرات الذنوب فإنها إذا اجتمعت على العبد أهلكته**».

ناهيك عن ما يرتكبه البعض من كبائر وموبقات من ربا وزنا ولواط ورشوة وعقوق ونحو ذلك..

وإن المرء ليعجب والله أشد العجب! ألم يمل أولئك هذه الحياة؟ ألم يسألوا أنفسهم: ثم ماذا في النهاية؟

ماذا بعد كل هذه الشهوات والملذات؟ ماذا بعد هذا اللهو والعبث؟ ماذا بعد هذه الحياة التافهة المملوءة بالمعاصي والمخالفات؟

هل غفل أولئك عما وراء ذلك.. هل غفلوا عن الموت والحساب والقبر والصراط، والنار والعذاب، أهوال وأهوال وأمور تشيب منها مفارق الولدان، ذهبت اللذات وبقيت التبعات، وانقضت الشهوات وأورثت الحسرات، متاع قليل ثم عذاب أليم وصراخ وعويل في دركات الجحيم، فهل من عاقل يعتبر ويتدبر ويعمل لما خلق له ويستعد لما أمامه.

تا الله لو عاش الفتى في عمره ... ألفاً من الأعوام مالك أمره

متلذذاً فيها بكل نعيم ... متنعماً فيها بنعمى عصره

ما كان ذلك كله في أن يفي ... بمبيت أول ليلة في قبره

إن مثل هؤلاء المساكين الغافلين السادرين في غيهم قد أغلقت الحضارات الحديثة أعينهم وألهتهم الحياة الدنيا عن حقائقهم ومآلهم، ولكنهم سوف يندمون أشد الندم إذا استمروا في غيهم ولهوهم وعنادهم ولم يفيقوا من غفلتهم وسباتهم ويتوبوا إلى ربهم.

يقول تعالى عن مثل هؤلاء: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ [الحجر: ٣] أي دعهم يعيشوا كالأنعام ولا يهتمون إلا بالطعام والشراب واللباس والشهوات!؟.

فبعد هذا ألم يأن لكل مسلم أن يعلم حقيقة الحياة والغاية التي من أجلها خلق؟

أما والله لو علم الأنام ... لما خلقوا لما غفلوا وناموا

لقد خلقوا لما لو أبصرته ... عيون قلوبهم تاهوا وهاموا

ممات ثم قبر ثم حشر ... وتوبيخ وأهوال عظام

أختي المسلمة: يا من تقرأين هذه الرسالة قفي قليلاً مع هذه الأسطر وراجعي نفسك وحاسبيها، وانظري كيف أنت في هذه الحياة، هل أنت من أولئك اللاهين الغافلين أم لا؟ وهل أنت تسيرين في الطريق الصحيح الموصل إلى رضوان الله

وجنته، أم أنك تسيرين وفق رغباتك وشهواتك حتى ولو كان في ذلك شقاؤك وهلاكك.

انظري أخية في أي الطريقين تسيرين فإن المسألة والله خطيرة وإن الأمر جد وليس بهزل، ولا أظن أن عندك شيء أغلى من نفسك فاحرصي على نجاتها وفكاكها من النار ومن غضب الجبار.

انظري أخية كيف أنت مع أوامر الله وأوامر رسوله ﷺ، هل عملت بهذه الأوامر وطبقتيها في واقع حياتك أم أهملتيها وتجاهلتيها وطبقت ما يناسبك ويوافق رغباتك وشهواتك.

إن الدين أخية كل لا يتجزأ، وإن الالتزام ببعض أمور الدين وترك الأمور الأخرى يعتبر استهتار بأوامر الله وتلاعب بها، وهذا لا يليق بمسلم أبداً وقد نهى الله عن ذلك وتوعد من فعله بوعيد شديد فقال عز من قائل: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٨٥].

إن المسلم الحق وقته كله عبادة والدين عنده ليس شعائر تعبدية فحسب يؤديها ثم يعيش بعد ذلك فيما بين الشعيرة والشعيرة بلا دين ولا عبادة!! فيأكل الحرام ويشرب الحرام ويسمع الحرام ويشاهد الحرام ويعمل الحرام ويتكلم بالحرام!! إن من يفعل ذلك لم يفهم حقيقة الإسلام الذي يحمله وينتمي إليه.

أختي المسلمة: يا من تعصين الله تعالى إلى متى هذه الغفلة؟ إلى متى هذا الإعراض عن الله؟ ألم يأن لك أخية أن تستيقظي من غفلتك؟ ألم يأن لهذا القلب القاسي أن يلين ويخشع لرب العالمين ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦].

أعلنيها أخية توبة صادقة وكوني مسلمة عابدة لله تعالى، وهل يكون الإنسان عبداً حقيقياً لله وهو متمرد على مولاه أينما يوجهه لا يأتي بخير.. ألم يأن لك أخية أن تسيرين في قافلة التائبين؟ هل أنت أقل منهم؟ حاشاك ذلك؟ ألا تريدين ما

يريدون؟ هل هم في حاجة إلى ما عند الله من الثواب وأنت في غنى عنه؟ هل هم يخافون الله وأنت قوية لا تخافينه؟

ألا تريدين الجنة أخية؟ تخيلي النظر إلى وجه ربك الكريم في الجنة وتخيلي أنك مع نبيك محمد ﷺ ومع الأنبياء في الجنة، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩].

وتخيلي أخية نفسك وأنت في النعيم المقيم في جنات عدن بين أنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من خمر وأنهار من عسل مصفى، ولك فيها ما تشتهيه نفسك وتلذ عينك، تخيلي كل هذا النعيم في جنة عرضها السماوات والأرض، وتخيلي في مقابل ذلك النار وزقومها وصديدها وحرها الشديد وقعرها البعيد، وعذاب أهلها الدائم الذي لا ينقطع، قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ [الحج: ٢٢].

تخيلي كل ذلك لعله أن يكون عوناً لك على التوبة والإنابة والرجوع إلى الله، ووالله إنك لن تندمي على التوبة أبداً، بل إنك سوف تسعدين بإذن الله في الدنيا والآخرة سعادة حقيقية، لا وهمية زائفة، فجربي أخية هذا الطريق من اليوم ولا ترددي، ألست تقرأين في صلاتك كل يوم ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [الفاتحة: ٦] فما دمت تريدين الصراط المستقيم فلماذا لا تسلكيه وتسيري فيه!!

أختي المسلمة: إياك إياك أن تغتري بهذه الدنيا وتركني إليها وتكون هي همك وغايتك، فإنك مهما عشت فيها ومهما تنعمت بها فإنك سترحلين عنها لا محالة، فيا أسفاً لك أخي إذا جاءك الموت ولم تتوبي ويا حسرة لك إذا دعيت إلى التوبة ولم تجيبي، فكوني أخية عاقلة، واعملي لما أنت قادمة عليه فإن أمامك الموت بسكراته، والقبر بظلماته، والحشر بشدائده وأهواله، وهذه الأهوال ستواجهينها حتماً وحقاً، وستقفي بين يدي الله وستسألين عن أعمالك كلها صغيرها وكبيرها فأعدي للسؤال جواباً ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحجر: ٩٢ ـ ٩٣].

ووالله إنه لا يليق بعاقل أبداً أن يلهوا ويلعب في هذه الدنيا ويعصي الله وأمامه مثل تلك الأهوال العظيمة، ووالله إنها لأكبر فرصة أن أمهلك الله وأبقاك حية إلى الآن وأعطاك فرصة للتوبة والإنابة والرجوع إليه، فاحمدي الله على ذلك ولا تضيعي هذه الفرصة وتوبي إلى الله ما دمت في زمن المهلة قبل النقلة، وتذكري أولئك الذين خرجوا من الدنيا ووالله لتخرجين أنت منها كما خرجوا، لكنك أنت الآن في دار العمل وتستطيعين التوبة والعمل، وأما هم فحال الكثيرين منهم يتمنى الرجوع والتوبة ولسان حالهم يقول كما في قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام: ٣١].

فاحذري أخية أن تغلطي غلطتهم فتندمين حين لا ينفع الندم. وأنقذي نفسك من النار ما دام الأمر بيدك قبل أن تقولي: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ﴾ [الأنبياء: ٩٩ ـ ١٠٠] فلا تجابي حينها لذلك. فإني والله لك من الناصحين وعليك من المشفقين.

إذا مـا نـهـاك امـرؤ نـاصـح	عـن الـفـاحـشـات انـزجـر وانـتـهـي
إن دنـيـا يـا أخـي مـن بـعـدهـا	ظـلـمـة الـقـبـر وصـوت الـنـائـحـي
لا تـسـاوي حـبـة مـن خـردل	أو تـسـاوي ريـشـة مـن جـانـحـي

وفقني الله وإياك وجميع المسلمين لما يحب ويرضى، وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

أختاه...
هل من عودة قبل الموت؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

أختي المسلمة:

يا أمة الله، يا أم أجيالنا، يا أم خالد وسعد وصلاح الدين وأبطال الإسلام..

هذه رسالة قيمة مشتملة على وصايا نافعة لك سائلين الله تعالى أن ينفعك بها.

أخيتي: تذكري هاذم اللذات: قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقال رسول الله ﷺ: **«أكثروا ذكر هاذم اللذات»**.

هل تستطيعين أن تذكري الموت، وأنت مشغولة بذكر الأغاني، والأفلام، والموضات، والتسريحات.

من الموت طالبها، والقبر بيتها، والتراب فراشها، والدود أنيسها، وهي مع هذا تنتظر الفزع الأكبر كيف يكون حالها؟

أختي المسلمة: هل تفكرت في يوم مصرعك، وانتقالك من موضعك، وإذا

نقلت من سعة إلى ضيق، وهجرك الأخ والقريب، وأخذت من فراشك وغطائك إلى عرر، وغطوك من بعد لين لحافك بتراب ومدر.

أختي المسلمة: كيف تقصرين في الطاعة، وتخرجين متبرجة، وأنت تعرفين شدة الموت.

كان رسول الله ﷺ يقول عند موته: «لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات».

تزود من التقوى فإنك لا تدري إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر؟
فكم من صحيح مات من غير علة وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر؟!
وكم من فتى يمسي ويصبح ضاحكاً وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري؟!

أختي المسلمة: ألا تقومين من نوم الغفلة؟! إلى متى تسوفين التوبة؟! إلى متى تقولين سوف أعود، ولا تعودين؟! تخرجين متبرجة، وتفرحين؟!

قد آن للنائمة أن تستيقظ من نومها، وحان للغافلة أن تنتبه من غفلتها قبل هجوم الموت بمرارة كأسه.

أختي المسلمة: هل تنتظرين الندم والخسران، والحسرة والبكاء، وأنت على سرير الموت؟!

تخيلي يا أمة الله، وتوهمي أنك الآن في داخل القبر. هل تعلمين ما هو القبر؟!

يقول النبي ﷺ: «القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر، وإن لم ينج منه فما بعده أشد، ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه».

وسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن عذاب القبر؟ فقال: «نعم عذاب القبر حق» قال: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر.

وقال النبي ﷺ: «تعوذوا بالله من عذاب القبر».

وأنت يا أمة الله في غفلة شديدة عما يراد بك..

أختي المسلمة: كيف بك إذا جاءك الملكان فأجلساك.. وانتهراك.. وسألاك.. من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟

قد تستطيعين الإجابة الآن... ولكن في تلك الحفرة.. في ذلك القبر.. في ذلك الظلام..

ستكون الإجابة صعبة جداً إلا على من وفقها الله وثبتها.

فمن قائلة ربي الله وديني الإسلام ونبي محمد ﷺ.

وقائلة هاه.. هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

أختي المسلمة: كيف تؤمنين بعذاب القبر ونعيمه، ولا تعملين؟!

أين صلاتك وصيامك؟! بل أين استغفارك وبكاؤك؟! أين حجابك؟ أين حجابك؟ أين حجابك؟!

في القبر لا جليس إلا الأعمال. فانظري يا أختي ماذا قدمت لتلك الحفرة المظلمة.

قال رسول الله ﷺ: **«يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد. يرجع أهله وماله ويبقى عمله»**.

فكيف تنسين إحسان العمل؟

تذكري يوم القيامة... في ذلك اليوم ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ [عبس: ٣٤ ـ ٣٧].

قال النبي ﷺ: **«يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً»** قالت عائشة: يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: **«يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»**.

في ذلك اليوم تدنو الشمس من رؤوس الخلائق حتى تكون على مقدار ميل، فمنهم من يكون عرقه إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى خاصرته، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً.

في ذلك اليوم الرهيب يؤتى بجهنم، وما أدراك ما جهنم؟!

قال رسول الله ﷺ: **«يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها»** والزمام: ما يزم به الشيء أي: يشد ويربط.

يا له من منظر مخيف مفزع رهيب... فاعتبري يا أمة الله.

توهمي أيتها المسلمة بينما أنت في هول المحشر، وفزع أكبر، والشمس دانية من رأسك ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ والأنبياء يقولون: نفسي نفسي إذ نودي باسمك على رؤوس الخلائق: أين فلانة بنت فلانة، هلمي إلى العرض على الله تعالى، فارتعدت فرائصك، واضطربت جوارحك، وتغير لونك، وطار قلبك، واشتد رعباً.

قال رسول الله ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة»**.

ماذا تقولين عندما تعرضين لا تخفى منك خافية؟!

أما آن أن تعودي؟ وإلى ربك تتوبي؟!

أختي المسلمة: لا سرور ولا فرح ولا سعادة لك إلا يوم عبورك فوق الصراط إلى الجنة.

لعلك تظنين أن السير على الصراط كالسير في طريق من طرق الدنيا الصعبة الوعرة!!

لا والله، بل هو أحد من السيف، وأدق من الشعرة..

توهمي ما حل من الوجل بفؤادك حين رفعت طرفك، فنظرت إليه مضروباً على جهنم بدقته، وجهنم تخفق من تحته.

جهنم قعرها بعيد جداً، يدل على ذلك ما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ إذ سمع وجبة (صوتاً) فقال النبي ﷺ: **«أتدرون ما**

هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «**هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً إلى الآن حتى انتهى إلى قعرها**».

جهنم حرها شديد، قال رسول الله ﷺ: «**ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم**».

يا له من منظر ما أفظعه وأهوله!!

وقد علمت أنك راكبة فوق الصراط، وأنت تنظرين إلى جهنم من تحته، وتسمعين شهيقها وزفيرها، وقد قيل لك مري على الصراط، فطار عقلك رعباً وفزعاً! ثم رفعت إحدى قدميك، فوجدت بباطن قدمك حدته ودقته، فطار قلبك فزعاً، ثم ثنيت الأخرى فاستويت عليه راكبة، وقد أثقلتك الذنوب. فتوهمي إن لم يعف عنك أن زلت رجلك على الصراط، ثم زلت الأخرى، وارتفعت عن الصراط رجلاك، فلم تشعرين إلا والكلاليب في جلدك ولحمك، فهي تجذبك، وأنت تهوين إلى جهنم. الآن أنت في قعرها. هذا حال الخاسرة الشقية عند مرورها على الصراط. فما حال مرور التقية الفائزة؟

توهمي نفسك وقد أكرمك رب العالمين بالجواز على الصراط إلى الجنة.

في الجنة ما لا عين رأت، اسمعي إلى قول النبي ﷺ: «**قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأيت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**».

مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧].

سوق الجنة:

قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة لسوقاً، يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله! لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم، والله! لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً**».

أشجار الجنة:

قال رسول الله ﷺ: «ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب».

خيام الجنة:

قال النبي ﷺ: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون، يطوفُ عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً».

لا موت في الجنة:

قال النبي ﷺ: «ينادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً» فذلك قوله عز وجل: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

طعام أهل الجنة:

قال رسول الله ﷺ: «يأكل أهل الجنة فيها ويشربون، ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون، ولكن طعامهم ذاك جشاء كرشح المسك، يلهمون التسبيح والحمد، كما يلهمون النفس».

أعلى أهل الجنة منزلة:

قال رسول الله ﷺ: «سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة. فيقول: أي رب! كيف؟ وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت، رب! فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله. فقال في الخامسة: رضيت، رب! فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله. ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك. فيقول: رضيت رب! قال: رب! فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر» قال: «ومصداقه في كتاب

الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

أعظم كرامة في الجنة:

قال النبي ﷺ: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل**».

لقاء الرضوان:

قال النبي ﷺ: «**إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون: لبيك، ربنا! والخير في يديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب! وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب! وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً**».

أخيراً أختي المسلمة إقرئي الأحاديث التالية:

١ ـ قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر النساء تصدقن، وأكثرن من الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار**».

٢ ـ قال رسول الله ﷺ: «**شر نسائكم المتبرجات المتخيلات، وهن المنافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم**».

والأعصم: هو الغراب أحمر المنقار والرجلين، وهو كناية عن قلة من يدخل الجنة من النساء، لأن هذا الوصف في الغربان عزيز قليل.

٣ ـ عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في هذا الشعب إذ قال «**انظروا! هل ترون شيئاً؟**» فقلنا: نرى غرباناً فيها غراب أعصم، أحمر المنقار والرجلين، فقال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة من النساء إلا من كان منهن مثل هذا الغراب في الغربان**».

٤ ـ قال رسول الله ﷺ: **«اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»**.

فاعتبري يا أمة الله وتوبي إلى الله قبل فوات الأوان.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا وإياك وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه، ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه جواد كريم.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

الفهرس

المقدمة ٥

تحقيق التوحيد وتخليصه من شوائب الشرك ٧

الحث على التمسك بكتاب الله والتحذير من مخالفته ١١

حقيقة الإيمان وعلاماته ١٦

من صفات المؤمنين في القرآن ٢٠

التحذير من التهاون بالصلاة ٢٥

الزكاة وأحكامها ٢٨

فوائد الصيام وآدابه ٣٥

مزايا الحجّ وشروطه ووجوبه ٣٩

محبة الله ورسوله ٤٢

الدعاء وفوائده ٤٨

تلاوة القرآن ٥٤

الحث على ذكر الله تعالى ٥٨

التحذير من المعاصي وبيان أضرارها ٦٢

التوبة وسعة رحمة الله تعالى ٦٦

الحث على المسارعة إلى الخيرات ٧٠

فضائل الحجاب وقبائح التبرج ٧٤

وقفات مع الحجاب ٨٢
توجيهات للمؤمنات حول التبرج والسفور ٨٩
خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله ٩٩
السعادة الحقيقية ١٠٦
الحيـاء ١١٥
يا من تريدين النجاة ١٢٤
أخيتي هذا الطريق ١٣٩
أفيقي أخية ١٤٤
التحذير من الاختلاط ١٤٩
التلفزيون. . مفاسد وأضرار وضياع ١٥٤
الطوفان ١٦١
الغفلة عن الآخرة ١٦٧
أختاه هل من عودة قبل الموت؟ ١٧٣

من أحدث إصدارات الشيخ محمد بن رياض الأحمد السلفي الأثري

بقلمه:

- الأنوار الجليّة في الشمائل المحمّدية
- البحر الزاخر في أهوال اليوم الآخر
- تبصير البريّة بالحقوق الزوجيّة
- تذكير أهل الإيمان بصفات عباد الرحمن
- تذكير الجماعة بالفتن والملاحم وأشراط الساعة
- الثابت والصحيح في ما ورد عن المهدي ونزول المسيح(ع)
- الخبر اليقين في قصص الأنبياء والمرسلين/ للفتيان والناشئين
- دموع التائبين وعبَرات المنيبين(مجموعة قصص واقعيّة)
- الرحيل: تأمّلات لما في الموت والقبر من العظات
- فأنذرتكم ناراً تلظّى (أخبار الهاوية وعذاب الزبانية)
- مآسي وآلام المعاصي (مجموعة قصص واقعيّة)
- النصائح والعظات في تربية البنين والبنات
- والله يدعو إلى دار السلام (نظرات في نعيم الجنّات)
- وقفات وتأمّلات في حياة التابعيّين والتابعيّات
- ومضات نيّرات في حياة الصحابة والصحابيات
- رسائل إلى مؤمنة
- العفاف
- زاد على الطريق
(آيات وأحاديث خاصة بالمرأة وشيء من فقهها وفوائدها)
- حدائق المعارف ورياض اللطائف
(كتاب جامع لما تحتاجه المرأة المسلمة من علوم الشريعة)
- ومضات في طريق الداعيات إلى الله
- التحفة الساطعة في صفات الزوجة الصالحة
- الدرة النقية في صفات المؤمنة التقية
- وقفات مع مؤمنة
- حتى لا تنهدم الأسرة
- الطريق إلى السعادة
- أختاه ... إلى أين المصير؟
- الإكليل في شرح حديث جبريل

جمع وتحقيق وتنسيق:

- الجامع الصحيح في فتاوى المرأة المسلمة
(من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية)
- الرسائل الزكيّة في الزهد والأعمال القلبيّة
(من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية)
- رياض الجنّة في الحث على التمسك بالسنّة
(بحوث ومقالات وفتاوى للأئمة الأعلام /ابن باز/الألباني/ابن عثيمين)
- الكلمات الذهبيّة في الخطب المنبريّة
- أنيس التائبين وسراج السائرين
- موسوعة أحكام النساء :
  - المجموعة الأولى (أصول الإيمان)
  - المجموعة الثانية (العبادات)
  - المجموعة الثالثة (النكاح وتوابعه)
  - المجموعة الرابعة (اللباس والزينة)
  - المجموعة الخامسة (الآداب والأخلاق)
- سفينة النجاة
- أحكام الطفل
- فتاوى أركان الإسلام
- إرشاد المحتار إلى الجواب المختار
- القول السديد في بيان حقيقة التوحيد
- رسالة في العلو
(من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية)
- ظلال الجنة في الاعتصام بالكتاب والسنة
(من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية)
- جواهر البيان في أصول الإيمان
- جنى الجنان في الوصية بالقرآن
- اتحاف أولي الظفر بدروس إمامي العصر:
(الإمام ابن باز، الإمام ابن عثيمين)

تحقيـــق:

- جامع العلوم والحكم – للحافظ ابن رجب الحنبلي

- العبوديّة – لشيخ الإسلام ابن تيمية، ويليه كتاب:
قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق.

- مختصر زاد المعاد في هدي خير العباد - لابن القيم الجوزيّة - اختصار: الإمام محمد بن عبد الوهاب

تقديم واعتناء: فتح القدير 1 / 2 – للإمام محمد بن علي الشوكاني